

CA  
353  
H676A  
v.1

# ناتج العرب

( مَطَوَّل )

بقلم

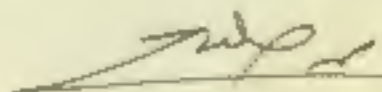
الدكتور فيليب حتي

الدكتور أودورد جرجي      الدكتور جبرائيل جبور

الجزء الأول

١٩٤٩

دار المصنفات للنشر والتوزيع



# الكتاب الثاني

في

ال

ال

ال

ال

ال

ال

ال

## مقدمة

لقد وضع كتاب تاريخ العرب في الأصل باللغة الانكليزية وطبع اول مرة في مطبعة مكملان «Macmillan» في لندن عام ١٩٣٧ . ثم نوات طبعاته منذ ذلك العهد حتى بلغت اربعا آخرها سنة ١٩٤٩ . ونقل في خلال هذه السنوات الى اللغات الالمانية والافرنسية والاوردية والتركية والمخامرة جارية بشأن نقله الى غيرها من اللغات الاوردية والاسيوية .

اما هذه الترجمة التي تقدم الجزء الاول منها فقد قام بها اول الامر تلميذي وزميلي الدكتور ادورد جرجي الاستاذ للشارك في كلية برنستون للاهوت . ولقد عرض القسم الاوفر من المخطوطة على ايس انخوري المقدسي استاذ الادب العربي في جامعة بيروت الاميركية فتطاف وزاجمه وهذب بعض عبارته فله شكرنا الجزيل . واخيراً عهد الى تلميذي الدكتور جبرائيل جبور الاستاذ للشارك في الجامعة نفسها ان يحرر الكتاب ويساهم معنا في نشره فراجعه واقعه بدوره ووقف على طبعه وتعديله بعناية الخاصة .

ولهذه الترجمة العربية ميزة خاصة وهي انه سيظهر فيها لأول مرة قسم جديد لم يظهر بعد في الطبعة الانكليزية او في اي من الطبعات الأخرى وهو القسم الذي يبحث تاريخ العرب منذ اول العهد العثماني حتى زماننا الحاضر .

ولعل القاري، يقدّر له ان يعرف ان للكتاب موجزاً ظهر عام ١٩٤٣ عن مطبعة جامعة برنستون بعنوان « The Arabs : A Short History » . وقد أصدر المجلس العربي الاميركي منه طبعة خاصة للجيش عدد نسخها خمسون الفا . وفي عامنا هذا (١٩٤٩) أخرجت مطبعة برنستون الطبعة الخاصة من الموجز . وكذلك اصدت في العام القات مطبعة مكملان في لندن طبعة خاصة منه . ولقد نقل الموجز حتى الآن الى الاسبانية والبرتغالية والبولندية والعربية . وقد ظهرت الترجمة العربية عن دار العلم للملايين في بيروت عام ١٩٤٦ بعنوان « العرب : تاريخ موجز » ويسري الآن أن تكون دار الكشاف التي تولت طبع الموجز العربي لدار العلم للملايين هي نفسها التي تتولى اليوم نشر تاريخ العرب « المطول » وطبعه في مطالعها الحديثة .

فيليب صني

جامعة برنستون  
في ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩٤٩

1875

The first thing I did when I came to the  
country was to go to the bank and  
get some money. I had no money  
when I came here and I was  
very poor. I had to go to the  
bank and get some money. I  
had to go to the bank and get  
some money. I had to go to the  
bank and get some money.

I had to go to the bank and get  
some money. I had to go to the  
bank and get some money. I had  
to go to the bank and get some  
money. I had to go to the bank  
and get some money. I had to go  
to the bank and get some money.  
I had to go to the bank and get  
some money. I had to go to the  
bank and get some money. I had  
to go to the bank and get some  
money. I had to go to the bank  
and get some money. I had to go  
to the bank and get some money.

I had to go to the bank and get  
some money. I had to go to the  
bank and get some money. I had  
to go to the bank and get some  
money. I had to go to the bank  
and get some money. I had to go  
to the bank and get some money.



## فهرس المحتويات

### القسم الاول - عصر ما قبل الاسلام

الفصل الاول - العرب ساميون ، الجزيرة مهد الجنس السامي ..... ١٤-١  
جدارة الموضوع - رواد الجزيرة في العصر الحديث - الجزيرة مهد الجنس السامي .

الفصل الثاني - جزيرة العرب ..... ٢٨-١٥  
صفة الجزيرة - الاقليم - نبات الجزيرة - النخل - حيواناتها - حيول العربية - الجمل

الفصل الثالث - حياة البدو ..... ٣٧-٢٩  
القبائل الرحل - القزور - الندين - العشائر - المعشبة - الشيخ .

الفصل الرابع - العلاقات الدولية الاولى ..... ٦٢-٣٨  
عرب الجنوب - العلاقات العربية المصرية - نحاس سيناء - الليانت - اتصال العرب  
بالسومريين والبابليين - توغل الاشوريين في الياضية - صلة العرب بالكلدانيين والفرس :  
نهاه - اتصال العرب بالعبرانيين - العرب في التوراة والانجيل - العرب في آداب اليونان  
والرومان - الحقبة الرومانية - بلاد الطيوب - الذهب .

الفصل الخامس - الدولة السبئية وغيرها من بلاد العرب الجنوبية ..... ٨٧-٦٣  
عرب الجنوب وتجارتهم - النقوش العربية القديمة - الدولة المعينية - الدولة السبئية -  
سد مأرب - الدولة الحميرية الاولى - الاحباش وأهلهم السامي - قصر محمدان - تحويل  
تجارة العرب البحرية الى الرومان - دولة حمير الثانية - النصرانية واليهودية في اليمن -  
حكم الاحباش - الفجار سد مأرب - عصر الفرس .

الفصل السادس - دولة الالباط وغيرها من دويلات شمال الجزيرة ولواسطها ..... ١١٦-٨٨  
الالباط - أصل الالباطية في سيناء - البقرام - مملكة ندمر - اذينة وزنوبيا -  
الغساسنة - الدولة السورية العربية في ايام مجدها - المنذر ابن الحارث - زوال دولة  
غسان - دولة حكم - الحيرة في ذروة زهوها - تنصر الاسرة المالكة - كعدة .

١٥٢-١١٧	.....	الفصل السابع - الحجاز عشية ظهور الاسلام
		العصر الجاهلي - ايام العرب - حرب البسوس - يوم داحس - لغزة الشمال العربية
		واترها الكبير - عصر البطولة والفروسية - الشعر - القصيدة - المعلقة - الشعر الجاهلي -
		ما يكشفه الشعر الجاهلي من مكونات الطبع البدوي - البدوي والوثنية - مركز الشمس
		في نظام آلهتهم - الجن - بنات الله - الكعبة في مكة - الله - مدن الحجاز الثلاث :
		الغلاف - مكة - المدينة - الموترات الثقافية في الحجاز : سبأ - الحبشة - فارس -
		ارض غسان - اليهود .

## القسم الثاني - ظهور الاسلام ودولة الخلافة

١٦٨-١٥٥	.....	الفصل الثامن - محمد رسول الله
١٧٥-١٦٩	.....	الفصل التاسع - القرآن كتاب الله
١٨٨-١٧٦	.....	الفصل العاشر - الاسلام دين الخضوع لارادة الله
		العقائد - الاركان الخمسة : الشهادة - الصلاة - الزكاة - الصوم - الحج - الجهاد .
١٩٨-١٨٩	.....	الفصل الحادي عشر - عصر الفتح والتوسع والاستعمار
		الحنفاء الراشدون - خلافة الراشدين - عصر الحكم الشيعي - الجزيرة لتوحيد -
		اسباب اقتصادية .
٢٠٨-١٩٩	.....	الفصل الثاني عشر - فتح الشام
		معارات خالد في البادية - يوم اليرموك - اذاعة شؤون الشام .
٢١٤-٢٠٩	.....	الفصل الثالث عشر - فتح العراق وفارس
٢٢٥-٢١٥	.....	الفصل الرابع عشر - الاسيلاء على مصر وطرابلس وبرقة
		مكتبة الاسكندرية .
٢٣٦-٢٢٦	.....	الفصل الخامس عشر - ادارة الممتلكات الجديدة
		عهد عمر - الجيش - حقيقة المدينة العربية - اخلاق الخلفاء الراشدين .
٢٤٧-٢٣٧	.....	الفصل السادس عشر - النزاع بين علي ومعاوية على الخلافة
		الخلافة الانتخابية - خلافة علي - عصر الخلافة - الخلافة منطب سياسي .

القِسْمُ الْأَوَّلُ

عَصْرٌ مَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ

الحمد لله

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده



## الفصل الاول

# العرب ساميتون الجزيرة مهد اجنيس السامي

مقدمة الموضوع

ليس بين كل البلاد التي تضاهي جزيرة العرب حجماً او بين كل الشعوب التي تناهز العرب في الاهمية التاريخية والسكينة العالمية بلد او شعب ياله من اهمال الباحثين في العصور الحديثة ما نال الجزيرة العربية والشعب العربي .

فها بلاد تعادل ربع اوروبا او ثلث الولايات المتحدة مساحة ولكن ما يعرف عنها ضئيل جداً لذا فليس بما تحمله ، بل لقد ازداد اطلاقنا نسباً على مجاهدل للامانة الشجدة الشابة والجنوية بينا لا تزال معلوماتنا عن احوال القسم الاكبر من جزيرة العرب قليلة .

وما كانت جزيرة العرب هي مهد الجنس السامي على ما يرجح فانها قد انشأت الشعوب التي نزلت قديماً بعد الى الحلال انصبب هذه الشعوب التي أصبحت مع تعاقب الاجيال اعم البابليين والاشوريين والفينيقيين والعبرانيين . وفي تربة هذه الجزيرة الرملية نشأت العناصر الأصلية للمذاهب اليهودية والنبطية وظهرت هذه النشآت والمجالات التي أصبحت تحكم التطور قديماً بعد من تيارات الخلق السامي . واما في العصور الوسطى فقد اخرجت جزيرة العرب هذا الشعب الذي سيطر على معظم العالم للندن ان ذلك وكانت مهداً لذين هو الاسلام يدين به في يومنا هذا ما لا يقل

عن ٢٧٥ مليوناً من الناس يمثلون شتى الاجناس البشرية ويعيشون في مختلف  
البيئات . ان بين كل ستة أشخاص أو سبعة في عالمنا اليوم واحداً من اتباع محمد  
وان دعوة المؤذن الى الصلاة لتجلبل في معظم ساعات اليوم الاربع والعشرين  
مطوقة الشطر الاكبر من الكرة الارضية . وتتألق على هامة العرب تلك الهامة  
الوهاجة التي تفتن دائماً باسماء الفاتحين العالمين ، فلقد استطاعت هذه الامة في مدى  
قرن واحد أن تنشئ دولة عظيمة واسعة الأرجاء بسطت سلطانها من شواطئ المحيط  
الاطلسي الى تخوم الصين وفاقّت على امبراطورية رومة في اوجها . وفي انهاء هذه  
الحقبة من التوسع الذي لم يسبق له نظير استطاع العرب بواسطة الاختلاط مع الأمم  
المغلوبة « ان يكسبوا الى دينهم ولغتهم وشكلهم عدداً من أبناء هذه الأمم ما  
استطاعت أمة قبلهم أو بعدهم أن تكسب مثله وتهضبه - ولا نستثني من ذلك  
اليونان ولا الرومان ولا الالكوسكون ولا الروس » (١).

ولم ينشئ العرب امبراطورية فحسب بل انشأوا ثقافة زاهرة أيضاً ، فقد ورثوا  
المدنية القديمة التي ازدهرت على ضفاف الرافدين وفي وادي النيل وعلى شواطئ  
البحر المتوسط الشرقية ، وكذلك تشرّبوا واقتبسوا أهم معالم الثقافة اليونانية والرومانية  
وقاموا مقام الوسيط في أن نقلوا الى أوروبا خلال العصور الوسطى كثيراً من هذه  
المؤثرات الفكرية التي أنجبت بالتالي نقطة أوروبا العربية ومهدت لها سبيل نهضتها  
الحديثة . ولم تعرف أمة ساهمت في العصور الوسطى في التقدم البشري بقدر ما  
ساهم العرب والشعوب المتكلمة بالعربية .

وقد ظهرت ديانة العرب بعد اليهودية والمسيحية فاصبحت ثالث الديانات التوحيدية  
وخاتمتها وهي من الناحية التاريخية تمت بأوثق الصلات الى هاتين الديانتين فكانت  
أقرب الديانات اليهما على الاطلاق وهكذا فإن هذه الديانات الثلاث ليست الا  
نتاجاً لحياة روحية واحدة هي الحياة السامية . ومن هنا هان على السلم المؤمن - اذا

D.G. Hogarth, *The Penetration of Arabia* ( New York, 1961 ) P. 7. (١)



استثنينا بعض الاحوال - أن يستلم بمعظم ما تنطوي عليه العقائد المسيحية . وتقد  
كان الاسلام ولا يزال عملاً حياً يتجدد ترو من مراكز الى افند . وديناً وحياة للملايين  
من الجنس البشري .

ثم ان اللغة العربية اليوم هي لغة التخاطب في اقرب من خمسة واربعين مليوناً  
من الناس وقد كانت طوال قرون عديدة في اعصور الوسطى لغة الفخر والثقافة  
وانمكر اراقى في جميع أنحاء امم امتدحت حيث كان ما ألف فيها فيما بين القرن  
الثام والقرن الثاني عشر من المؤلفات الفلسفية والطبية والتاريخية والدينية  
والفلسفية والجغرافية أكثر مما ألف في أي لغة أخرى . وهذه لغات أوطان عربية  
لا تزال الى الآن تحمل أثر الطابع العربي في ثقافة كبيرة من لسان المستعمرة . وان  
حروف المعجم العربية - عند الاطباء - هي أكثر الحروف انتشاراً في اعداء . ويستخدم  
الحرف العربي في كتابة لغتين قديميتين والآلاف لغة واحدة لاوردو وطالفة من لغات  
الترك والبرم والملايو .

ان اوسيين والباكستانيين والافغانين والهندوس كانت لهم لغات امم العرب  
والشكسون العربية فلهذا كانوا ولا يزالون . وهم يستعملون اليوم كما كانوا في الماضي في  
موقع حضاري خطير على مستوى امم حلت محلهم بحركة عالمية . وسد الخطب اعظمى  
الاولى اثرت بعض هذه الشعوب ولا تزال حركات فهد الى اليوم . وقد اضطرت  
مصر ان تصبح دولة مكتبة مفتحة . ودمع العربي مكاني في عاصمته بغداد التي لم  
تزل على شاطئ نهر دجله من مدن . ولما ان سعود بين الجزيرة العربية  
اليوم منه تسكنه عظمه عبر خطر الاكبر من وسط الجزيرة العربية ولما طها  
الغربي . ام سور وبن فهد اتحاد جمهوريين مستقلين وكانت اول اول الله  
جمهوريين عربي ولا تزال فلسطين على الامم حرة . وسفاه من ايدي الفاضلين .  
ان نحو العرب قد عدت الى الصعود .



## رواد الجزيرة في العصر الحديث

كان لأوروبا في عهد اليونان والرومن معرفة بشؤون الجنوب من جزيرة العرب فلقد ذكر هيرودتس وسواه ساحلها اقربى وكان اهم سبب لانتداب اليونان والرومان الى الجزيرة ان الجزء الجنوبي منها كان بلد المدن والطيب والبحار وان سكانه كانوا همزة الوصل بينهم وبين اسواق الهند وبلاد الصومال ولكن أوروبا في اواخر العصور الوسطى الحديثة جهت بلاد العرب الى حد كبير وكان عليها ان تعيد اكتشافها في العصور الأخيرة من جديد. وكان اول من غامر باقتحامها فئة من الرواد والمرسلين المسيحيين والتجار ومعهم القبط الفرنسيين والبريطانيين الذين التحقوا بالرحلات المصرية بين سنتي ١٨١١ و ١٨٣٦ وغيرهم من البعثات المسيحية ورحال العلم .

وكانت اول من وصف بلاد العرب من العصور الحديثة هو كارسن سيوفر عضو البعثة العلمية التي انشأتها سانت بطرسبرغ سنة ١٧٦١ ثم انما احد الاسبان فرار مكة في سنة ١٨٠٧ واظهر الاسلام وعرفه بقوة باسم علي بك المصري وناقوا في اكرامه حتى ابيح له شرف تقيده كس اجبت الخراج . ثم انما الانبى زياتن الملقب بالخاج موسى فقد اقبل سنة ١٨١١ في الشام اريادة الجزيرة وليس الاخبار وحلته آخر . ومن العرب ان اكتسب الحق باطلاع مصر الى حركات قيادة طوسون بك نخل محمد علي الكبير ثم انت ان استوزمه الامور في الهندسة المورة سنة ١٨١٥ . وقد قدم ابراهيم بك . وهو احد من القل والى مصر . باحضار الوهابيين في نجد سنة ١٨١٩ كانت في مدينته حائط من الجيش البريطاني يدعى سادير . بصفة مشتركة خاص له .

وكانت الزمن - التي عرّفها اليونان والرومن من قبل كثير من سواهم - اول اقطار الجزيرة التي جمدى انحدون لكشفها وقد عثفوا كثيرا الى شؤوب المناطق الشامية في الجزيرة على قريش اليهم وحبة الى اليمن بحيث انت



الأوربيين الذين راجعوا هذه المناطق وكتبوا عنها لأخبار رحلاتهم لم يزد عددهم حتى يومنا هذا على اثني عشر.

وفي سنة ١٨١٢ كشف يوهان لودفيغ بركنرثت سويسري مدينة البتراء فعلم البحث ثم زار مكة وجدة متكرراً وقد اتصل نفسه اسم إبراهيم ابن عبد الله وأجداد في وصف ما شاهده من الأماكن حيث ذكر بقوله بعد من استطاع أن يزد في ذلك، وبلغ ضريح بركنرثت اليوم في القرافة الكبرى فتح جبل انقطع في القاهرة ولما عرف الأوربيون غير بركنرثت انكسرت ما تحركه هذا الرحالة من العلم بثقافة مكة المكرمة قبل سنة ١٩٢٥ سوى الأستاذ ستوك هونغوييه الذي زارها بين سنتي ١٨٨٥ و ١٨٨٦ وهو من علماء لندن ببولندية . وفي سنة ١٨٩٥ زار لهذا الرحالة قائد سويدي مدعى جورج أوغسطس فون ليفيه حصل الدراسات المعمقة وقد قيل ان محمد علي الكبير اوفده اليه - بعد ان عين في مدينة اللاسيفيا على الشام - للقيام بمهمة سببية في مدخل جبل ثور وهو على الأرجح غير صحيح . وحدث ان تصرف أوليون ثلاث مائة مائة في سنة ١٨٦٠ الى اثنا منطقة شوك في اوتل حاضرة لعل لهم هذا فقد سمع رجلان كبيراً يدعى ديم غلرود بانعرف كل سودي لولم ثم مصر والحرط في ملك اوهبة السوعية واقام في مدينة زحلة خمس . وقد دعى بمرتب انه اراد في قلب الجزيرة من الارض اكثر من غيره . وقد رافق بمرتب في هذه رحلة في ليلتي اسمه تركت وهو لى سم في حد طرركا على ريو الكافيت وعرف بقرس الجرينيري . وفي سنة ١٨٥٣ كان بن الخراج في حرمين الشرعين رجل اعرف بالخارج عدائه وهو في الواقع لير رة لولم في شهر بقوله كتيب « ان لية ولاية » في اللغة الاسكيزية . ومن روافد شامي جزيرة سيدان لور بة لولم احدلما اللادي ان لست وقد تمت بعد سنة ١٨٧٩ لولم في ذلك بة لولم متنوعة منها اشعث الشيد بالخيول العرب . كذات باب لولم الجزيرة سنة ١٨٧٥ تربط في

كان يعرف فيها بالنصرياني والإنكليزي اسمه تشارلز دوتي وقد دون أخبار رحلته في سفر خيل اسمه « أسفار في الجزيرة الصحراوية » يمدد الأسكندر أحد المؤلفات الكلاسيكية في آداب لغتهم . أما كتاب لورنس الذي « أعمدة الحكمة السبعة » فقد نال مصكفة كبرى بين مؤلفات الآداب الحديثة التي عرفت بعد الحرب العالمية الأولى . وحديثه في آداب الشرق يذكر بين أرواد المثأخرين العالم القسطنطينوفسكي أوزر سوزين الذي عني بدراسة المناطق الشمالية ، والكتاب السوري الأمريكي أمين الزبيدي الذي قد كل ملوكة العرب ، والمدن التي الذي دار مكة والمدينة بين سنتي ١٩٢٥ و ١٩٢٦ . ولا بد من الإشارة خاصة إلى مغامرة برترام موس السبب الإنكليزي الحربي الذي استغرق في شهر خدم من سنة ١٩٣١ أن يعترف لربيع الخالي فكان أول من كتب عن أسرار منطقة حد من المناطق الكثرى المحيطة وقد صرعه في معركته هذه سنت جون فني المعروف بألج عبدالله حين طرح صفوف سوريا أصبح لعمري في ٧ كانون الثاني من سنة ١٩٣٢ فطع الرمح الذي من الشرق إلى الغرب في السبعين يوماً .

أما الحفريات التي مهتد ما دون سبيل الإطراح على ما أراد عرب الجنوب أن يذكره من لغتهم فقد كتبت كثيره يهودي وربي سنة حوالي هاتفي بين سنتي ١٨٦٩ و ١٨٧٠ وربي عسوي الذي أورد غلات بين سنتي ١٨٨٢ و ١٨٩٢ .

و بعد ذلك نورد نصيرين من آداب لاكتشف ولا يبدون أنهم ما يعتمد عليه من الحفريات التي أخرج حفرية قديم هو الذي جلب العربية التي وضعت بعد الإسلام وكثيره على غزاة مدحها متأخرة لا يوفق به لغة تنق . ثم الأخبار المسبقة في الآداب لا عراقي والآسيوي والآشوريات المسجلة التي وردت في سياق الحفريات من مسودات لمراسة وموسك انور وادي في الرموز خيروغرافية والحفريات الآشورية وكلمات الحفريات الحديثة التي تحت رموزها منذ عهد قريب .

### علاقات العرب الأنتروبية - السامية

إن العرب من بين الشعوب الباقين الذين يمثلان الجنس السامي قد احتفظوا أكثر من اليهود بالميزات الطبيعية والخصائص العقلية لهذا الجنس . وأما لغتهم فعلى الرغم من أنها أحدث اللغات السامية آدأاً فإنها قد احتفظت بعناصر اللسان السامي الأصلي . بما في ذلك التعريف - أكثر مما احتفظت العبرية وإخوانها من اللغات السامية الأخرى . ومن هنا كانت اللغة العربية أحسن مدخل لدراسة اللغات السامية . وكذلك بنيت الدراسة السامية في الإسلام كله الطبيعي . وقد أصبحت نقطة سامي في أوروبا وأمريكا ذات مدلول يهودي قبل كل شيء . ولعل مصدر ذلك هو كثرة انتشار اليهود في هذين القروين ، أما اللامع الخدمة التي ساءها الأفرنج سامية ومنها بروز الألف ليست سمية بل هي من مميزات اليهود إذا فجزوا بمروج العرف السامي الأخرى ونسبه قد اكتسبوه قديماً من الخبيث والحوريين حين اختلطوا بهم (١) .

والجيب في أدب عرب الجزيرة والبدو منهم نوع خاص هو جبر من ينسب السلالة السامية من البعدي السبوية والشمسية والاجتماعية والقومية راجع إلى أصلهم الجغرافي والسبق الحية المتولد في "صحراء فكان الظنوة السامية هي السكافة التي تمنح "بيئة لفترة الشديدة الكون كسنت التي في أوسط جزيرة العرب . ولقد أصاب العرب في نسبة بلادهم جزيرة العرب فهي جزيرة حمة تحيط بها المياه من جهات الثلاث والرمال من جهات الزاوية وتحتل هذه الجزيرة مثلاً للعلاقات التي لا تنقطع بين السكان والقرية . وإذا كانت قد حصلت هجرات سبعة إلى هذه الجزيرة نتيجة موجات المستعمرين السدقة التي يدفع بعضها الآخر أو يغمره كما حدث في الهند واليونان وإيطاليا والولايات المتحدة فليس التاريخ ما يخاف أن أقرأ عن هذا

(١) J. H. Breasted, *Ancient Times* (New York, 1916) pp. 216 - 17. (٢) E. A. Speiser, *Mesopotamian Origins* (1930) pp. 134, 147, 153-4.

في بلاد العرب . كما أننا نعرف فتحاً أو غزاة نجح في اختراق الحواجز الرملية لهذه الجزيرة وفي تثبيت قدميه في تلك البلاد . أجل لقد ظل سكّان الجزيرة صلباً هم طيلة أزمان التاريخ (١) .

إن نقطة « سامي » مأخوذة من ساء الوارد ذكره في التوراة ( تلك ١٠ : ١ ) ولقد دخلت إلى اللغات الأوربية عن طريق الترجمة اللاتينية المتداولة للتوراة . إن الضير التقليدي المؤلف الذي يذهب إلى أن السمين قد تعذبوا من كبير إباء نوح لا تؤيده الأبحاث العلمية الحديثة . فمن هم السمينون إذن ؟

إذا رجعت إلى خريطة لقوية لأسية الغربية وحدد أن الشام وفلسطين والجزيرة والعراق مأهولة الآن بشعوب تتكلم العربية ، ثم إذا استعرضت بعد ذلك تاريخنا القديم وجدنا أنه ابتداء من منتصف الألف الرابع قبل الميلاد أخذ البابليون ( الذين عرفوا أولاً بالأكديين نسبة إلى أصطدو عاصمتهم أو أكاد ) وبمدهم الآشوريون والكلدانيون في الشمال وادي الرافدين ثم حذو ٢٥٠٠ ق . م سكن الأموريون والكنعانيون ( ومنهم الفينيقيون ) بلاد الشام وحوالي سنة ١٥٠٠ ق . م استقر الآراميون في الشام والعراقيون في فلسطين ولقد طرد الساس في المصور الأوسط والعصر أحدث إلى القرن التاسع عشر لا يدركون أن هذه الشعوب تربطها أواصر قرابة شديدة حتى إذا حلت رموز الخط الآشوري في منتصف القرن التاسع عشر ودرست لغات الآشورية البابلية والعبرية والآرامية والعربية وأخبطت دراسة مقاربة تبين أن بين هذه اللغات أوجه شبه تبرز وأن اللغة بين حوهرية حقيقية . وأحد الآن أن جذر الألف في كل من هذه اللغات تالفي وإث للزمن صيغتين صيغة الماضي وصيغة المضارع وإن تعذر لك الألف متشابهة ولقد بلغنا أن أصول المفردات

(١) Bertram Thomas in *The Near East and India* (London, Nov. 1, 1928) pp. 316 - 317; C. Balligens in *Journal Asiatique*, (Nov. 1929) pp. 141 - 143.  
« وما من يذكر ثلاث قارات قد تكون من أصل واحد في قلب جزيرة حوض ورافدين وآنما لا نوح الجزيرة الجنوبية وقد كان يسكنها في الأصل ثلاث وشرق في سمع حالي لم قدم الساميون في الألف الأول ق . م وسيطروا عليه وأسوا لهوة عبودية وما جاء بعدها .

ومنها الضمائر والأسماء المأثمة على القرامة المعوية والأعداد وبعض الأسماء لأعضاء  
الجسم تشابهها يكاد أن يكون تاماً ، وإذا نظرنا إلى الألفاظ الاجتماعية والعقائد  
الدينية عند الشعوب التي تتكلم هذه اللغات وقرأنا بين خصائصهم الجديدة بأن لنا  
أيضاً أن أوجه التشابه بينهم رائعة جنية فديست القرامة المعوية إذا سوى مظهر من  
مظاهر الوحدة النفسية الرائعة التي تجعل تتكلم القرامة الدينية والتقدم الخييلة وقوة  
الصور المبرزة والقدوة ، ولا يخفى وأخيراً هذه الألفاظ التي ينتج أن أسلاف هذه  
الشعوب العظيمة من ناسين والشوريين وكذايين والموريين والراميين وفينيقيين  
وعبرانيين وعرب وأحبش كاد في زمن ما قبل المسيح يعيشون شعباً واحداً في مكان  
واحد .

#### الجزيرة مريد النفس الحامي

إن كل الوطن الأممي عند شعب ما قد احتل العرب في الحواب عن هذا  
السؤال وبديت طرماً به شبه من طين موطن المسلمين في إلهية الدفينة فانظر  
للعالمات لاسيوية بين المسلمين ولكن السهم وهذه الطريقة يحقق مناصلة  
العلماء منهم ، وبحرهم كثر ، وبوابة العهد القديم فرموا إلى العرب هو الوطن  
الأممي وهو الله واحد لأنه عيسى الذي شعب من طين الحياة الدافعية على تصاف  
هم إلى حافة العداوة وذلك عكس ما نفس في الخطم الأخيرة ، وهذه نقطة العدا  
اليوم في دون النظر إلى القارة العربية إلا أن العرب هي مهد الجنس سامي ودمها  
بالخارج السامية .

إن معظم سطح الجزيرة محروم المحيط به حافة سيطرة من الأرض التي خارج  
للمسكن والمحيط بحر هدم حافة عصبه وقد ما زلت عدد السكان عن طاقه الأرض  
لأنهم قد كان على التخصيص إلى احتواهم عن مكنى جوي يعيشون فيه ولم يكن  
بانتشارهم توسع في وسط القارة وهو محروم ولا احتياط بحر حين لم يكن في  
سكن الأرض من وسائط المصنف يبقى كذا في سلكوا طرق السجل العربي





وكان هؤلاء القبطيون أول من نشر في العالم نظاماً خاصاً للكتابة بالحروف  
المجانية المجردة وعددها اثنين وعشرون وكانت هذه الحروف اسماً لكل الحروف  
المجانية التي يكتب بها اليوم الله لوزيا أو آسية أو امبركا أو افريقية بحيث صح  
قول القائل ان هذا اعظم اختراع اخترعه البشر على الإطلاق (١١).

وبين سنتي ١٥٠٠ و ١٢٠٠ ق. م. تسرب العبرانيون إلى جنوبي الشام أي  
فلسطين وتسرب الآراميون (السريين) إلى الشمال إلى سهل القراع (جوف سوريا)  
الواقع بين جبلي لبنان الشرقي والمرتفعات وكان العبرانيون قبل أي شعب آخر أول  
من كشف للعالم فكرة جبهة عن الله الأحد وقد صر التوحيد الذي دعوا إليه اسماً  
للتوحيد في العهدين المسيحية والإسلامية .

وحوالي سنة ٥٠٠ ق. م. وصل الآراميون الأرض الواقعة إلى الشمال الشرقي من  
شبه جزيرة سينا، واستطاع أن يترك مدى ثلثي الذي فيه حضارته فيها عدو ذلك  
بشأن الرومان، مما يبدو في آثار القراع عاصمتها المنوعة في الصحراء من غفلة وبعد.  
وبعد القرن السابع الميلادي هذا نحن الله موحدة مدينة هي آخر الحضارات وقد  
حلت تحت راية الإسلام وقد تحطمت الحدود أمامها فمصر فيضمت إلى أرض  
الخلافة الخليفة هذا القوس الهند من رأس الخليج العربي إلى راية البحر المتوسط  
الشرقية الجنوبية بل حداه ونهر مصر وورقية الشريعة والسيدة وفارس وعصر  
من آسية الوسطى (١٢).

وقد اتخذت هذه المحبرة التي تمتد في وضوح تاريخ حجة عند علي القاتون  
بان جزيرة العرب هي موطن السابين الأصلي وهم مرزوق قضيته في ملاحقتهم  
ان العرب قد احتفظوا بشعائرهم السامية الخاصة وأصلهم وضوح أكثر من قبله

(١١) راجع ما سوره في الفصل السادس من كتابي المعروف بقوله.

(١٢) من لوائح العهد الساساني شرحوا هذه القوائم السامية في العهد الجرجسي من جزيرة

هوغو وينكلر، *The History of Babylonia and Assyria*،  
H. Jones A. Grant, New York, 1907, ١١١-١٢٢.

اعطاء تلك المجموعة العنصرية وان اللغة العربية هي اقرب ما يكون الى ما يرتابه  
عنده اللغات بشأن مزايا اللغة السامية الام وشكها البدائي .

وبمقدرة تفرج العجرات المذكورة آنفاً وحسب ما كانت بعض هذه السامية  
افكره في ان الجزيرة العربية كانت في حقب متعاقبة تتبع الواحدة منها الف سنة  
تقريباً فزعموا بان سكان كثر من هن في عهد محض عن اوصاف ما يزيد عن  
سبعة . وقد أتى هؤلاء القوم ان يسموا هذه العجرات المتعاقبة حين يذهبون عنها  
« مواعيد » والاولى ان يقال ان هذه السجلات كانت في اواخر الاول ما ينسب في  
طبيعته عجرات الاوربية في ايام الجدد و يأخذ بعض القوم في الارتمال ثم  
يحق بهم آخرون ثم يزداد عدد الباحثين حتى يتكون شعور هذه مشكلة الارتمال  
ويزداد الاقبال على الفكرة .

وان اصل الفكرة الشريفة هذه وارتفعت من الصحراء وحيطة المرائي فيها  
ان الاراضي التي يحيط بها ظاهرة عامة في الشرق الأدنى سلتهم وخطتهم ان يفهم  
أرضهم اقل من التي في الغرب الاصل . وفي الحقيقة اني يظن بانها لم يبق  
ان الفكرة ان الفرض منه على ثمة أحداث مدفوعة في ارض مصر في القالب  
عن ان الفكرة قد سميت ان حرم من لامة في ايام هذه عجرات الخطوط فيها  
ويكسبون هذه لامة منها من ايام حرمهم في وسكانهم فقد يتداعون ان لغوا  
شعب او سخطوا مدفوعهم . وهذا فيه ما جرى في الشرق الأدنى القديم الذي ظهر  
أرضه في حرم من لامة من سخط من سخط اطلال الخطيب و بين البداة  
العزلة الذين كانوا يملكون ان يتسوا لارض منهم وقد ذهب من قول است  
الفكرة والاسم لا يورث محض من العزلة وفتح .

ويجب ان لا يخطئ من هذه الفكرة في كل حدة فريد كانت لغة  
السامية اقوى على هذا وقد كانت هذه عملاً بعيد الأثر . فم قيس مثلاً لغة  
السومرية كانت تفردات ساطعة . تقوى على الفاء في العراق لأصبح من العبر

علينا اعتبار سكان وادي الرافدين من الساميين ، أما انصريون اقدماء فقد نشأت  
عندهم لغة سامية حامية ومن هذا لا نستطيع اعتبارهم ساميين ، وعليه فللغة  
« سامي » دلالة لغوية اكبر منه النحوية ويجب ان ينظر الى اللغات الآشورية  
البابلية والآرامية والعبرانية والحبشية والعربية الجنوبية والخرية على انها  
لهجات تفرعت من لغة واحدة هي اللغة الآدمية . وقد ترى نظير ذلك في اللغات  
الرومانية وعلاقتها باللاتينية الا ان تلك من لغة الآشورية القديمة في يومنا  
الاحل فيما يخص من انهم في حين ان اللغة سامية لآدم لا تكن الالهة بحكمة وقد  
رأيت من الموجود اليوم مع ان نصاب اللغة قد يسمي عيب من الآدمية انما هي  
في اللغات سامية متفرعة عنها .

وإذا سلمنا ان هذه الحضارة التي بنيت في الوطن الآدمي السامي  
والمرکز الذي تفرعت منه هي هذا لا يكون بل يمكن ان يكون في اقصا  
الشرق مع فرع آخر من الجنس الآدمي هو فرع « سامي » في اقصا  
في اقصا من وادي الفرات الشرقية من هذا الشعب الذي من لغتهم  
بالساميين وشعروا في حضارتهم حارة عن طريق تلك الشعب في اقصا  
يحمل الفرية الوطن المرحح لجنس سامي في حضارتهم في اقصا الشعب  
السامي والمرکز الذي عرفت منه . انما الخلل في تصنيفهم هو في اقصا سامية .

(١) انما الخلل في تصنيفهم هو في اقصا سامية .

George A. Barton, Semitic and Hamitic Groups of Palaeolithic, 1931, p. 27. (٢)

## الفصل الثاني جزيرة العرب

هذه الجزيرة

بلاد العرب شبه جزيرة في جنوب قاري من آسيا وليس في حرمها لأرض  
شبه جزيرة عذبة ممتدة هي أكبر من شبه جزيرة هند ومصر شبه جزيرة  
البحر الأبيض المتوسط ورومة وهي رامة من ذات الأسماء العظيمة في عدد  
سكانها لا يجاوز مائة ألف (أي ما دون عدد سكان مدينة جرجان) منهم نحو  
مليون في الحجاز ونحو مئتين وخمسة في اليمن ومليون في بلاد الشام إلى بلاد  
(الحرب القديمة) وأحرف رامي سير (ومعنى في غير) وترى عدد حبوبها  
أن الجزيرة عذبة من سكانها شعبة صحراوية في شبه (أي عذبة) لأن مسطح  
وادي النيل ومخاض البحر الأحمر المسمى (والسنة الزمنية التي عودت آسية وطفة  
إواسط البر والبحر شوي) وكانت راجح العرب في بلاد عموه لأن برمت  
سورية وفلسطين على في (الزمن) عذبة في جزيرة فن (نظمت هذه القوم  
وطوتها) وفي (البحر) من العصر الحديث كانت هذه الصحراوية مروج حصرها  
أهلا بالسكان وما كانت الخلقة جديرة في غطت القصور لثمة عند جبل آسية  
الصغرى الشرفة حوض من الجزيرة لم يقرر وما تصبح يوم غير مأهولة ولا  
تزال قيصن أودتها جافة لعمامة يوم شهدت على فن مياه الأمطار في حين كانت  
تسيل عبر السيل الزاحقة (لما حدود الحرارة الشديدة في تلك المنطقة) ويمكن

(١) ما جاز في ذكره مروج العرب (أودون على حرم من أرض الهند الجنوبية ولا تزال فيها حتى  
في يوم وفي تلك المنطقة أرض من مروج في شرق)



اعتبارها خطأ ومهماً يتجه شرقاً من رأس خليج العقبة حتى الترات . اما من الناحية  
الجيولوجية فإن صحاري الشام والعراق ككسب تعد جزءاً من الجزيرة العربية .

ويحتل سطح الجزيرة من الغرب الى خليج العرب وسفقت ارض الرافدين .  
وعلى هذه الهامة والسطح على سدة جبل محفة لحل العربي هي بقية العمود  
التقري للجزيرة حمراء ويبلغ ارتفاع اعلاها اكثر من تسعة الاف قدم في مبدئ  
شمالاً واكثر من التي عشر اف قدم في اليمن جنوباً وسبع جبال الشراة (٢٠)  
في الجبل نحو عشرة الاف . وتقدر ارض من هذه الهامة الشعة الى الشرق  
تدريجياً تمتد الى مدي مبدئ . ثم لا تندر العربي نحو البحر الأحمر فانه في قصير  
الذي . ويثبت ان بعض بعض الارض في الجزيرة الجنوبية العربي  
في السبع الانحدار طبيعته ينحدر من الغرب الجنوبي الى الشرق الشمالي ويبلغ به  
أعلى من ميل انحدار . وفي بعض أطراف الجزيرة الجنوبية حيث يتراوح البحر عند  
الساحل بمعدل اثنين وسبعين قدم في اعم انوار واسعة عرفت الهامة . وسبع موطط  
ارتفاعه نحو وهي الهامة الوسطى الارتفاع نحو ٢٥٠٠ قدم وفي سدة جبال المعروفة  
بشمالاً فانه من جبال العرب الارتفاع نحو ٥٥٥٠ قدم فوق سطح  
البحر . وتقدر في السهول الشمالية من حوض "ثلاث سلاسل جبال منقوشة  
الارتفاع في عمان على الساحل الشرقي لارتفاعه نحو الجبل الأحمر الى نحو ٩٩٠٠ قدم  
وهو مجموع الارتفاع الذي تمتد على المسافة التي تمتد من حيث السدة الانحدار  
نحو الشرق .

بأنما سفند "جبل" واختصاص التي مر ذكرها من السلاسل في اعمب صحاري  
ودارات والارتفاع سهول مية مستديرة بين السلاسل التي تحت سطحها فيه ومما

Civil Engineers and Hydrographers, Western, Southern and Eastern, Vol. III, ١٩٠٨  
Landesvermessungs-Departement, Hannover, ١٩٠٨, ١٩٠٩, ١٩١٠, ١٩١١, ١٩١٢, ١٩١٣, ١٩١٤, ١٩١٥, ١٩١٦, ١٩١٧, ١٩١٨, ١٩١٩, ١٩٢٠, ١٩٢١, ١٩٢٢, ١٩٢٣, ١٩٢٤, ١٩٢٥, ١٩٢٦, ١٩٢٧, ١٩٢٨, ١٩٢٩, ١٩٣٠, ١٩٣١, ١٩٣٢, ١٩٣٣, ١٩٣٤, ١٩٣٥, ١٩٣٦, ١٩٣٧, ١٩٣٨, ١٩٣٩, ١٩٤٠, ١٩٤١, ١٩٤٢, ١٩٤٣, ١٩٤٤, ١٩٤٥, ١٩٤٦, ١٩٤٧, ١٩٤٨, ١٩٤٩, ١٩٥٠, ١٩٥١, ١٩٥٢, ١٩٥٣, ١٩٥٤, ١٩٥٥, ١٩٥٦, ١٩٥٧, ١٩٥٨, ١٩٥٩, ١٩٦٠, ١٩٦١, ١٩٦٢, ١٩٦٣, ١٩٦٤, ١٩٦٥, ١٩٦٦, ١٩٦٧, ١٩٦٨, ١٩٦٩, ١٩٧٠, ١٩٧١, ١٩٧٢, ١٩٧٣, ١٩٧٤, ١٩٧٥, ١٩٧٦, ١٩٧٧, ١٩٧٨, ١٩٧٩, ١٩٨٠, ١٩٨١, ١٩٨٢, ١٩٨٣, ١٩٨٤, ١٩٨٥, ١٩٨٦, ١٩٨٧, ١٩٨٨, ١٩٨٩, ١٩٩٠, ١٩٩١, ١٩٩٢, ١٩٩٣, ١٩٩٤, ١٩٩٥, ١٩٩٦, ١٩٩٧, ١٩٩٨, ١٩٩٩, ٢٠٠٠, ٢٠٠١, ٢٠٠٢, ٢٠٠٣, ٢٠٠٤, ٢٠٠٥, ٢٠٠٦, ٢٠٠٧, ٢٠٠٨, ٢٠٠٩, ٢٠١٠, ٢٠١١, ٢٠١٢, ٢٠١٣, ٢٠١٤, ٢٠١٥, ٢٠١٦, ٢٠١٧, ٢٠١٨, ٢٠١٩, ٢٠٢٠, ٢٠٢١, ٢٠٢٢, ٢٠٢٣, ٢٠٢٤, ٢٠٢٥, ٢٠٢٦, ٢٠٢٧, ٢٠٢٨, ٢٠٢٩, ٢٠٣٠, ٢٠٣١, ٢٠٣٢, ٢٠٣٣, ٢٠٣٤, ٢٠٣٥, ٢٠٣٦, ٢٠٣٧, ٢٠٣٨, ٢٠٣٩, ٢٠٤٠, ٢٠٤١, ٢٠٤٢, ٢٠٤٣, ٢٠٤٤, ٢٠٤٥, ٢٠٤٦, ٢٠٤٧, ٢٠٤٨, ٢٠٤٩, ٢٠٥٠, ٢٠٥١, ٢٠٥٢, ٢٠٥٣, ٢٠٥٤, ٢٠٥٥, ٢٠٥٦, ٢٠٥٧, ٢٠٥٨, ٢٠٥٩, ٢٠٦٠, ٢٠٦١, ٢٠٦٢, ٢٠٦٣, ٢٠٦٤, ٢٠٦٥, ٢٠٦٦, ٢٠٦٧, ٢٠٦٨, ٢٠٦٩, ٢٠٧٠, ٢٠٧١, ٢٠٧٢, ٢٠٧٣, ٢٠٧٤, ٢٠٧٥, ٢٠٧٦, ٢٠٧٧, ٢٠٧٨, ٢٠٧٩, ٢٠٨٠, ٢٠٨١, ٢٠٨٢, ٢٠٨٣, ٢٠٨٤, ٢٠٨٥, ٢٠٨٦, ٢٠٨٧, ٢٠٨٨, ٢٠٨٩, ٢٠٩٠, ٢٠٩١, ٢٠٩٢, ٢٠٩٣, ٢٠٩٤, ٢٠٩٥, ٢٠٩٦, ٢٠٩٧, ٢٠٩٨, ٢٠٩٩, ٢١٠٠, ٢١٠١, ٢١٠٢, ٢١٠٣, ٢١٠٤, ٢١٠٥, ٢١٠٦, ٢١٠٧, ٢١٠٨, ٢١٠٩, ٢١١٠, ٢١١١, ٢١١٢, ٢١١٣, ٢١١٤, ٢١١٥, ٢١١٦, ٢١١٧, ٢١١٨, ٢١١٩, ٢١٢٠, ٢١٢١, ٢١٢٢, ٢١٢٣, ٢١٢٤, ٢١٢٥, ٢١٢٦, ٢١٢٧, ٢١٢٨, ٢١٢٩, ٢١٣٠, ٢١٣١, ٢١٣٢, ٢١٣٣, ٢١٣٤, ٢١٣٥, ٢١٣٦, ٢١٣٧, ٢١٣٨, ٢١٣٩, ٢١٤٠, ٢١٤١, ٢١٤٢, ٢١٤٣, ٢١٤٤, ٢١٤٥, ٢١٤٦, ٢١٤٧, ٢١٤٨, ٢١٤٩, ٢١٥٠, ٢١٥١, ٢١٥٢, ٢١٥٣, ٢١٥٤, ٢١٥٥, ٢١٥٦, ٢١٥٧, ٢١٥٨, ٢١٥٩, ٢١٦٠, ٢١٦١, ٢١٦٢, ٢١٦٣, ٢١٦٤, ٢١٦٥, ٢١٦٦, ٢١٦٧, ٢١٦٨, ٢١٦٩, ٢١٧٠, ٢١٧١, ٢١٧٢, ٢١٧٣, ٢١٧٤, ٢١٧٥, ٢١٧٦, ٢١٧٧, ٢١٧٨, ٢١٧٩, ٢١٨٠, ٢١٨١, ٢١٨٢, ٢١٨٣, ٢١٨٤, ٢١٨٥, ٢١٨٦, ٢١٨٧, ٢١٨٨, ٢١٨٩, ٢١٩٠, ٢١٩١, ٢١٩٢, ٢١٩٣, ٢١٩٤, ٢١٩٥, ٢١٩٦, ٢١٩٧, ٢١٩٨, ٢١٩٩, ٢٢٠٠, ٢٢٠١, ٢٢٠٢, ٢٢٠٣, ٢٢٠٤, ٢٢٠٥, ٢٢٠٦, ٢٢٠٧, ٢٢٠٨, ٢٢٠٩, ٢٢١٠, ٢٢١١, ٢٢١٢, ٢٢١٣, ٢٢١٤, ٢٢١٥, ٢٢١٦, ٢٢١٧, ٢٢١٨, ٢٢١٩, ٢٢٢٠, ٢٢٢١, ٢٢٢٢, ٢٢٢٣, ٢٢٢٤, ٢٢٢٥, ٢٢٢٦, ٢٢٢٧, ٢٢٢٨, ٢٢٢٩, ٢٢٣٠, ٢٢٣١, ٢٢٣٢, ٢٢٣٣, ٢٢٣٤, ٢٢٣٥, ٢٢٣٦, ٢٢٣٧, ٢٢٣٨, ٢٢٣٩, ٢٢٤٠, ٢٢٤١, ٢٢٤٢, ٢٢٤٣, ٢٢٤٤, ٢٢٤٥, ٢٢٤٦, ٢٢٤٧, ٢٢٤٨, ٢٢٤٩, ٢٢٥٠, ٢٢٥١, ٢٢٥٢, ٢٢٥٣, ٢٢٥٤, ٢٢٥٥, ٢٢٥٦, ٢٢٥٧, ٢٢٥٨, ٢٢٥٩, ٢٢٦٠, ٢٢٦١, ٢٢٦٢, ٢٢٦٣, ٢٢٦٤, ٢٢٦٥, ٢٢٦٦, ٢٢٦٧, ٢٢٦٨, ٢٢٦٩, ٢٢٧٠, ٢٢٧١, ٢٢٧٢, ٢٢٧٣, ٢٢٧٤, ٢٢٧٥, ٢٢٧٦, ٢٢٧٧, ٢٢٧٨, ٢٢٧٩, ٢٢٨٠, ٢٢٨١, ٢٢٨٢, ٢٢٨٣, ٢٢٨٤, ٢٢٨٥, ٢٢٨٦, ٢٢٨٧, ٢٢٨٨, ٢٢٨٩, ٢٢٩٠, ٢٢٩١, ٢٢٩٢, ٢٢٩٣, ٢٢٩٤, ٢٢٩٥, ٢٢٩٦, ٢٢٩٧, ٢٢٩٨, ٢٢٩٩, ٢٣٠٠, ٢٣٠١, ٢٣٠٢, ٢٣٠٣, ٢٣٠٤, ٢٣٠٥, ٢٣٠٦, ٢٣٠٧, ٢٣٠٨, ٢٣٠٩, ٢٣١٠, ٢٣١١, ٢٣١٢, ٢٣١٣, ٢٣١٤, ٢٣١٥, ٢٣١٦, ٢٣١٧, ٢٣١٨, ٢٣١٩, ٢٣٢٠, ٢٣٢١, ٢٣٢٢, ٢٣٢٣, ٢٣٢٤, ٢٣٢٥, ٢٣٢٦, ٢٣٢٧, ٢٣٢٨, ٢٣٢٩, ٢٣٣٠, ٢٣٣١, ٢٣٣٢, ٢٣٣٣, ٢٣٣٤, ٢٣٣٥, ٢٣٣٦, ٢٣٣٧, ٢٣٣٨, ٢٣٣٩, ٢٣٤٠, ٢٣٤١, ٢٣٤٢, ٢٣٤٣, ٢٣٤٤, ٢٣٤٥, ٢٣٤٦, ٢٣٤٧, ٢٣٤٨, ٢٣٤٩, ٢٣٥٠, ٢٣٥١, ٢٣٥٢, ٢٣٥٣, ٢٣٥٤, ٢٣٥٥, ٢٣٥٦, ٢٣٥٧, ٢٣٥٨, ٢٣٥٩, ٢٣٦٠, ٢٣٦١, ٢٣٦٢, ٢٣٦٣, ٢٣٦٤, ٢٣٦٥, ٢٣٦٦, ٢٣٦٧, ٢٣٦٨, ٢٣٦٩, ٢٣٧٠, ٢٣٧١, ٢٣٧٢, ٢٣٧٣, ٢٣٧٤, ٢٣٧٥, ٢٣٧٦, ٢٣٧٧, ٢٣٧٨, ٢٣٧٩, ٢٣٨٠, ٢٣٨١, ٢٣٨٢, ٢٣٨٣, ٢٣٨٤, ٢٣٨٥, ٢٣٨٦, ٢٣٨٧, ٢٣٨٨, ٢٣٨٩, ٢٣٩٠, ٢٣٩١, ٢٣٩٢, ٢٣٩٣, ٢٣٩٤, ٢٣٩٥, ٢٣٩٦, ٢٣٩٧, ٢٣٩٨, ٢٣٩٩, ٢٤٠٠, ٢٤٠١, ٢٤٠٢, ٢٤٠٣, ٢٤٠٤, ٢٤٠٥, ٢٤٠٦, ٢٤٠٧, ٢٤٠٨, ٢٤٠٩, ٢٤١٠, ٢٤١١, ٢٤١٢, ٢٤١٣, ٢٤١٤, ٢٤١٥, ٢٤١٦, ٢٤١٧, ٢٤١٨, ٢٤١٩, ٢٤٢٠, ٢٤٢١, ٢٤٢٢, ٢٤٢٣, ٢٤٢٤, ٢٤٢٥, ٢٤٢٦, ٢٤٢٧, ٢٤٢٨, ٢٤٢٩, ٢٤٣٠, ٢٤٣١, ٢٤٣٢, ٢٤٣٣, ٢٤٣٤, ٢٤٣٥, ٢٤٣٦, ٢٤٣٧, ٢٤٣٨, ٢٤٣٩, ٢٤٤٠, ٢٤٤١, ٢٤٤٢, ٢٤٤٣, ٢٤٤٤, ٢٤٤٥, ٢٤٤٦, ٢٤٤٧, ٢٤٤٨, ٢٤٤٩, ٢٤٥٠, ٢٤٥١, ٢٤٥٢, ٢٤٥٣, ٢٤٥٤, ٢٤٥٥, ٢٤٥٦, ٢٤٥٧, ٢٤٥٨, ٢٤٥٩, ٢٤٦٠, ٢٤٦١, ٢٤٦٢, ٢٤٦٣, ٢٤٦٤, ٢٤٦٥, ٢٤٦٦, ٢٤٦٧, ٢٤٦٨, ٢٤٦٩, ٢٤٧٠, ٢٤٧١, ٢٤٧٢, ٢٤٧٣, ٢٤٧٤, ٢٤٧٥, ٢٤٧٦, ٢٤٧٧, ٢٤٧٨, ٢٤٧٩, ٢٤٨٠, ٢٤٨١, ٢٤٨٢, ٢٤٨٣, ٢٤٨٤, ٢٤٨٥, ٢٤٨٦, ٢٤٨٧, ٢٤٨٨, ٢٤٨٩, ٢٤٩٠, ٢٤٩١, ٢٤٩٢, ٢٤٩٣, ٢٤٩٤, ٢٤٩٥, ٢٤٩٦, ٢٤٩٧, ٢٤٩٨, ٢٤٩٩, ٢٥٠٠, ٢٥٠١, ٢٥٠٢, ٢٥٠٣, ٢٥٠٤, ٢٥٠٥, ٢٥٠٦, ٢٥٠٧, ٢٥٠٨, ٢٥٠٩, ٢٥١٠, ٢٥١١, ٢٥١٢, ٢٥١٣, ٢٥١٤, ٢٥١٥, ٢٥١٦, ٢٥١٧, ٢٥١٨, ٢٥١٩, ٢٥٢٠, ٢٥٢١, ٢٥٢٢, ٢٥٢٣, ٢٥٢٤, ٢٥٢٥, ٢٥٢٦, ٢٥٢٧, ٢٥٢٨, ٢٥٢٩, ٢٥٣٠, ٢٥٣١, ٢٥٣٢, ٢٥٣٣, ٢٥٣٤, ٢٥٣٥, ٢٥٣٦, ٢٥٣٧, ٢٥٣٨, ٢٥٣٩, ٢٥٤٠, ٢٥٤١, ٢٥٤٢, ٢٥٤٣, ٢٥٤٤, ٢٥٤٥, ٢٥٤٦, ٢٥٤٧, ٢٥٤٨, ٢٥٤٩, ٢٥٥٠, ٢٥٥١, ٢٥٥٢, ٢٥٥٣, ٢٥٥٤, ٢٥٥٥, ٢٥٥٦, ٢٥٥٧, ٢٥٥٨, ٢٥٥٩, ٢٥٦٠, ٢٥٦١, ٢٥٦٢, ٢٥٦٣, ٢٥٦٤, ٢٥٦٥, ٢٥٦٦, ٢٥٦٧, ٢٥٦٨, ٢٥٦٩, ٢٥٧٠, ٢٥٧١, ٢٥٧٢, ٢٥٧٣, ٢٥٧٤, ٢٥٧٥, ٢٥٧٦, ٢٥٧٧, ٢٥٧٨, ٢٥٧٩, ٢٥٨٠, ٢٥٨١, ٢٥٨٢, ٢٥٨٣, ٢٥٨٤, ٢٥٨٥, ٢٥٨٦, ٢٥٨٧, ٢٥٨٨, ٢٥٨٩, ٢٥٩٠, ٢٥٩١, ٢٥٩٢, ٢٥٩٣, ٢٥٩٤, ٢٥٩٥, ٢٥٩٦, ٢٥٩٧, ٢٥٩٨, ٢٥٩٩, ٢٦٠٠, ٢٦٠١, ٢٦٠٢, ٢٦٠٣, ٢٦٠٤, ٢٦٠٥, ٢٦٠٦, ٢٦٠٧, ٢٦٠٨, ٢٦٠٩, ٢٦١٠, ٢٦١١, ٢٦١٢, ٢٦١٣, ٢٦١٤, ٢٦١٥, ٢٦١٦, ٢٦١٧, ٢٦١٨, ٢٦١٩, ٢٦٢٠, ٢٦٢١, ٢٦٢٢, ٢٦٢٣, ٢٦٢٤, ٢٦٢٥, ٢٦٢٦, ٢٦٢٧, ٢٦٢٨, ٢٦٢٩, ٢٦٣٠, ٢٦٣١, ٢٦٣٢, ٢٦٣٣, ٢٦٣٤, ٢٦٣٥, ٢٦٣٦, ٢٦٣٧, ٢٦٣٨, ٢٦٣٩, ٢٦٤٠, ٢٦٤١, ٢٦٤٢, ٢٦٤٣, ٢٦٤٤, ٢٦٤٥, ٢٦٤٦, ٢٦٤٧, ٢٦٤٨, ٢٦٤٩, ٢٦٥٠, ٢٦٥١, ٢٦٥٢, ٢٦٥٣, ٢٦٥٤, ٢٦٥٥, ٢٦٥٦, ٢٦٥٧, ٢٦٥٨, ٢٦٥٩, ٢٦٦٠, ٢٦٦١, ٢٦٦٢, ٢٦٦٣, ٢٦٦٤, ٢٦٦٥, ٢٦٦٦, ٢٦٦٧, ٢٦٦٨, ٢٦٦٩, ٢٦٧٠, ٢٦٧١, ٢٦٧٢, ٢٦٧٣, ٢٦٧٤, ٢٦٧٥, ٢٦٧٦, ٢٦٧٧, ٢٦٧٨, ٢٦٧٩, ٢٦٨٠, ٢٦٨١, ٢٦٨٢, ٢٦٨٣, ٢٦٨٤, ٢٦٨٥, ٢٦٨٦, ٢٦٨٧, ٢٦٨٨, ٢٦٨٩, ٢٦٩٠, ٢٦٩١, ٢٦٩٢, ٢٦٩٣, ٢٦٩٤, ٢٦٩٥, ٢٦٩٦, ٢٦٩٧, ٢٦٩٨, ٢٦٩٩, ٢٧٠٠, ٢٧٠١, ٢٧٠٢, ٢٧٠٣, ٢٧٠٤, ٢٧٠٥, ٢٧٠٦, ٢٧٠٧, ٢٧٠٨, ٢٧٠٩, ٢٧١٠, ٢٧١١, ٢٧١٢, ٢٧١٣, ٢٧١٤, ٢٧١٥, ٢٧١٦, ٢٧١٧, ٢٧١٨, ٢٧١٩, ٢٧٢٠, ٢٧٢١, ٢٧٢٢, ٢٧٢٣, ٢٧٢٤, ٢٧٢٥, ٢٧٢٦, ٢٧٢٧, ٢٧٢٨, ٢٧٢٩, ٢٧٣٠, ٢٧٣١, ٢٧٣٢, ٢٧٣٣, ٢٧٣٤, ٢٧٣٥, ٢٧٣٦, ٢٧٣٧, ٢٧٣٨, ٢٧٣٩, ٢٧٤٠, ٢٧٤١, ٢٧٤٢, ٢٧٤٣, ٢٧٤٤, ٢٧٤٥, ٢٧٤٦, ٢٧٤٧, ٢٧٤٨, ٢٧٤٩, ٢٧٥٠, ٢٧٥١, ٢٧٥٢, ٢٧٥٣, ٢٧٥٤, ٢٧٥٥, ٢٧٥٦, ٢٧٥٧, ٢٧٥٨, ٢٧٥٩, ٢٧٦٠, ٢٧٦١, ٢٧٦٢, ٢٧٦٣, ٢٧٦٤, ٢٧٦٥, ٢٧٦٦, ٢٧٦٧, ٢٧٦٨, ٢٧٦٩, ٢٧٧٠, ٢٧٧١, ٢٧٧٢, ٢٧٧٣, ٢٧٧٤, ٢٧٧٥, ٢٧٧٦, ٢٧٧٧, ٢٧٧٨, ٢٧٧٩, ٢٧٨٠, ٢٧٨١, ٢٧٨٢, ٢٧٨٣, ٢٧٨٤, ٢٧٨٥, ٢٧٨٦, ٢٧٨٧, ٢٧٨٨, ٢٧٨٩, ٢٧٩٠, ٢٧٩١, ٢٧٩٢, ٢٧٩٣, ٢٧٩٤, ٢٧٩٥, ٢٧٩٦, ٢٧٩٧, ٢٧٩٨, ٢٧٩٩, ٢٨٠٠, ٢٨٠١, ٢٨٠٢, ٢٨٠٣, ٢٨٠٤, ٢٨٠٥, ٢٨٠٦, ٢٨٠٧, ٢٨٠٨, ٢٨٠٩, ٢٨١٠, ٢٨١١, ٢٨١٢, ٢٨١٣, ٢٨١٤, ٢٨١٥, ٢٨١٦, ٢٨١٧, ٢٨١٨, ٢٨١٩, ٢٨٢٠, ٢٨٢١, ٢٨٢٢, ٢٨٢٣, ٢٨٢٤, ٢٨٢٥, ٢٨٢٦, ٢٨٢٧, ٢٨٢٨, ٢٨٢٩, ٢٨٣٠, ٢٨٣١, ٢٨٣٢, ٢٨٣٣, ٢٨٣٤, ٢٨٣٥, ٢٨٣٦, ٢٨٣٧, ٢٨٣٨, ٢٨٣٩, ٢٨٤٠, ٢٨٤١, ٢٨٤٢, ٢٨٤٣, ٢٨٤٤, ٢٨٤٥, ٢٨٤٦, ٢٨٤٧, ٢٨٤٨, ٢٨٤٩, ٢٨٥٠, ٢٨٥١, ٢٨٥٢, ٢٨٥٣, ٢٨٥٤, ٢٨٥٥, ٢٨٥٦, ٢٨٥٧, ٢٨٥٨, ٢٨٥٩, ٢٨٦٠, ٢٨٦١, ٢٨٦٢, ٢٨٦٣, ٢٨٦٤, ٢٨٦٥, ٢٨٦٦, ٢٨٦٧, ٢٨٦٨, ٢٨٦٩, ٢٨٧٠, ٢٨٧١, ٢٨٧٢, ٢٨٧٣, ٢٨٧٤, ٢٨٧٥, ٢٨٧٦, ٢٨٧٧, ٢٨٧٨, ٢٨٧٩, ٢٨٨٠, ٢٨٨١, ٢٨٨٢, ٢٨٨٣, ٢٨٨٤, ٢٨٨٥, ٢٨٨٦, ٢٨٨٧, ٢٨٨٨, ٢٨٨٩, ٢٨٩٠, ٢٨٩١, ٢٨٩٢, ٢٨٩٣, ٢٨٩٤, ٢٨٩٥, ٢٨٩٦, ٢٨٩٧, ٢٨٩٨, ٢٨٩٩, ٢٩٠٠, ٢٩٠١, ٢٩٠٢, ٢٩٠٣, ٢٩٠٤, ٢٩٠٥, ٢٩٠٦, ٢٩٠٧, ٢٩٠٨, ٢٩٠٩, ٢٩١٠, ٢٩١١, ٢٩١٢, ٢٩١٣, ٢٩١٤, ٢٩١٥, ٢٩١٦, ٢٩١٧, ٢٩١٨, ٢٩١٩, ٢٩٢٠, ٢٩٢١, ٢٩٢٢, ٢٩٢٣, ٢٩٢٤, ٢٩٢٥, ٢٩٢٦, ٢٩٢٧, ٢٩٢٨, ٢٩٢٩, ٢٩٣٠, ٢٩٣١, ٢٩٣٢, ٢٩٣٣, ٢٩٣٤, ٢٩٣٥, ٢٩٣٦, ٢٩٣٧, ٢٩٣٨, ٢٩٣٩, ٢٩٤٠, ٢٩٤١, ٢٩٤٢, ٢٩٤٣, ٢٩٤٤, ٢٩٤٥, ٢٩٤٦, ٢٩٤٧, ٢٩٤٨, ٢٩٤٩, ٢٩٥٠, ٢٩٥١, ٢٩٥٢, ٢٩٥٣, ٢٩٥٤, ٢٩٥٥, ٢٩٥٦, ٢٩٥٧, ٢٩٥٨, ٢٩٥٩, ٢٩٦٠, ٢٩٦١, ٢٩٦٢, ٢٩٦٣, ٢٩٦٤, ٢٩٦٥, ٢٩٦٦, ٢٩٦٧, ٢٩٦٨, ٢٩٦٩, ٢٩٧٠, ٢٩٧١, ٢٩٧٢, ٢٩٧٣, ٢٩٧٤, ٢٩٧٥, ٢٩٧٦, ٢٩٧٧, ٢٩٧٨, ٢٩٧٩, ٢٩٨٠, ٢٩٨١, ٢٩٨٢, ٢٩٨٣, ٢٩٨٤, ٢٩٨٥, ٢٩٨٦, ٢٩٨٧, ٢٩٨٨, ٢٩٨٩, ٢٩٩٠, ٢٩٩١, ٢٩٩٢, ٢٩٩٣, ٢٩٩٤, ٢٩٩٥, ٢٩٩٦, ٢٩٩٧, ٢٩٩٨, ٢٩٩٩, ٣٠٠٠, ٣٠٠١, ٣٠٠٢, ٣٠٠٣, ٣٠٠٤, ٣٠٠٥, ٣٠٠٦, ٣٠٠٧, ٣٠٠٨, ٣٠٠٩, ٣٠١٠, ٣٠١١, ٣٠١٢, ٣٠١٣, ٣٠١٤, ٣٠١٥, ٣٠١٦, ٣٠١٧, ٣٠١٨, ٣٠١٩, ٣٠٢٠, ٣٠٢١, ٣٠٢٢, ٣٠٢٣, ٣٠٢٤, ٣٠٢٥, ٣٠٢٦, ٣٠٢٧, ٣٠٢٨, ٣٠٢٩, ٣٠٣٠, ٣٠٣١, ٣٠٣٢, ٣٠٣٣, ٣٠٣٤, ٣٠٣٥, ٣٠٣٦, ٣٠٣٧, ٣٠٣٨, ٣٠٣٩, ٣٠٤٠, ٣٠٤١, ٣٠٤٢, ٣٠٤٣, ٣٠٤٤, ٣٠٤٥, ٣٠٤٦, ٣٠٤٧, ٣٠٤٨, ٣٠٤٩, ٣٠٥٠, ٣٠٥١, ٣٠٥٢, ٣٠٥٣, ٣٠٥٤, ٣٠٥٥, ٣٠٥٦, ٣٠٥٧, ٣٠٥٨, ٣٠٥٩, ٣٠٦٠, ٣٠٦١, ٣٠٦٢, ٣٠٦٣, ٣٠٦٤, ٣٠٦٥, ٣٠٦٦, ٣٠٦٧, ٣٠٦٨, ٣٠٦٩, ٣٠٧٠, ٣٠٧١, ٣٠٧٢, ٣٠٧٣, ٣٠٧٤, ٣٠٧٥, ٣

بادية الشام وبرزخي الحراف وعرف القسم الجنوبي من بادية الشام بالحداد ويعرف القسم الجنوبي من العراق بادية العراق أو السهولة . أما الأرض الصحراوية فقد تميز فيها ثلاثة أنواع :

أولها النفود وهي قعر منبسطة ذات برمال بيضاء أو حمراء ناعية تهب الرياح فجعل منها كثباناً أو باللا تقطع حراً كبيراً من شمالي الجزيرة العربية وتعرف النفود في كتب اللغة ببادية واحياء بالذهب ومع أن النفود حادة إلا في واديها القليلة فيه أنصبها في بعض السنين انطار يكفي معظمها مسطحة من النظرة خوفاً إلى حدة التلال والأعنة التي يرفعها السور الرمال . ومن بين الأوربيين "فيلان" الذين اختلفوا النفود من مصر شرقاً إلى سوريا الغربية الأوراسي ( ١٨٧٨ ) وولفرد بنت السبي الاكليماني الشاعر ( ١٨٧٩ ) وويليامز ونيلج المستشرق الفرنسي ( ١٨٨٣ ) .  
ثانيها البادية وهي أرض رملية حمراء تمتد من النفود شمالاً إلى الربع الخالي جنوباً بشكل قوس تمتد طرفه الواحد من الآخر أكثر من عشرة ميل وقد تميز الجانب الغربي من البادية باسم الاحدق وهي كثبان مستقيمة من الرمال . وتطلق الخرافات القديمة على البادية اسم الربع الخالي . ولما هطلت انطار البادية في مواقع غدت الأرض بالمراعي التي تشبها البادية وما تشبه منها البادية التي تحولت بقعة شبر غير أن ذلك النطاق في الصيف حالية جوية . وقد يتركز في رمالها وودس "أي" التي تبرز على احراق الربع الخالي . لا يمس أي لا يتسكب احد في جزيرة العربية . وليس هناك ذكر إلى . هذا قد عثره ، عثارة وقد تم نومس عمله هذا في ثمانية وخمسين يوماً قطع الربع الخالي فيها من بين اقرب حتى خليج فارس وقد شهد ظاهرة عربية - الرمال العذرة . واكتشف عبدة من البادية مائة غير فيم هذا من متفرعات خليج فارس جنوبي قطر . وما كان معلوماً حتى ذلك الوقت عن هذه الاصداع الهائلة

١٩ راجع Bertram Thomas, Arabia Felix, Across the Empty Quarter of Arabia (New York, 1932).



الحيفة في جنوبي الجزيرة تزيد عما عرفت جغرافيو القرن العشر الميلادي .  
ثالثاً الحرة وهي ارض من الحجرة الرملية تطلو سطحها جميع البراكين القديمة  
الخطافية المنخورة . وتكثر في شح الجزيرة الغربية والوسطى مثل هذه المناطق البركانية  
وتتد شحلاً حتى حوران الشرقية وقد ذكر ياقوت (١) لا يقل عن ثلاثين حرة  
مشهورها حرة الشينة حيث انصر الأمويون في سنة ٦٣ هـ ( ٦٨٣ م ) على الثأرين  
من اهل المدينة المنورة . وآخر الحجر بركاني الشراية مؤرخه العرب وقع سنة  
٦٥٥ هـ ( ١٢٥٦ م ) .

وقع ضمن هذه الحفة من الصعدي والدارات هضبة حد ارض الوهابيين وقد  
اكتشفت في سطحها منذ زمن قديم طبقة حجارة الكسبة لتعظيم حصن المقع الرملية .  
ويتكون حد الحجر من حجر الغرايت والرخام الاسود .

#### الاولى

الجزيرة العربية من حد الشمال حدف وحراً . وفي الجنوب من وادي عربة  
عرب من الشرق والغرب من مساحة هذين البحرين اصبحت من ال كمي الحرة  
حدف الحدف السمر المعروف في هذه الايام لاسوية المدينة المنورة . ومن  
كان اعظم الخراب في الجنوب حدف من وادي عربة من القطر في الطرف الجزيرة  
من الراج الواسية المعروفة بالسمود التي يذهب الجزيرة في اواسع معروفه سبب  
الطوفان من الحواف في الراج وحافة الشمال . وفي الشرق الممتدة المعروفة  
بدرج الحدف كانت موسومة بحدف يعني به شجرة الغراب . ويرى العربي في القطر  
رحمة من الله ومن حركات اسمه غراب وفيه من فيه من سولي العول والنعمة .

وفي الحجر عهد الاسلام حدث لبلاد مواسم حدف قد تسبب ثلاث سنوات أو  
أكثر ومع ذلك فحصل سقوط قطر في وادي عربة في مضر الوسطى . وقد يقع وابل  
عنيف من القطر على المدينة أو على مكة فيكون هدماً لهم . كحدث بضمه وقد





شرقاً قدر لا بأس به من البحر . أما حدة فهي من أشد المدن حرارة ورطوبة ومثلها الخديعة ومقط .

ولا نستطيع الجزية أن نقرر وجود بحر واحد دائم الجريان بحسب مدونة في البحر . وليس في أبهره الصغيرة ما يصلح لملاحة . وقد عثقت عن الأبرار شبكة من الأودية تجري فيها السيول حين غيبت مياه الأمطار . ونفوه هذه الأودية خريف آخر ذلك أب تعدد طرق القوافل والخيول . وقد أصبح الخليج منذ ظهور الاسماء حلقه الاتصال الرئيسة بين بلاد العرب والهند الخارجية . وأما الفرق البرية التي أتت بعدهم يسير من العراق مراراً عديدة في حد منتهى وادي الزمة والآخر من الشام مراراً وادي سرجان . من هذه ساحل البحر الأحمر . أما المخطوط التي حصل ما بين الهند الجزيرة العربية فهي لم تاحية نصف شكل أطراف شبه الجزيرة قريماً أو داخلية مختلفة الجزيرة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي ممرحة على الواحات الوسطى منجسه السهبة المتوسعة المعروفة بارج الذي .

وقد روى الأستخري <sup>(١)</sup> بعد جغرافي القرن العشر الميلادي أن يس في البحار مكان ارد من جبل عزوان نحو الشاف وأما رت حمد الله في دروسه . ويس في البحار مكان حمد فيه ماء سوي هذا الموضع . وأشار الفيداني <sup>(٢)</sup> إلى وجود ماء في سماء . وعصيف عائر <sup>(٣)</sup> إلى هذين الموضعين جبل حصور الشيخ في اليمن الذي سقط عليه الثلج في شتاء كل عام قريماً . وأن الصقيع فهو أكثر من ذلك شيوخاً .

نبات الجزيرة

أما جفاف الهواء ومنوحة التربة حولان دون توالي الشتاء والزهرة . ويكثر

١) مسالك الملك . حكمة في جريد . ١٨٩٠ . ص ١٩

٢) لأكليل . الكتاب تسمى شرقية أمين فارس ١ رستون . ١٩١٠ . ص ٩

وراجع أيضاً . ربه نطحة . رحلة في بلاد العرب الجديدة . ١ . القاهرة . ١٩٣٠ . ص ١١٤

٣) راجع A. Petermann , Mitteilungen aus Justus Perthes' geographischer Anstalt , vol. 32 (Gotha, 1888) , p. 63.

التخيل في الحجاز وينبع القمح في اليمن وبعض الواحات وينزع الشعير لتأكله  
الخيول وتنمو التمرة في مناطق خاصة كما ينمو الارز في عمان والحباء ولا يزال  
شجر اللبان يزدهر على الخصب المحاذية للساحل الجنوبي لآسيا في مهرة وقد كان  
لشجر اللبان هذا أهمية ممتازة في الحياة التجارية الأولى في البلاد العربية الجنوبية.  
ومن أهم حاصلات عبر الصنع العربي . ولم شجرة اللبان التي تشتهر بها  
اليمن اليوم فقد ادخلت إلى بلاد العرب الجنوبية من الحبشة في القرن الرابع  
عشر . ولعل أقدم إشارة إلى التموية - بحر الإسلام - قد وردت في مؤلفات  
القرن السادس عشر<sup>(١)</sup> ولم يذكرها كتاب الأري قبل سنة ١٥٩٢ .

وتوجد في البادية عند إخراج من شجر السط ( الأكاب ونسبها العامة فنة )  
منها الأكل (amarok) والقصب الذي ينتج المحم المتد والفتح الذي يستخرج منه  
الصنع العربي . وينبع البادية عند السج وطامن حيوة دقيق يستعمل في صنع  
المصيدة كما وجد الكثرة والبالع العربي رغبة حادة في الحصول عليها .

ومن أشجار البلاد الكرمة التي ادخلت إلى اليمن من الشام بعد القرن الرابع  
الميلاد وهي كثيرة في الطائف ويستخرج منها الشراب المعروف بسيد الزبيب . وأما  
الخمرة التي نقي بذكرها شعراء العرب فهي نوع كان يستورد من حوران وبنات  
ولم يكن شجر الزيتون - وهو من الشام - معروفاً في الحجاز . ومن حاصلات  
الواحات العربية الزمان والفتح والشمس والموز والبرسيم والليمون الحامض وقصب  
السكر والبطيخ والموز . ويرجح أن الأساطير واليهود هم الذين أدخلوا هذه الفواكه  
إلى الجزيرة من الشام . ويقال أن البطيخ كان من أحب الفاكهة إلى الرسول  
وبروى حديث يروي مفاده أن البطيخ منقول من الجنة . وأخرج الخطيب فيما

(١) راجع الجزيري : عمدة الصلوة في حل التموية في كتاب de Sacy, Chrestomathie arabe, 2<sup>nd</sup> ed. (Paris, 1826) vol. I, pp. 138 seq. .  
أيضاً كتاب الكواكب السائرة مشيخ نجم الدين عزري نشر الأستاذ جبرائيل جبور . (بيروت ١٩١٥) .  
الجزء الأول ص ١١١ .

رواه مالك ابن انس قال : « ليس في الدنيا شيء يشبهه في الجنة إلا الموز »  
ثم قال وانت ترى الموز في الصيف والشتاء .<sup>(١)</sup>

التمل

ونعتبر نخلة البلح مسكة عامة الشدة في الجزيرة العربية فهي منج الطيب تمر  
واعمه ، التمر الذي لا يغير له . وقوام الطعام عند البدوي نون التمر والخليب .  
وإذا استقينا لحم الأبل فتمر هو الطعام المناسب الوحيد الذي يتناولوه البدوي .<sup>(٢)</sup>  
وشرب التمر إذا حار أصبح السيد المرغوب فيه ورواه السحرة تصنع أقراصا لحف  
الجل . ومنية البدوي أن يحصل على الأسودين - ماء والتمر - وقد أخرج في  
الحديث أن الرسول قال : « أكرموا عمكم النخلة فهي حلفت من العن الذي خلق  
منه آدم » .<sup>(٣)</sup> وقد ذكر مؤرخو العرب أن في الهند ومجولها نحو منة صنف  
من البلح .

ومنكة الأشجار العربية هي إحدى غير عربية الأصل فقد عثت إلى الجزيرة  
من الشمال من أرض بابل حيث كانت شجرة النخل أعظم الموال التي اجتذبت  
الإنسان القديم لتوطن هناك . ولا تزال في اصطلاحات العربية المأرجحة في عهد  
والخبر المأط زراعية مثل بعل ( أي ما يروى عنه النظر فقط )<sup>(٤)</sup> وأكر ( حيث )  
تدل على أنها مستعارة من شعوب الشمال السمين وحمولة الأرايين .<sup>(٥)</sup>

عبرانها

ويقال مسكة الخيول في الجزيرة العربية والتمه والصب والذهب والفضة والضب .  
أما الأسد الذي يحضر الإشارة إليه في الشعر القديم فيبدو أنه افترض الآن . ولا

١) البيهقي ، حسن الخائصة ( القاهرة ، ١٩٢٩ ) ج ٢ ص ٢٤٤ .

٢) راجع ابن قتيبة ، عبود الأخبار ( القاهرة ، ١٩٣٠ ) ج ٣ ص ٢٠٩ - ٢١٣ .

٣) البيهقي ، حسن الخائصة ج ٢ ص ٢٤٢ .

٤) راجع ما سجد بها بعد في فصل المهاد في عبر الاسلام تحت عنوان « ومنية ابنو » .

٥) راجع ما سجد بها بعد في فصل المهاد في عبر الاسلام تحت عنوان « اليهود » .

تزال القردة موجودة في اليمن . ومن طيور الكواثر الحفاب والبزّي والصقر واليوم . وكثير الغربان هب ولكن أكثر الطيور وجوداً المدهد والقردة والعنديل<sup>(١)</sup> والخام وتوح من الخيل اشتهر في الأدب العربي باسم الخمار .

ومن الحيوانات الداجنة الجمل والخر وكلب الخرافة والكلب السوقي والقطعة والضم والماعز . أما البغل فيقال له ادخل الى الخزيرة من مصر بعد الفجرة وكان النبي يؤثر ركوبه على ركوب الخيل .

وبكثر الجراد في الصحراء ويعتبر الندى طمأناً شياً لا سم إذا شوي ودمج ، وقد يحدث الملا من انتشاره . ويقال ان آفة الجراد تظهر مرة كل سبع سنوات . أما ازواج قننير القعود نوع من هو الخبث المفسد ذات تقريع . وقد تحدث لورنس<sup>(٢)</sup> بشكل معين من قساة من الخوف من الادعى في وادي سرجس .

#### الخيول العربية

ورغم اشتهار الخيل في الأدب الاسلامي عن سراج دحوظ الى الجزيرة العربية كان متأخراً ، فلما عرفت بعد عيدها "الكريمة" من الشعوب العربية الأولى لم يعرف الخيل ودرجة الفضل في مدحها الى الشعوب الآرية فقد كانت منهم في الأزمان القديمة رعاة من القبائل افندية - الآورية منقسمين في الاراضي الواقعة الى الشرق من بحر قزوين وكافوا اول من دجن الخيل كما استوردوها بعد ذلك الكاشيون والخييون على نطاق واسع وانتقل هذا الحيوان واستفاد الى آسية العربية قبل الميلاد بنحو القوي عام ثم ادخل قبل العصر المسيحي من سورية الى الجزيرة العربية حيث نهيات له السبل للاحتفاظ ببقاؤه منه وحلوصه من الفحمة والاختلاط . ونقل المكسوس (الرجة) الحصان من سورية الى مصر وبقته المديون من آسية الصغرى الى اليونان حيث خلد ذكره النحات فيديس في البرونزون . ويسود العربي في الآبار المصرية والآشورية - السنية والفارسية القديمة حملاً لا خيلاً وكان الخيل

(١) راجع النوف - معجم الحيوان - مصر ١٩٣٣ ص ١٧٠ و ١٧١

(٢) F. Lawrence, Seven pillars of Wisdom (New York, 1936) pp. 260-70 (٤)

لا الحصان هو الذي يذكر عند جمع الجزيرة التي كان يحرسها الفاتحون الآشوريون على الأرمني أو العرمني<sup>(١)</sup> (بني العربي) - وفي حبش آشور بروش الذي كان مصمماً على فتح اليونان ظهر العرب يركبون جملاً<sup>(٢)</sup> وقد أكرم ثورث سترابو<sup>(٣)</sup> وجود الحصان في الجزيرة العربية وأما السند في هذا على ما رواه سندقه الميوس عؤوس القائد الروماني الذي غزا الجزيرة عام ٢٤ ق. م.

ومن الغيول العربية الأمازية السكيثيات وغيرهن من حشمه وقوة احتياجه وبهته والخلصة لسيده ومخلفه وهو لئن الذي استندت منه الآراء العربية هي غمق بقرية الغيول المتأخرة - وفي القرن الثامن لاجل العرب الغيول في أوروبا عن طريق السابية حيث غنفت أنوف الدائم في أنساف من الغيول العربية والأمازية<sup>(٤)</sup> وفي هذه الحرب العنيفة كانت الغيول لا تكبره دم جديدا لا اختلاط بالغول العربية.

ويذكر أن القائد الخيل في بلاد العرب من الأمور الكريمة والمطلب والتعبية مشكلة من مشاكل من الصحراء ولا يستطيع حينها إلا من كان على قمة من القبل - وأما مزنة الجبل عند الحدود هي سرعته التي تخفق به النجاة في القرب والتمتع بها في التهور والاحساس بالرياسة كرمي الجرد والسر والتمدد - وكما من تدوي في بحبه اليوم إذا قل له - فله ويهتف صوته جراحة منه أراه لا صهي إلى سرائره بل هذه آخر قصة عنه من هذا قصته - وقد لاحظته موزال في الدوي وذو به قد يستول على العلوي في سبل توفيق شيء من الخيل أو الخيول بحرس عدهم ذات فنون<sup>(٥)</sup>.

(١) راجع ما سيرد في الفصل الرابع تحت عنوان نوعي الآشوريين.

(٢) Herodotus, History, BK. VII, ch. 96, § 8.

(٣) Geography, BK. XVI, ch. 1, § § 23 & 20.

(٤) William L. Brown, The Horse of the Desert (New York, 1929), pp. 121 seq.

(٥) Alois Musil, The Manners and Customs of the Bedouins of the Desert (New York 1928), p. 151-5.

## الجمال

وإذا كان الفرس أنبل حيوان استطاع الإنسان أن يدرجه فإن الجمل دون ريب هو بالنسبة للبدوى أعظم الحيوانات نفعا ، ولولاه لما كانت البادية صالحة للسكنى ، فالجمل هو الذي يغذى البدوى وهو إذا استغله وهو بقده الذي يتبادل السلم واسطته وهو فوق ذلك وحيدة القيس لهم العروس ، ودية القنيل ، وأرباح البعير ، وغنى الشيخ ، فكل ذلك يقدر بعدد معين من الجمل . والجمل رفيق البدوى وصنو نفسه وحاضته التي ترضعه فيشرب لبنه مثل لبنه ( الذي يوفره له ) ويجعل طعامه من لحمه ويصنعه من جلده ويصنع حيمته من دمه ويتخذ رونه وقودا ويؤله علاجاً لشقبة الشعر ودواء يستشفى به . وليس الجمل في نظر البدوية الصحراء « فحش بل هو هبة الله » والآناء حطب كرمي دف ، ومنافع ومنها ما يكون وسماً فيها جمال حين تربون وحيت لرحون . وتعمل القاسم إلى بلد ما كمواد يأميه إلا شق الأضراس أن يركب زؤوف بعير . والجمال والبغال والحمير تركبوه وزينة ويخلق مالا يملكون <sup>(١)</sup> والشيء كمة مربية في هذا الصدد وهي أن البدوى يحس متعباً على الجمل <sup>(٢)</sup> وكثيراً ما يباهى بدو في أمت هذه بهم « أهل البعير » وقد ذكر مؤيدك أنك سعاد لا تجد أحداً في قبيلة الرواة لم يشرب في منسية ، الله من جوف الجمل <sup>(٣)</sup> وإذا دعت الحاجة فبهم يدفعون بجلا ملاً أو يدفعون عصاً في حلقه ليضيق ما في جوفه من الماء فإذا كان الجمل قد شرب قبل يومين فماء الذي يستخرج من جوفه يشربه البدوى . ويختلف الجمل العربي عن الدهميج أو الجمل البفطريتي بأنه ذو سنم واحد في ظهره وإن ويره اسم واثق ، والبدو يميزون بين البعير (جمعها أباعر وبعران)

(١) سورة حل ٨ - ٩ .

(٢) انظر XIV (1891) *Zeitschrift der deutschen Morgenländischen Gesellschaft* , p. 361 . 113

(٣) *The Manners etc* p. 368 Cf. Bertram Thomas in *The Near East and India*, Nov. 1, 1928 p. 518



وهو يستخدم لجل الانتقال وبين الدول أو الفجين وهو صرب كريمة من الابل يستخدم  
للكوب . وقد لعب لجل دوراً كبيراً في حياة العرب الاقتصادية بذلك على ذلك  
ما يقال من أن اللغة العربية تضم نحو ألف اسم لجمال في مختلف أنواعه وأشكاله ومراحل  
نموه وهو عدد لا يحصى إلا عند الترادف لكلمة السيف . ويستطيع لجل العربي أن  
يصر عن الماء نحو خمسة وعشرين يوماً في الشتاء وخمسة أيام في الصيف . ولقد  
كان لجل من العوامل التي سهلت الفتوح الإسلامية الأولى . ذلك أنه أريح لأصحابه  
سرعة في الحركة جعلتهم يتفوقون على أهل الخصر . ويجب أن نلاحظ أيضاً أن  
لا يفتح العربي إلا حيث أتاح لجل . ولا تزال الجزيرة العربية أهم موطن في  
العالم لربية لجل . وقد أصبح لجل يعد وحيد الخيل وهجن تحت عبء عبء  
وقد كانت في السابق مواسم الحج في الحجاز ومواسم المواشي في عمان ومنطقة  
خليج العرب لأسباب البحرين . ومع ذلك أصبح في بعض البقع . وربية لجل ، موارد  
الدخل الرئيسية في البلاد . ولكن منذ ظهرت مدافع البترول وشرع في استغلالها  
سنة ١٩٣٣ أصبح الدخل من الأعمال في شركات الزيت وصناعاته أعظم مورد في  
البلاد قايماً بقول في الخيل حدث من أغنى الآبار في العالم .  
وقد أدخل لجل ( وهو كائن حيوان اميركي الأصل ) من تحت الجزيرة  
أعرية العربي إلى فلسطين وسورية ثمسة غزو النازيين لها في الحرب الأولى عشر  
في . حسب ورد في سفر القضاة ٦ : ٥ " وأمل هذه أول نذرة إلى هذا الحيوان  
في الآثار المكتوبة . وقد أدخل لجل إلى مصر زمن المتوح الاثوري في القرن  
السابع قبل الميلاد وأدخل إلى تونس افرقية زمن المتوح الاسلامي في القرن السابع  
الميلاد .

## الفصل الثالث حياة البدو

القبائل الرعول

نفسه سكان الخربة بعد غلبتهم ليردوهم إلى قسطنطينية وتعيين بدو رحل  
وحضر مقيمين . ومن بعد الذي حصل بين قسطنطينية والحرب الرحل وبين قسطنطينية  
الأخرى التي استقر بها السكان واسوشت المزارع والبساتين وأصبحت دلتها بالمكان الذي  
يكون في بعض الأحوال عملاً مهماً كالأمر بالظهور في مدينة بدو فيها الخراف  
نارة نصف بدو وأخرى نصف حضرية . فمن سكان المدن من كان في سابق  
عهد بدو . ومن جميع كل مظاهر البداوة ومن بدو من لم يزل في دور الانتقال  
من البداوة إلى الحضارة . بهذه المدينة محدد زمر حضرية ودخول في حضارتها  
التي المدينة وعلى هذا النمط . الأمر ما بين هذه البدوي وهذه الحضري . وفي أطراف  
مدينة الشام يشهد الأمر اليوم منزل هي شريحة وسطى بين البيوت والخيول .

وليس البدوي عجزاً لأنه الخراف والنعول على غير هدي من أنه يغفل ليعمل  
من استطاعه الإنسان من التكاتف بموجب مقتضيات حياة بدو . لذلك فهو إذا  
سار إلى المزارع الخضر المندثرة فيجب من ماء وكلاء . وللبداوة نوعان شكل مسبق  
من أشكال الحياة الملائمة مقتضيات البيئة في النفوذ مثلاً كما تلاحظ الحياة الحضرية مقتضيات  
البيئة في درجتها أو مستواها .

ويبحث على تلك العلاقات بين أهل المدن وأهل البدو عوامل من الخرجات  
المطعة التي تخليق المصالح الذاتية والرغبة في المحافظة على النفس . فالبدوي عجز  
على أن من حقه أن يلبس ما يحتاجه من موارد الجبل التي غنى ويضعها بدو حرمه

اخصري المحفوظ. وقد يستفهم كبد السدوي المصيري فيعد الى الخلف - القارات -  
ولكنه في الغالب تحفظ الغالبية - كالمقنة - فاندوي نوبة فرد من « قوسان »  
البحر والخرى سسر من سميرة التجارة ولما اجتمعت فيه المراتب - والمادة التي  
يشكل فيه السدوي قوسان البحر في كل البحر في بعض الخصائص الظاهرة. والبدو  
على هذا عمل من عوامل البحر المصير حين يختلطون به بارواح قبش عن هذا  
التحريك قبل حشد فيه حيرة جديدة وشدة.

والسدوي <sup>(١)</sup> يعتمد على حشد من اجسام البحر لا يزال على حاله الى اليوم كما كان  
بالأمس وكما يكون في الغد حيث ان شدة التقنة لا يتغير الا - وليس التطور  
والقوة والشيء من الشرائع التي تدور من مقاسم - فهو بين الماء كعش  
جذابة خصمه مدعة شدة ضد عرات الاراء الحرة والحدود الحرة - وما كنه  
حده من شعر خضر ووتر الاين - جوت - بحر - وهو يرى غمه وابنه على  
الحرارة الغدقة شدة في المراتب القديمة بسبب - وعند - نوبة الاعاء والال  
اولا - نوبة العيل ووتره وصيد وتن القارات - هي له - ينقله - وهي  
اعمال الواحد الذي يحد - الاين - بخومه - ووتره ينادي الزمان والصدقة  
وتغيره من وجهه حرق والانه وبسبب المراتب من خسر - ولكن سرعان  
ما يرون غمه حقة سدوي هذه في ارجاء البحر - وقد قامت في القلابل  
الخصب دون كبرى ثم دلت وذهب ما في وفي الصحراء فاحدة فاندو كانوا  
ولا يرون قب كنه ان - شدة - <sup>(٢)</sup>

وقد انكر السفة في السرة دون السوت كنه السرة على كل ذي حيدة  
في صحراء وهذا السوت هو السدوي والحد والمجدة - وقد انصت اليه شدة راء  
هو ايسل عرفت السنين الاربعه الفظه - ينشوت رواية حيدة في الصحراء

١ - على ما ظهره الخريطة - مصر - ١٩٢٥

٢ - ان السدوي هو عالم الارض المندوب - من هو - السفة في الاملاعات  
الاصيلة والاصيلة في غومها ان السدوي



اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحمه معنا احداً» (١) هذا هو البوادي منذ عهد ابراهيم :  
« يلد على النكل ويد النكل عليه » (٢)

#### الغزو

تقد قصت احوال البادية الاقتصادية والاجتماعية برفق الغزو . وهو في الواقع نوع من الخصوصية . الى مرتبة يقرها النظام القومي . فاصبح الغزو من اركان البناء الاقتصادي في البيئة الاجتماعية البدوية . واستولى حب النفس على نفوس اهل البوادي حتى اصبح حجة عقيدة مزمنة . واصبح عن العرب تروفاً بالاحمال التي يليق بشوي الرجوة لحظة ان يحرقوا بها . حتى انه القداش الديمقراطية كيمي نقاب درست الغزو وه نايد والزع غني او غني . وقد عبر الشاعر النضامي ( توفيق عام ١١٠ هـ / ٧٢٨ - ) وهو من شعراء العصر الاموي الاول وكان نضام . ثم دخل الاسلام ، عن البدا الذي اخذت عليه هذه اروع بيتين من الشعر قال :

« نحن من احسان على حيون وصة انه من حان حان »

والجاء على حشر الخيل اقام ما حرد لا حرد » (٣)

ويعود لشعر الغزو سرّاً من راحة نومته . ووفقاً لواقع هذه البيئة كان لا يجوز ان تروق هذه عند مزاج لاني حنة حريوة بصوي . وقد كان الغزو يساعد الى حد ما على التخلص عند النكل . ومن جهة اخرى ، فليس ان القليل السكان لا يؤدي الى استئثار مواردهم . وكان يمكن انفسه صميمية في حصر القبيل على حدة الصحراء . انما كانت هناك ثقافة مشتركة بين هذه القبيلة اليوم « الخوة » فاصبحت نسبة ذات الخول . والخوة كناية عن ثمن يدفعه القبيلة لتفوق الاخرى التي تحمي بالامن والسر . وحضر المذكر ان العرب احتفظوا بقرى الغزو ولاصطلاحات التي تضمنت منحرف عنه حتى في مطلع الاسلام وعهد الفتوحات

(١) ابو ذؤيب ( مفرق ، ١٢١٠ ) حرد . قول : من ٨٩ (٢) ابن ١٢ : ١٢

(٣) ابو ذؤيب . حنة حشر الخيل . قول : من ١٢٢٩ (٢) من ١٢٩



في آسية الغربية في النصف القرن السابع لميلاد وفيه دعوا المنتوج مغربي واسرفوا  
في القول ان الحرب خدعة .

ومع ذلك فمن مدأ الضيقة عند الحرب كان يخفف الى حد ما من شر القزو .  
وقد خلف حب الكرم والضيقة ما فوه في نفس السدوي بالفتوة من حساب  
العدة محالا للتوصي والعيت حيث استطعت الفكرة الانامية فكرة صيانة الضيف .  
ومهم يكن في السدوي من صفت الغص والاسنكر لعدوه فله ايضا ضمن اتفاق  
العدافة حل محلي لمدفقه . وقد نفى شعراء جدهية وهو مدقو بمهم فضل  
الصفافة التي تنير هي والحدة والبرودة <sup>(١)</sup> من اسم الشراي التي تميز بها الشعب  
العربي . ومن كان التواضع على انه وامرعى الذي كانت عنه معطو اسباب القتل قد  
قصي ان يلقى سكان العدة قتلى سدوي . معهم مدأ من السور الشراي لمعهم  
ومعهم انه مشاف الضيقة المدية لعدة ان وفيه الامس حدة مدية مقدمة  
الى المداف . وكف محارم على الضيف بعد خلق في بلاد لا حرف فيها  
المداف ولا الشراي . ومتى كان لرحل صفا فليس في الدالة من سالي . ان قد  
عد الامانة ليه حرب . سالي لغرب والشريف وينقص لوم ان عا وحسن وهو  
الحجر الحفظ .

#### التسعين

وما انت اصول المدية المدية في البوادي رمنية ان في لوجت وكاث لاول  
عندهم تركيز على لغرس الحجرة والحدس حتى في العمور التي سبقت عصر الحجر الاسود  
وخر الزمان في الجزيرة وعصرمت ان في فلسطين . وما يكن السدوي غيم كثير  
وزن لمدن . وقد ورد في القرآن : الاعراب عدو كثر وعدو <sup>(٢)</sup> (البقرة ٩٨) .  
وقال الله اني يوم هذا لا خطيعون رسول الا بالقول <sup>(٣)</sup> .

(١) Ignaz Goldziher , *Mohammedanische Studien* , Pt. 1 (Halle, 1889) p. 13 .

(٢) ابن جرير ، تاريخ الخلفاء ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص ٢٢٢ .

## المشار

تقوم الهيئة الاجتماعية عند البدو على نظام العشيرة <sup>(١)</sup> ووحدة الأسرة التي تمثل الواحدة منها الخيمة أو البيت . وأخي عبدة عن مضرب من مضارب الخيام والعضد الحلي يطلق عليهم لفظ قومه . وتتألف القبيلة من اقواء أو عشائر تربطها الرابطة النسب . وينظر اناء العشيرة الواحدة بعضهم الى بعض كأنه دم واحد . وهم يؤدون الذبعة لرئيس واحد . هو كبير العشيرة سنًا . ويتدافعون الى الحرب بصيحة حرية واحدة . ويرجع اسم العشيرة في العرب الى الجد الاول الذي تنسب اليه فيقال مثلاً بنو نعيم أو بنو شيبان وهو جبراً . وتظهر من أسماء المشار المؤنثة آثار العصر الذي كانت السادة السائدة فيه اصل المجتمع البدوي . وترجع الرابطة في كيان القبيلة الى العلاقة الدموية سواء أكانت حقيقية أم وهمية . هكذا كان النظام الاجتماعي عند العربيين في العهد القديم الذي حفظت احاديث التوراة وهو نظام عشائري قائم على قاعدة الأب . ومطابق لنظام المشار العربية . ومثل ذلك يغل في سوي العرب من الجماعات السامية في بابل وآشور .

وتعتبر الخيمة وما فيها من الماشح حقيق مسكناً لهم ولما لهم والبرعى والارض الصالحة للزراعة فهي ملك مشاع لقبيلة كلها .

وإذا اقترب احد حريجة القتل ضمن نطاق عشيرته فبمس ثمة من يدافع عنه ، فإذا فر اعتبر طريداً . ولكن إذا ارتكب حريجة في عشيرة اخرى قيمت حدود المشار وأصبح كل فرد من افراد عشيرته عرضة لآثار العداوة .

وتقد ققت شريعة البدوية القديمة ان الدم لا يغسله الا الدم . فكان لا يقبل جواراً آخر غير اخذ المشار الا في بعض الحالات حين يقبل اهل القبيل دية ، وتلقى المسؤولية محوفاً على اكتشف ذوي الحرم من الاسماء . وتقد اخترق عداوة

(١) مؤاد حمزة . قلب جزيرة عرب مصر . ١٩٥٠ م . ١٢٢ - ١٢٣ .

الدماء اربعين حولاً كما جرى في حرب السويس التي دارت بعدها بين بني نصر  
وبني تغلب . وكان اولئك العرب قدوة الخبز به العرب بحول في ابرار الدوافع  
التي أدت اليها . مؤزول لير العديفة الدموية الا ان كثير من هذه الحوادث بلا  
ريب حثا عوامل اقتصادية حقة .

وبس من كرامة على الهوى أمر من حصره . به انقي . وبداً فعل من  
لا قبيلة له في الامم بحسب العرب شدوا : انه واقع في سر مسخير . وثمن  
كان اساس الانساب الى عشرة من عشرة قاة على صلة الدم في خيولها ايضا  
طرق اخرى كان يشترك المرد مع هذه العشيرة التي يرب الانساب اليها تأكل  
او مشرب او انصاف قطرات من دم احد افرادهم بمن الى اكنسمة صلة الدم  
به . وقد ورد في تاريخ هيرودس ذكر هذه العدة فندمة<sup>(١)</sup> .

واذا اتفق عند من مدحه فقص لنا من سابي علاقته بالآرية التي نسب  
اليها سبده فصيح من النواحي . وقد مدح على عرب على قية طاة اهلاً . فيها فيس  
(دحيلاً) . وكثيراً ما تحمل العشار تصفية على الدحول في ذمار اخرى صمد  
مضاجع فندمج فيها على ماف الآبه . والا سكاوت القبية وهذه التاييف بين  
جموعهم انفس الى قدام صغيرة لخطا جميعاً بذكرت نسب القديمة . وبماكن  
فلقد اتحد القبال الخسفة بقصد انصافهم والمؤازرة في الدفاع عن النفس فندمج  
المصغرة في الكبرى . وهكذا كانت على ولفظهم وحسب وسواهم وهي في الاصل  
احصاف من قبائل شمزية . وقد مدت دوراً مهم في تاريخ العرب ولا يزال ف  
سلافة الى الآن في ابدان العربية .

وهناك عدة في الحياة الدينية تشبه هذا . وهي تليح لعرب الدحول في خدمة  
حرم او موضع مقدس<sup>(٢)</sup> فصيح عندهم مولى لرب قات السكن . ولا يزال  
حجاج مكة المكرمة الى يوم هذا يعرفون - « خيول الله » . واما الطللاب

Hartog, Bk. III - ch. 8 - ١٧

١٧ من عربان ١٩٤٩

الذين يتسبون إلى مسجد مكة أو غيره من المساجد العظيمة فسموهم الخوارجين  
« أي مجاوزي الله » .

#### العصية

« العصية روح العنبرة . ومن تعرض لها على العبد نوباً ، لم يزل لا حياء له لاحواله  
من الله ، العنبرة شكل يتغير مع ما يهبط من الوعدة الوطنية المتطرفة في المظهر  
السياسي الحديث . وقد قل الشعر العربي :

« فحفظ عنبريت الأديب أن يمدح » عبد عريف بن الزواح والمرب « (١) »

وما هذه العنبرة المردية الملائمة التي اجتمعت في العنبرة إلا صورة مصغرة  
للاستقلال الفردي الذي ظهر في كل طبقة ، وهي حدوده في النظم من مشورة  
أو اقلية ، حتى كان لكل . هي وحدة قائمة بذاتها بعيدة عن عموميتها  
مطلقة الحرية . وهذا من حيث كل عتيرة أو فئة حرة فئة سامة وعصية باردة  
يجل لها فيها الحب والسب والعين . ثم بعد الاسلام فاستند من النظم القبلي في  
القراميد العربية ، فقامت الجلس الى وحدت على اساس قدامي . ولكن المستعمرين  
في الاراضي المفتوحة على اساس قدامي القدي . وكانت تصحح ما يحسون في الاسلام  
من الشعوب الضوية موالي لأهل هذه القبيبة أو ملك . وما نقص الآية على هذه  
الحضرات التي ظهرت فيها الروح الفردية والعصية في ن القبيبة بل ان اعدام  
الشعور الاجتماعي ظل مقتصراً في النظم العربي لميلية القرون التي قدمه العربي والرفق  
فيها بعد بزوغ الاسلام وكان ذلك من حواس اعدامه التي آتت إلى الخلل القول  
الاسلامية المختلفة وسقوطها .

#### التبني

يشكل العنبرة رئيس رسمي هو الشيخ . وليس الشيخ زير الله ، كما صورته

(١) الجرد : السككن لشرو ، ريت ( يترج ، ١٩٥٥ ) ص ٢٢٩ .

هوليود في أثرها الناطقة والخاصة بل هو المن المقدم على أفراد القبيلة الذي تظهر زعامته مما يديه من أمانة الرأي والنسخاء والشجاعة . فتقدمه على أهل القبيلة مبني على كبر سنه واختلافه الشخصية . وليس الشيخ صاحب الأمر المطلق في الشؤون الشرعية والحربية وسواها . بل يفرض عليه مشورة مجلس القبيلة الذي يتألف من زعماء البطون والأفخاذ . ويلعب تمتعه بهذا المركز السامي ما دام ولاء القبيلة حليفه . والشيخ في العصور العربية الأولى كان يسمى سيداً أو البوم فقد خص هذا اللقب بذرية الحسين سبط الرسول - ابن علي وفاضة .

والعربي عموماً والبدوي على الخصوص ديمقراطي الحرية . وهو يعامل زعيمه الشيخ انشروع معاملة الأكفاء والزعماء فكأن الهيئة الاجتماعية التي يعيش فيها قد سوت بين الناس على الإطلاق . وقد كان يحيى البدوي في أمانا إلى حصرة أمك حين بالحجاز فكتب تحت نافذة القصر وبندي : « يا علي » <sup>(١)</sup> ولا غرو فإن لقب ملك لم يكن يستعمله العرب إلا إذا شابهوا الأتربة إلى الملوك الأجانب أو ملوك عدنان ونظائرهم بالتفوق الأجنبي . ولا يستنى من هذا القول إلا ملوك بني كندة . وينسب إلى الخليفة عمر كلاء مرارة أن العرباء والخطباء هم ملوك العرب . على أن العربي أرسقراطية لا يقل عن ديمقراطية ، فهو يؤمن أن فيه اجتمعت مقومات الكون الانساني ، وأن العرب أفضل الأمم وأعزها . وما الرجل المتمكن في نظر البدوي المعجب بنفسه إلا رجل أقل منه سعدة وأخطأ مكاسة . وبغضه العربي إلى ذلك بشدة دمه وفصحته لسانه وقوة شعره وسيفه وجواده وأعظم من ذلك كله فخره بسبه النجيد . وهو كثير نوع يرجع سبه إلى الأجداد العريشين وقد يربط سبه بآدم . وقد فخر الخراج ابن يوسف عامل الأمويين الشديد على العراق يوماً فقال : « ما بدني أمة بني وبين آدم ما خلا هاجر » <sup>(٢)</sup> . وليس بين الشعوب غير العرب من رفع أمر معرفة الأسب إلى مرتبة العلوم العالية .

(١) ابن الرضائي ، ملوك العرب ، بيروت ، ١٩٢١ ، ج ١ ، ص ٢٦ .

(٢) الجاحظ ، البيان والبيان ، مصر ، ١٩١٩ ، ج ١ ، ص ٧١ - ٧٢ .



وقد كانت المرأة البدوية في الجاهلية تتمتع بحظ وافر من الحرية لم تعرفه اختها  
الغضبية وظلت كذلك في الاسلام . ومع ان تعيش في بيئة تقر تعدد الزوجات  
وتخضع لنظام يجعل الرجل بعلًا اي سيدًا لها فهي كانت ولا تزال حرة مستقلة لها  
حق انتقاء زوجها او هجره اذا لم يحسن معاملتها .

ويمتاز بنو البادية بالقدرة المتأصلة على هضم الثقافات الأخرى حين تعين لهم  
الفرص ففردى اقوى الكامنة التي كانت مستكنة أحيانًا طويبة قد بنيت فجوة  
بفضل البواعت الملائمة وبرزت تعمل لعبودية وشدة . واتت تسخ هذه الفرص في  
الهلل الغصيب . فهذا حمورابي ظهر في بابل وموسى ظهر في سيناء وزنوبيا في  
تدمر ، او هارون الرشيد على سرير الخلافة في بغداد . وهذه آثار أبيه قد حفظوها  
مثل البقراء لا تزال الى يومنا هذا شجر أعجب لعمري . وأنت هذا الازدهار  
الغصيب الذي رآه في فجر الاسلام تراجع في الغالب الى بيت اقوى الكامنة التي  
امتاز بها البدو الذين قل فيها الخليفة عمر « اللهم أصل العرب ومادة الاسلام »<sup>(١)</sup> .

(١) ابن سعد ، كتاب الطبقات الكبير نشر ادوار ساحو . لندن ١٩١٠ - ١٩٢١ ( المجلد  
الثالث ، الجزء الاول ص ٢٢٦ .

## الفصل الرابع

### العلاقات الدولية الأولى

#### حرب العرب

قد أخذ في السعيون سعة عطف عرب على جميع سكان الجزيرة عريف  
النظر عن مدخلهم الجغرافية ويجب عند الآن ان يعرف بين عرب الجنوب وعرب  
الشمال اهل يسمون اهل نجد في اوسط الجزيرة . وكما ان سطح الجزيرة ينقسم  
الى مدينتين نهاية وحموية متصل سبب محاربات غير مفروقة ، كذلك ينقسم  
سكانها الى حاضيتين تميز واحدة به عن الآخر

وعرب الشمال في الغالب من البدو يقيمون في سوت من الشعر في نجد والحجاز  
أو عرب الجنوب ، كثرة من الحضر يقطنون المدن والحضر موت وما حاورهم  
من السواحل . ولغة الشمال هي لغة القرآن اي اللغة العربية المعروفة ، اما اهل  
الجنوب فقد كانت لغة سامية قديمة لغة تسمى وحير . وهي تمت الى اللغة  
الخشبية صلة . وعرب الشمال على الغالب مستعربون الاصحف اما عرب الجنوب  
فمستعربونهم عموم . لذلك فلاوامر الخشية توسط الشمال باقواء البحر المتوسط بينما  
يربط الجنوب بالبحر الابيض المعروف في آية بالأندلسي او الحبشي او العبراني . وهو  
يقدر سعة التملك وقوى الامم وسطح الخدين وعزارة الشعر . وقد سبق عرب الجنوب  
اخوابهم من اهل الشمال في غوغ ذروة المدنية فاشوا حضارة وطنية راقية وام  
عرب الشمال فم حصوا الى مسرح الشؤون الدولية حتى ظهور الاسلام .

وقد ظهرت آثار هذه الميزات القومية بين العرب والشعوب بها وحفظت في

السبب التي تواترها فراحوا يفسون انفسهم فسميوا اولاً . العرب المائدة ومنهم  
 ثمود وعاد . وقد ورد ذكرهم في القرآن . وعمر وجديس . وأما العرب البقية  
 وتمود قوم عرقهم التاريخ فقد ذكرهم الخطوط الاسفلية في مذونات مرجوت  
 الثاني . <sup>(١)</sup> وعرقهم الخط كذب اليونان ويروى باسم «ثمودي» <sup>(٢)</sup> والشحق  
 حصل بمرطه في القرن الخامس ميلاد فيبق من الطبقة الميودة . اما نو عدد قبيل  
 اسم سكوا حضرموت قديمة . كما يورد السدوت فيفسون العرب البقية الى  
 دولتين مختلفين : العرب العرباء و العرب السعرة او النعرة . فاعرباء  
 في زعيم هو اهل اليمن الذين سبوا من فحط ( فحط في المودة ) وهو سكان  
 البلاد الاصلية . و السعرة والخمرون والمحمرون والاسباط واهل ذمر .  
 وجميعهم من سائمه عدول . وهو من سائمه السعد . فكأنهم عرب دخلوا البلاد  
 وأنسو حديد . وهذا هو هذا نظير القسدي بعرب كتحطيين وعدنيين  
 المعروفه بان عرب الحبوب وعرب النخيل . وقد فصلت الأحوال المتنوعة  
 والاسباب الاقتصادية في شرح بعض فصول الخوط الى ربيع الشمال الاقامة فيها .  
 وما اهل المدينة الذين السعدو في حيرة رسول الله يوم هجرة الجماعة من  
 اليبيين . وكذلك مو عمل ادم سوطو سورة الترفية والمحمبون الذين زلوا  
 حيرة العراف . على أن فربك التي انصب اليها رسول كانت من زار وهي من  
 المودة السنية .

ولا تالاش الفوارق بين هذين الموحين العربيين في الآن بل في الاختلاف  
 بينهم واصبح على الرغم من عبوة الاسلام من توحيد العرب والمج بين قائلهم  
 وبعث امة عربية واحدة .

D. D. Luckenbill, *Ancient Records of Assyria and Babylonia*, vol. II (Chicago, 1927), §§ 17, 118.

Pliny, *Natural History*, lib. VI, c. 32 (1).

# ١ . المعرفات العربية المصرية

كانت جزيرة العرب اسفلاً بفصل بين مركزي الثقافة القديمة - مصر وبابل . وربما كانت النجيب في الهند مركزاً ثقافياً كذلك فصصت الجزيرة بينها وبين بلدان العرب أيضاً . وعلى الرغم من ان الجزيرة لم تقع تحت سلطان الثقافة التي تعرضت وازدهرت في وادي النيل ووادي الرافدين ، فبها لم نستطع ان نتخلص من زبورها <sup>(١)</sup> . على ان ثقافة الجزيرة في قرآن كانت ثقافة محلية مرفقة حاكمت الثقافات التي شنت على سواحل البحر . وقد أصبح سكان الجنوب الشرقي منها لرباب نخرة وثورا ، توسعوا في سوق التجارة بين مصر وما بين النهرين والنجيب - وهي مراكز ثلاثة هامة لتجارة في العصور القديمة - وما بينهم تسمى البحر القاصم بين هذه البلدان .

وقد كان الناس بين افرقية والجزيرة في الشمال عدد شبه جزيرة سينا . حيث يمر خط بري ، وجنوباً حيث قرب الجزيرة من افرقية عند باب السدب ، فلا تحول دون اتصالها الامسفة خمسة عشر ميلاً . ويربط البرين في اواسط ساحل الجزيرة الغربي خط يقطع البحر الاحمر الى المقعر فوادي الخمسات قناة انكاف النيل بالقرب من طيبة . وكان هذا الخط الاخير اهم خطوط الاتصال الوسطى . وقد احتضرت السلالة الفرعونية الثانية عشرة ( نحو ٢٠٠٠ - ١٧٨٨ ق . م ) قناة فوق بليس تربط النيل بالبحر الاحمر . واعد البطانية معاً هذه القناة وهي بمثابة الام الاولى قناة السويس . وجدت دول الاسلام وعدد الخلفاء فتحها وبقيت الى ان تم اكتشاف خط رأس الرجاء الصالح ( ١٥٩٧ م ) المؤدي الى الهند .

## نحاس سيناء

لقد كان مبحث اهتمام المصريين في شبه جزيرة سيناء ، ما فيها من مناجم

(١) تناول بعض العلماء في الآونة الاخيرة من امر الجزيرة الجنوبية وهل كانت مركز ثقافة سبث ثقافات آسية وافريقية . فابل Crawford , The Geographical Review, vol. (1926) pp. 73-91

النحاس والقيروان المشوفة في وادي مغارة جنوب سينه قرياً من البلدة المشوفة اليوم بالطور . وفي العهد السابق تقعر التاريخ المصري كان بدو سينه يسمون هذه المنتجات السينة في اسواق وادي النيل . وقد تولى فراعنة السالة الاولى شؤون التعدين في سينه ولكنهم لم يفتحوا مستشاره الزاهر الا ايه سنفر ( نحو ٢٧٢٠ ق.م ) من فراعنة السالة الثالثة . وكانت الطريق المعقلى التى تربط مصر بسورية وفلسطين وتصل منها الى انحاء افلاان الغصب وآسية المعري - وهي اول طريق امية ساكن الانسان في التاريخ - ينحى منها فرع جنوبي غربي الى مسجده النحاس والقيروان في سينه . وقد عثر الآري بترى سنة ١٩٠٠ على قطعة من الزجاج في فريخ ملكي للسالة المشغولة الاولى في ايدوس تحمل رسم رجل سمي عن النوع الارمذوي كتب عليها « اسيوي » وبمثل الرسم رجلاً ذا خبة مريسة حليق الشربين ولعله من عرب الجنوب . وهناك نقش رز قدم عهداً من هذا العهد الى السالة الاولى ايضاً رى فيه زعيماً بدوياً تحمل البدن برز نمراً وهو يزحف متدلاً لده آتيره المصري الذي هو بهراوة بنوي به سحق رأسه . وهذا الرجلان هما قدم الرسوم الموجودة التي تمثل البدو . وبمثل قطعة بدوي في المصرية « عمو » ومعناها بدوي او اسيوي . وقد ظهرت كثيراً في الدولات الاولى وهي تشير احياناً الى البدو الفلسطينيين حول الاراضي المصرية وخارج نطاق الجزيرة . وان اول مصري زار فلسطين وابنى لنا ائراً يتبعه عن اخير رحته هو سنوهي الذي ظهر في دولة المنصحت الاول ( نحو ٢٠٠٠ - ١٩٧٠ ق.م ) وهو يشير الى نفسه بنقب « ملك سين البدو » <sup>(١)</sup> وفي اثر تاريخي آخر كلام يشهد بان المنصحت الاول نفسه حمل على « البدو فزق ثملهم مثل الكلاب الخاة » <sup>(٢)</sup> .

الباب

ولقد توطلت العلاقات بين جنوبي الجزيرة ومصر ايام انشأت مصر مصلات

Breasted, *Ancient Records of Egypt* ( Chicago, 1906-7 ) vol 1, ch. 430 (١)

vol. 1 ch. 483 تصدقته (٢)

تجربة مع قوط ( بنت ) والنوبة . وقد ذكر هيرودس <sup>(١)</sup> ان سينوسيس ،  
والاين ان قاتل سينوسيس الأول ( ١٩٨٠ - ١٩٣٥ ق. م ) من السلالة الثامنة عشرة  
قد افتتح المصير القديمة لمصر العربية وفتح الشقة لأفريقية من البحر الأحمر .  
ثم كان السلالة الثامنة عشرة لفظول في البحر الأحمر . ولكن منذ عهد السلالة  
الخامسة كان هوري ( ٢٧٥٣ - ٢٧٣٩ ق. م ) قد رأس أول حملة بحرية بطريق  
البحر الأحمر إلى بلاد الحبش . وقد انتصيح اليه بالمرحومين على الساحل الأفريقي .  
وكان أهم ما حدث لمصر بين ان هوري الجزيرة هو التين الذي كانوا قدروه  
كثيرا وكانوا يعرفونه في هذا كيه ويستعملونه في تحيط موانئهم . وكانت ملك  
الملك من الجزيرة غنة هذا هذا الملك .

وقد تم مبعوث مصر على النوبة ومنه ان قوط ( المومال الحديثة ) إلى  
مذق الامراض في مصر . المعري في حملات حتى سرت إلى هذين البلدين في  
طلب " الترواحوس " الفراء والزجاج والاحداث الرقيقة . منها حملة جردتها  
حسبوت الملكة ( نحو ١٥٠٠ ق. م ) إلى قوط وهي أول امرأة حدثت التاريخ .  
والم خنظت خمس " الت " . سوسون مصر القديمة . فقد حدثت سفح من ملك  
الاحمر حملة لمرافق " الماح والابوس " <sup>(٢)</sup> ولألف . محمود الفيود " . وقد كانت  
المن في الجنوب العربي من جزيرة مصر بهذا السبع السبعة ايضا فلا يستعد ان  
المصريين ان اطلقوا غنة قوط على " المدين المدين " عشر بينهم باب لغدت . ويطن  
ان الذهب ايضا كان صدر من الجزيرة . وكانت نعمة الحور الآتية من جنوبي  
الجزيرة ثم وادي الخدمات حيث السبع ذلك الخط الأوسط أهم حلقة الاتصال  
بلاد العرب الجنوبية . واشتهرت حصرموث <sup>(٣)</sup> وهي بين اليمن وعمان بأنها كانت  
رأس الحور واليمن وكانت مسحتها في القديم اعظم منها الآن لأنها كانت تشمل

١. BL. II. ١٥٢ .

٢. نسخة " أبوس " هي من اصل مصري قدمه " عمي " .

٣. هي حصرموث في العمانية . ٢٩٦١ .





وهو سليل سرجون ( أول عظماء الساميين في التاريخ ومؤسس الدولة الأكديّة في وادي القرات ) وخليفته وهي نعل على انه اخضع « معن » وغلب سيدها مانيم <sup>(١)</sup>

وابننا نغوديا ( نحو ٢٤٠٠ ق. م ) وهو البتسي ( لقب الملك او حاكم المدينة عند السومريين وكان يقوم بواجبات الكهنة الى جانب رئاسته السياسية ) السومري حاكم لندش انه در حلة على « معن » و « ملوخ » ملجأ للتجارة والخشب لبناء هيكله . وقد اعلن علماء اللغة الآشورية في تقعي اصل هذين الاسمين الدالين على مكابين ولعلها اطلقت اولاً على بقعتين معبوتين في شرق الجزيرة واواسطها ثم في العصر الآشوري جعلوه اسمين لوضعين أبعد مدفة بطن البحر في شبه جزيرة سيناء او افريقيا الشرقية . ورأى بعضهم ان ملوخا موطن المائدة في سيناء بجوار البترا . ولا تمت معن من حيث الاشتقاق بصفة الى معن <sup>(٢)</sup> وهو اسم الواحة المعروفة في شمالي الحجاز ( وهي الآن في شرق الأردن ) وسكانت على الأغلب مستعمرة قديمة على ممر في القوافل التي ذكرها كتب اليونان والرومان . ومنها يمكن من ارضنا في هذه الكشنة الاسفينة اول اشارة مدونة في التاريخ الى موضع معين في الجزيرة وفي قومه من العرب . وفي كنية اخرى اقرب عهداً خانها لك اردنقر ( نحو ٢٣٠٠ ق. م ) ذكر ارض « سبو » <sup>(٣)</sup> . ولا سبيل الى التسمي انها هي سبأ العربية .

وجاء في النقوش الاسفينة ذكر « الارض البحرية » وكانت الرأسي السائد الى الآن انها الاغوار الواقعة الى الشمال من خليج المعجم . غير ان هناك نظرية جديدة تجعلها جزءاً من الجزيرة نفسها يشمل شواطئ خليج المعجم الغربية الى غابة جزيرة البحرين ( دبرون قديماً ) ، وربما كانت الاراضي البحرية تشمل ايضاً النفود حتى

(١) فابل ، F. Thureau-Dangin, Les inscriptions de Samir et d'akkad (Paris, 1905), pp. 238, 239 .

(٢) سبون او معون الجرايين ( فضاء : ١٠ : ١٤ : سفر الاخبار الثاني ٢٦ : ٧ )

(٣) Thureau - Dangin, Les inscriptions. p. 213

حدود العقبة على البحر الأحمر. وتفيد النقوش أيضاً أن موبولاصر كان ملك الأرض البحرية قبيل تسعة عرش بابل.

### ٥٣. نرغل الاشوريين في البادية

وإول إشارة نادرة إلى العرب، هي نكتة التي وردت في نقش تخت الاشوري شلناصر الثالث الذي قاده في السنة السادسة سكة حمزة على ملك دمشق الارامي وحينئذ آخض ملك اسرائيل وجندب أحد مشيخ العرب، فقصده الخيشان في قرقر شمالي حمزة عام ٨٥٤ ق. م. وإليك كميات شلناصر :

قرقر عاصمته الملكية له حربيته له دمهيا له اعرقه باندو ١٢٠٠ مركبة، ١٢٠٠ فارس، ٢٠٠,٠٠٠ جندي لحدو عازر صاحب ارام [ دمشق ] ... ١٠٠٠ رجل لجندب العربي ... هؤلاء النبوءة الاثني عشر الذين استقدمهم ليعونه، مرووا إلى المعركة واقتلوا، تاملوا علي ...<sup>(١)</sup>

ومن يدعي الاتفاق أن اسم اول عربي يسجبه التاريخ هو مقروء باسم الجبل. وبذلك نطقت بالامر الثالث ( ٧٤٥ - ٧٢٧ ق. م ) مشرد الامبراطورية الاشورية الثانية، فصاروا يطمعن سلامة الطرق التجارية التي كانت تفرق اقسام الدولة التجارية ثم تعطلت إلى البحر المتوسط، فحاول على سورية وتخاذل محاولات عسكرية متعاقبة. وفي السنة الثالثة منسكة سرب الجزيرة على زبيري منسكة الارض «الاري» وفي السنة التاسعة من عهده فسر منسكة اخرى من منسكات الاربي اسمها سمس (شمس أو شمسية) وحدث سجلا له في عام ٧٢٨ ق. م. انه الجزيرة من قبيلة (مساي) ومدينة تادي (نياء) والسدي (سب) ذهب وإبل وطيور ...<sup>(٢)</sup> وهذه القبائل التي كانت تغطى شبه جزيرة سيناء والبدية الواقعة في شمال الشرق ...<sup>(٣)</sup>

(١) Luckenbill, vol. i, § 611.

(٢) Luckenbill, vol. i, § 778, 779, 817.

(٣) Ditlef Nielsen, *Handbuch der altarabischen*.

*Altertumskunde*, vol. 1, *Die altarabische Arttat* (Copenhagen, 1927) p. 63.

فقلبت بلاصر الثالث فن وث من وضع يرا فوقه لتدق العرب .  
 والثالث سرجون الثاني ( ٧٢٤ - ٧٠٥ ق . م ) وبع كركاش والبرقة منه في  
 السنة السابعة من حكمه خضع لقوله من حنث في عهد نبوخذ ( نبوخذ في القرآن . هود :  
 ٦٤ الخ ) وابديده " الذين يكتون النعمة ولا يقرون كثيرا او سفيرا من الحكماء " .  
 فكل به مكلا وفي مقدمه الى سمرق .<sup>(١)</sup> ونفى في الوقت نفسه من تسمي  
 ملكة بلاد العرب والعبر ( على امر ) زعيم من موافق من موافق مصر واحدة  
 جزيرة من " الذهب وحصائل الجبل والحجارة الكريمة والياح . وبلد  
 الاسفند ( ١ ) واولاع خلتس واحيل ولان . جزيرة اديوه مديون .<sup>(٢)</sup>  
 والظاهر ان امرا هو احد آل " تقي امرا " الذين كان واحدهم سمي " مكرب " .  
 في نفوس عرب الجنوب احجرة . وكذلك خضع كربي موافق من امري ادنى  
 من عرب له اخذ احجرة منه فله كان من عرب الجنوب العربي . ونطق  
 اسمه على اسم كربي هو الوارد في نفوس احجرة .<sup>(٣)</sup> ون سيج ذلك في الحجرة  
 التي زعم موافق الاشوريين السلام الا هذا وسبب من الحرب من امرا الجنوب  
 اختيرا وهم مطروون الى سيد شور نظرة اند الى اند او الخلف الى حنثه .  
 واحلهم مافدوا والاشوريين على صد غارات المدو مدحون من امراء اشور .  
 وحوالي سنة ٦٨٨ ق . م . خضع منحرب " اديوهو مطلق بلاد العرب " .<sup>(٤)</sup>  
 وحمل آفتم الى بنوى واسر ملكه التي كانت في الوقت مع كاهنة الآفنة .  
 وابست اديوهو الا واحدة التال التي سمع شورا عظيما عائد على عهد المنوحوب  
 الاسلامية وعرفت مدومة الجندل . ان الملكة واسر منحو ( ملحنو ) فكانت قد  
 حانقت البابليين الفارحين على سطة اشور . وسعده حزائيل سيد قبيلة قيدر ( كدري  
 في الاشورية ) الذين كان مقرهم في وادي النمر .

Luckenbill , vol. ii , § 17 . (١)

" . . . . . 18 . (٢)

Nielsen , *Handbuch* , vol . 1 , pp . 7٥ seq . (٣)

Luckenbill , vol. ii § 518 . (٤)

وانضمت بيران اعنته التي وقفه اوتوغ بن حرتيل الذي خلف والده فاجرد  
اسرجلون ( ٦٨١ - ٦٩٨ ق.م ) حوالي عام ٦٧٩ وضمير الثور الى « مقدية بحيرة  
لينجو بنسه » قبل وحيث وسر الى الاصلح بعيدة <sup>(١)</sup> . ويخيل لنا ان اسرج  
كانوا شوكة في جانب الدولة الاشورية وكانت مدفعهم مقصر وعلى ان الثورة قد  
آل امرهم الى الغل كانت رحلت سنة ٦٧٩ وى بنو اوتوغ فيه عن الاصل  
فتميز حداث الاشوريين عن مقاربهم . وكانت سنة موطن الغلاب والحق التي  
تتلى في الفصح . وفي عام ٦٧٠ من العهد القديم . اسرج حمله بعيدة على الدول  
الشمالية ثم وطأ ثوى جزيرة التي روعته بلاد قصور « عترة » شدة ماهرة  
« تقع ذوات راسين ورجلات مربعة » <sup>(٢)</sup> . وقد ذكر النعب  
( ٦٤٣٠ ) عن اوتوغ حبوب الامم ونفس على . واكد هيرودس <sup>(٣)</sup>  
ان الاوتي منسوبة في جميع انطا . « بلاد حيت عترة فلا تروا الا في  
بلاد العرب حيث سددت كاه هرت .

وفي اخيرة التسعة التي خرج بها ثور سال ( ٦٩٨ - ٦٩٦ ق.م ) على القسطن  
العربية كل القصر حيتة وفي نفس على وبع وحيوته حد عراق ملوان وقرت  
له هذا الخبر عن حخته :

« انتدنت عتيرهم وطأ الفوت . مكى [ يندوا ] بمقهم ككوا خوه صفارهم ..  
وكان ساول اهل بلاد العرب في سبهم . طر الواحد لأخيه : « ما بال بلاد  
العرب قد اعدت في هذا الامر مستظير . » فاجبه وقال : « تلك عاقبة ككند  
العهد الوثنيق الذي قطعوه لاسور . » <sup>(٤)</sup>

واخيرا : اشور بانيل ككيف سمع بالاسير اوتوغ فقال : « حيتة في مرط

Lückenbuhl, Vol. II, § 226. A

١ : قال ٦٥٨ في Vol. II

Bk. III, ch. 101. ٢

Lückenbuhl, Vol. II, § 226. ٣

الكلاب . اويته مع بنات آوى [ ٢ ] والكلاب وأقننه على حراسة الباب في  
بنوى ... » <sup>(١)</sup> . وكان اويته حليف أوتبع سيد الأباط ( يابطو ) فزحف  
اشور بانيبال وقواته عليهم وحاربوهم « في رمضاء البادية وقبيلها حيث لا ترى  
طير السم ، وحيث لا يرى العير [ حمار الوحش ، الفراء ] ولا الغزال » <sup>(٢)</sup> .

وفي سجلات الاشوريين اشارات كثيرة الى زحف العرب « يقبلون اوجبل »  
ملوك بني رافعيين اليهم الهدايا فيها الذهب والفضة الكريمة وانواع الكحل ،  
واللبان والجل والحبر . والواقع ان الآباء متوفرة عن زهاء سبع حملات جردتها  
سرجون الثاني وسنحريب واسرحدون واشور بانيبال ناعقة قبائل البدو التي لا تقهر  
سبب مضيقهم لتملكات الاشورية في وادي النهر واعتراضهم طرق القوافل  
التجارية ونهبهم المون والمساعدة من مصر ومال عدوتي آشور . واما غطفان « أربي »  
و « أربي » الواردان في مدونات هذه الحملات فانها دلالت على البدو بالأكثر  
وبلادهم اسم « أربي » مثل في زواجر بادية الشام وشبه جزيرة سيناء وشمالي  
الجزيرة . وفي سيناء كان اهل مدينت الوارد ذكرهم في التوراة هم الذين خصموا  
لاشور وليس الاساط لان هؤلاء ، واسمهم « ميطو » <sup>(٣)</sup> و « سبطاي » على اسطوانة  
اشور بانيبال الدقنة اخبر حمته السبعة ، ما تمكن قد استتقت قدميه في سيناء بعد .  
اما السبيون الاسميون من اهل الجنوب فم يخصصوا قط لبنوى <sup>(٤)</sup> ومع ان  
الاشوريين يدعون بحق رومن العلم القديم فليس ما يستطعموا ان يمشوا سلطانهم  
الا على حص الواحات وبعض القبائل في شمالي الجزيرة ، وذلك صورة اسمية فقط .  
ونيمت سجدلاب التي بين المدينت الا « بالذات رجعية » فعدد ب « تمكين الخواطر »  
في مناطق عودهم .

Luckenbill , vol . i , § 819 . (١)

Luckenbill , vol . ii , § 823 . (٢)

Luckenbill , vol . ii , § 823 . (٣)

Alois Musil , *Arabia Deserta* , (New York , 1927 ) p . 67 - 78 . (٤)

*Northern Hegaz* (New York , 1926) p . 268 - 89 .





تتعلق سقوط بابل (٥٣٨ ق.م) على يد الفرس . قد اُثبتت هذه التوثيق ان نبوخذ  
نومثد كان في « آل نين » وذلك في سنوات السبعة والتسعة والعاشر والحادية عشرة  
من ملكه . كان ابنه [ نينبشاصر ] مع اجند مقبين في البلاد البابلية <sup>(١)</sup> .  
ويتمتع حينئذ اكتشف ما حمل سوييد الى نين ، وهي شؤون سياسية خطيرة ارتفعت على  
سكنى تلك الزاوية السحيقة بصرف عنه فيب الى الله . اجتمع المصري فيمقد محالة  
عند كورش لم كانت له مآرب شخصية منه ونهه الشديد بالثقيب الآري او انه فر  
من سهول بابل الى بلاد الشام التي انشئت فيها . وقد قدر الرحلة دوني <sup>(٢)</sup> ان  
نياء على ارتفاع ٣٥٠٠ قدم فوق سطح البحر .

وسنة ٥٢٥ جاز قير . وهو ابن مؤسس الدولة الفارسية وخمسه ، بشي الجزيرة  
فخلف اقوامه وهو في طريقه الى غزو مصر . وقد ذكر هيرودوتس <sup>(٣)</sup> في صدد  
الكلام عن داروس ما حقه : « وقد اشرف على جميع اقوام آسية الذين كان  
قد ذلتهم كورش ثم قير بعده الا العرب . فهؤلاء لم يجمعوا القوة لسطان فارس  
اما كانوا اعداءه ، وقد مهبوا قسيرا سبل التوصل الى مصر ، واولاهم ما امكنه  
القيم هذه القيمة » .

وعلى « حجر بيا » الذي ابتاعه هوبر ( ١٨٨٣ ) وهو الآن في المتحف ، نجد  
نقش هو من اعظم النقوش التي كتبت عنها حتى الآن قيمة . ويرجع تاريخه الى  
القرن الخامس قبل الميلاد . وهو مكتوب باللغة الآرامية وفيه ان احد الكهنة استقدم  
الاهة الجديدة الى نين . يدعى « صدم هدام » فتم فيكل الاله المعبود وقتا وعين له  
كهنة وراثية <sup>(٤)</sup> . وقد ملل الاله في زي الاشوريين وظهر في اسفل الرسم رسم  
الكاهن الذي شيد ذلك النصب .

Dougherty, *Nabonidus*, pp. 111 - 112 .

Dougherty, *Travels*, vol. I, p. 285 .

BL, III, ch. 88 .

G. A. Cooke, *A Text - Book of North Semitic* راجع الأصل وتاريخه في

*Inscriptions*, Oxford, 1901, p. 125 - 6

## ٥ . اتصال العرب بالعبرانيين

كان اليهود من الناحية الجغرافية جيران العرب الأقربين وكانوا من الناحية الجنسية أقرب الشعوب نسباً إليهم . وقد توفرت في التوراة الاشارات التي تشير بان اصل العبرانيين كان من الصحراء <sup>(١)</sup> . ومعلوم ان اللغة العبرانية واللغة العربية ، كما مر في الكلام ، خدتان سميتان من اصل واحد . ومن الاعلام الواردة في التوراة ما هو عربي صرف . فكملة « اراء » وشعره الأخير « اراء » فعل عربي معناه « اراد » . وقد سمع ابن الجوزي القديم اول آية من سفر التكوين بالعبرانية فوجد دون مشقة <sup>(٢)</sup> . وقد اظهر البحث العلمي ان حدث ان اصول اممية العبرانية سم عن اصل صحراوي . وعرجت قصائل العبرانيين [ من سبط راحيل ] على سبده والنفود في اثنا خروجها من مصر الى فلسطين حوالي سنة ١٢٢٥ ق.م . وسكنت في تلك البروج وهاه اربعين سنة . وقد قطع بنو اسرائيل العهد الاثني في مديان وهي بصر جنوبي سيناء والارض الواقعة الى الشرق منها . واتخذ موسى لنفسه امرأة عربية هي ابنة كاهن مديان <sup>(٣)</sup> . واهل مؤمن دين يهود قطعوا موسى منه اسرار العبادة الجديدة . وبخيل لم ان يهو [ يهود ] ان قلبي كان سبده المديون او سواهم من اهل الشل . وهو احد آفة الددة ضبعة السطة والسنة . سكن حبة وامساته منقوس لبست على نبي . من الاقن والنفيد . وهي تقول الاعداء البدوية والتفصيات والخرقت غدموب من لاشبة . دخل العبرانيون فلسطين وهم ذوو بدواة وحلوة فاستمروا ارض الكنعانيين واحدوا عنهم فذهب الا ان المداود القبيصة والشعائر

١٨ هـ ١٠١٩ م . وفي ١٠١٩ : ١٠٢٢ : ١٠٢٤ : ١٠٢٥ : ١٠٢٦ : ١٠٢٧ : ١٠٢٨ : ١٠٢٩ : ١٠٣٠ : ١٠٣١ : ١٠٣٢ : ١٠٣٣ : ١٠٣٤ : ١٠٣٥ : ١٠٣٦ : ١٠٣٧ : ١٠٣٨ : ١٠٣٩ : ١٠٤٠ : ١٠٤١ : ١٠٤٢ : ١٠٤٣ : ١٠٤٤ : ١٠٤٥ : ١٠٤٦ : ١٠٤٧ : ١٠٤٨ : ١٠٤٩ : ١٠٥٠ : ١٠٥١ : ١٠٥٢ : ١٠٥٣ : ١٠٥٤ : ١٠٥٥ : ١٠٥٦ : ١٠٥٧ : ١٠٥٨ : ١٠٥٩ : ١٠٦٠ : ١٠٦١ : ١٠٦٢ : ١٠٦٣ : ١٠٦٤ : ١٠٦٥ : ١٠٦٦ : ١٠٦٧ : ١٠٦٨ : ١٠٦٩ : ١٠٧٠ : ١٠٧١ : ١٠٧٢ : ١٠٧٣ : ١٠٧٤ : ١٠٧٥ : ١٠٧٦ : ١٠٧٧ : ١٠٧٨ : ١٠٧٩ : ١٠٨٠ : ١٠٨١ : ١٠٨٢ : ١٠٨٣ : ١٠٨٤ : ١٠٨٥ : ١٠٨٦ : ١٠٨٧ : ١٠٨٨ : ١٠٨٩ : ١٠٩٠ : ١٠٩١ : ١٠٩٢ : ١٠٩٣ : ١٠٩٤ : ١٠٩٥ : ١٠٩٦ : ١٠٩٧ : ١٠٩٨ : ١٠٩٩ : ١١٠٠ : ١١٠١ : ١١٠٢ : ١١٠٣ : ١١٠٤ : ١١٠٥ : ١١٠٦ : ١١٠٧ : ١١٠٨ : ١١٠٩ : ١١١٠ : ١١١١ : ١١١٢ : ١١١٣ : ١١١٤ : ١١١٥ : ١١١٦ : ١١١٧ : ١١١٨ : ١١١٩ : ١١٢٠ : ١١٢١ : ١١٢٢ : ١١٢٣ : ١١٢٤ : ١١٢٥ : ١١٢٦ : ١١٢٧ : ١١٢٨ : ١١٢٩ : ١١٣٠ : ١١٣١ : ١١٣٢ : ١١٣٣ : ١١٣٤ : ١١٣٥ : ١١٣٦ : ١١٣٧ : ١١٣٨ : ١١٣٩ : ١١٤٠ : ١١٤١ : ١١٤٢ : ١١٤٣ : ١١٤٤ : ١١٤٥ : ١١٤٦ : ١١٤٧ : ١١٤٨ : ١١٤٩ : ١١٥٠ : ١١٥١ : ١١٥٢ : ١١٥٣ : ١١٥٤ : ١١٥٥ : ١١٥٦ : ١١٥٧ : ١١٥٨ : ١١٥٩ : ١١٦٠ : ١١٦١ : ١١٦٢ : ١١٦٣ : ١١٦٤ : ١١٦٥ : ١١٦٦ : ١١٦٧ : ١١٦٨ : ١١٦٩ : ١١٧٠ : ١١٧١ : ١١٧٢ : ١١٧٣ : ١١٧٤ : ١١٧٥ : ١١٧٦ : ١١٧٧ : ١١٧٨ : ١١٧٩ : ١١٨٠ : ١١٨١ : ١١٨٢ : ١١٨٣ : ١١٨٤ : ١١٨٥ : ١١٨٦ : ١١٨٧ : ١١٨٨ : ١١٨٩ : ١١٩٠ : ١١٩١ : ١١٩٢ : ١١٩٣ : ١١٩٤ : ١١٩٥ : ١١٩٦ : ١١٩٧ : ١١٩٨ : ١١٩٩ : ١٢٠٠ : ١٢٠١ : ١٢٠٢ : ١٢٠٣ : ١٢٠٤ : ١٢٠٥ : ١٢٠٦ : ١٢٠٧ : ١٢٠٨ : ١٢٠٩ : ١٢١٠ : ١٢١١ : ١٢١٢ : ١٢١٣ : ١٢١٤ : ١٢١٥ : ١٢١٦ : ١٢١٧ : ١٢١٨ : ١٢١٩ : ١٢٢٠ : ١٢٢١ : ١٢٢٢ : ١٢٢٣ : ١٢٢٤ : ١٢٢٥ : ١٢٢٦ : ١٢٢٧ : ١٢٢٨ : ١٢٢٩ : ١٢٣٠ : ١٢٣١ : ١٢٣٢ : ١٢٣٣ : ١٢٣٤ : ١٢٣٥ : ١٢٣٦ : ١٢٣٧ : ١٢٣٨ : ١٢٣٩ : ١٢٤٠ : ١٢٤١ : ١٢٤٢ : ١٢٤٣ : ١٢٤٤ : ١٢٤٥ : ١٢٤٦ : ١٢٤٧ : ١٢٤٨ : ١٢٤٩ : ١٢٥٠ : ١٢٥١ : ١٢٥٢ : ١٢٥٣ : ١٢٥٤ : ١٢٥٥ : ١٢٥٦ : ١٢٥٧ : ١٢٥٨ : ١٢٥٩ : ١٢٦٠ : ١٢٦١ : ١٢٦٢ : ١٢٦٣ : ١٢٦٤ : ١٢٦٥ : ١٢٦٦ : ١٢٦٧ : ١٢٦٨ : ١٢٦٩ : ١٢٧٠ : ١٢٧١ : ١٢٧٢ : ١٢٧٣ : ١٢٧٤ : ١٢٧٥ : ١٢٧٦ : ١٢٧٧ : ١٢٧٨ : ١٢٧٩ : ١٢٨٠ : ١٢٨١ : ١٢٨٢ : ١٢٨٣ : ١٢٨٤ : ١٢٨٥ : ١٢٨٦ : ١٢٨٧ : ١٢٨٨ : ١٢٨٩ : ١٢٩٠ : ١٢٩١ : ١٢٩٢ : ١٢٩٣ : ١٢٩٤ : ١٢٩٥ : ١٢٩٦ : ١٢٩٧ : ١٢٩٨ : ١٢٩٩ : ١٣٠٠ : ١٣٠١ : ١٣٠٢ : ١٣٠٣ : ١٣٠٤ : ١٣٠٥ : ١٣٠٦ : ١٣٠٧ : ١٣٠٨ : ١٣٠٩ : ١٣١٠ : ١٣١١ : ١٣١٢ : ١٣١٣ : ١٣١٤ : ١٣١٥ : ١٣١٦ : ١٣١٧ : ١٣١٨ : ١٣١٩ : ١٣٢٠ : ١٣٢١ : ١٣٢٢ : ١٣٢٣ : ١٣٢٤ : ١٣٢٥ : ١٣٢٦ : ١٣٢٧ : ١٣٢٨ : ١٣٢٩ : ١٣٣٠ : ١٣٣١ : ١٣٣٢ : ١٣٣٣ : ١٣٣٤ : ١٣٣٥ : ١٣٣٦ : ١٣٣٧ : ١٣٣٨ : ١٣٣٩ : ١٣٤٠ : ١٣٤١ : ١٣٤٢ : ١٣٤٣ : ١٣٤٤ : ١٣٤٥ : ١٣٤٦ : ١٣٤٧ : ١٣٤٨ : ١٣٤٩ : ١٣٥٠ : ١٣٥١ : ١٣٥٢ : ١٣٥٣ : ١٣٥٤ : ١٣٥٥ : ١٣٥٦ : ١٣٥٧ : ١٣٥٨ : ١٣٥٩ : ١٣٦٠ : ١٣٦١ : ١٣٦٢ : ١٣٦٣ : ١٣٦٤ : ١٣٦٥ : ١٣٦٦ : ١٣٦٧ : ١٣٦٨ : ١٣٦٩ : ١٣٧٠ : ١٣٧١ : ١٣٧٢ : ١٣٧٣ : ١٣٧٤ : ١٣٧٥ : ١٣٧٦ : ١٣٧٧ : ١٣٧٨ : ١٣٧٩ : ١٣٨٠ : ١٣٨١ : ١٣٨٢ : ١٣٨٣ : ١٣٨٤ : ١٣٨٥ : ١٣٨٦ : ١٣٨٧ : ١٣٨٨ : ١٣٨٩ : ١٣٩٠ : ١٣٩١ : ١٣٩٢ : ١٣٩٣ : ١٣٩٤ : ١٣٩٥ : ١٣٩٦ : ١٣٩٧ : ١٣٩٨ : ١٣٩٩ : ١٤٠٠ : ١٤٠١ : ١٤٠٢ : ١٤٠٣ : ١٤٠٤ : ١٤٠٥ : ١٤٠٦ : ١٤٠٧ : ١٤٠٨ : ١٤٠٩ : ١٤١٠ : ١٤١١ : ١٤١٢ : ١٤١٣ : ١٤١٤ : ١٤١٥ : ١٤١٦ : ١٤١٧ : ١٤١٨ : ١٤١٩ : ١٤٢٠ : ١٤٢١ : ١٤٢٢ : ١٤٢٣ : ١٤٢٤ : ١٤٢٥ : ١٤٢٦ : ١٤٢٧ : ١٤٢٨ : ١٤٢٩ : ١٤٣٠ : ١٤٣١ : ١٤٣٢ : ١٤٣٣ : ١٤٣٤ : ١٤٣٥ : ١٤٣٦ : ١٤٣٧ : ١٤٣٨ : ١٤٣٩ : ١٤٤٠ : ١٤٤١ : ١٤٤٢ : ١٤٤٣ : ١٤٤٤ : ١٤٤٥ : ١٤٤٦ : ١٤٤٧ : ١٤٤٨ : ١٤٤٩ : ١٤٥٠ : ١٤٥١ : ١٤٥٢ : ١٤٥٣ : ١٤٥٤ : ١٤٥٥ : ١٤٥٦ : ١٤٥٧ : ١٤٥٨ : ١٤٥٩ : ١٤٦٠ : ١٤٦١ : ١٤٦٢ : ١٤٦٣ : ١٤٦٤ : ١٤٦٥ : ١٤٦٦ : ١٤٦٧ : ١٤٦٨ : ١٤٦٩ : ١٤٧٠ : ١٤٧١ : ١٤٧٢ : ١٤٧٣ : ١٤٧٤ : ١٤٧٥ : ١٤٧٦ : ١٤٧٧ : ١٤٧٨ : ١٤٧٩ : ١٤٨٠ : ١٤٨١ : ١٤٨٢ : ١٤٨٣ : ١٤٨٤ : ١٤٨٥ : ١٤٨٦ : ١٤٨٧ : ١٤٨٨ : ١٤٨٩ : ١٤٩٠ : ١٤٩١ : ١٤٩٢ : ١٤٩٣ : ١٤٩٤ : ١٤٩٥ : ١٤٩٦ : ١٤٩٧ : ١٤٩٨ : ١٤٩٩ : ١٥٠٠ : ١٥٠١ : ١٥٠٢ : ١٥٠٣ : ١٥٠٤ : ١٥٠٥ : ١٥٠٦ : ١٥٠٧ : ١٥٠٨ : ١٥٠٩ : ١٥١٠ : ١٥١١ : ١٥١٢ : ١٥١٣ : ١٥١٤ : ١٥١٥ : ١٥١٦ : ١٥١٧ : ١٥١٨ : ١٥١٩ : ١٥٢٠ : ١٥٢١ : ١٥٢٢ : ١٥٢٣ : ١٥٢٤ : ١٥٢٥ : ١٥٢٦ : ١٥٢٧ : ١٥٢٨ : ١٥٢٩ : ١٥٣٠ : ١٥٣١ : ١٥٣٢ : ١٥٣٣ : ١٥٣٤ : ١٥٣٥ : ١٥٣٦ : ١٥٣٧ : ١٥٣٨ : ١٥٣٩ : ١٥٤٠ : ١٥٤١ : ١٥٤٢ : ١٥٤٣ : ١٥٤٤ : ١٥٤٥ : ١٥٤٦ : ١٥٤٧ : ١٥٤٨ : ١٥٤٩ : ١٥٥٠ : ١٥٥١ : ١٥٥٢ : ١٥٥٣ : ١٥٥٤ : ١٥٥٥ : ١٥٥٦ : ١٥٥٧ : ١٥٥٨ : ١٥٥٩ : ١٥٦٠ : ١٥٦١ : ١٥٦٢ : ١٥٦٣ : ١٥٦٤ : ١٥٦٥ : ١٥٦٦ : ١٥٦٧ : ١٥٦٨ : ١٥٦٩ : ١٥٧٠ : ١٥٧١ : ١٥٧٢ : ١٥٧٣ : ١٥٧٤ : ١٥٧٥ : ١٥٧٦ : ١٥٧٧ : ١٥٧٨ : ١٥٧٩ : ١٥٨٠ : ١٥٨١ : ١٥٨٢ : ١٥٨٣ : ١٥٨٤ : ١٥٨٥ : ١٥٨٦ : ١٥٨٧ : ١٥٨٨ : ١٥٨٩ : ١٥٩٠ : ١٥٩١ : ١٥٩٢ : ١٥٩٣ : ١٥٩٤ : ١٥٩٥ : ١٥٩٦ : ١٥٩٧ : ١٥٩٨ : ١٥٩٩ : ١٦٠٠ : ١٦٠١ : ١٦٠٢ : ١٦٠٣ : ١٦٠٤ : ١٦٠٥ : ١٦٠٦ : ١٦٠٧ : ١٦٠٨ : ١٦٠٩ : ١٦١٠ : ١٦١١ : ١٦١٢ : ١٦١٣ : ١٦١٤ : ١٦١٥ : ١٦١٦ : ١٦١٧ : ١٦١٨ : ١٦١٩ : ١٦٢٠ : ١٦٢١ : ١٦٢٢ : ١٦٢٣ : ١٦٢٤ : ١٦٢٥ : ١٦٢٦ : ١٦٢٧ : ١٦٢٨ : ١٦٢٩ : ١٦٣٠ : ١٦٣١ : ١٦٣٢ : ١٦٣٣ : ١٦٣٤ : ١٦٣٥ : ١٦٣٦ : ١٦٣٧ : ١٦٣٨ : ١٦٣٩ : ١٦٤٠ : ١٦٤١ : ١٦٤٢ : ١٦٤٣ : ١٦٤٤ : ١٦٤٥ : ١٦٤٦ : ١٦٤٧ : ١٦٤٨ : ١٦٤٩ : ١٦٥٠ : ١٦٥١ : ١٦٥٢ : ١٦٥٣ : ١٦٥٤ : ١٦٥٥ : ١٦٥٦ : ١٦٥٧ : ١٦٥٨ : ١٦٥٩ : ١٦٦٠ : ١٦٦١ : ١٦٦٢ : ١٦٦٣ : ١٦٦٤ : ١٦٦٥ : ١٦٦٦ : ١٦٦٧ : ١٦٦٨ : ١٦٦٩ : ١٦٧٠ : ١٦٧١ : ١٦٧٢ : ١٦٧٣ : ١٦٧٤ : ١٦٧٥ : ١٦٧٦ : ١٦٧٧ : ١٦٧٨ : ١٦٧٩ : ١٦٨٠ : ١٦٨١ : ١٦٨٢ : ١٦٨٣ : ١٦٨٤ : ١٦٨٥ : ١٦٨٦ : ١٦٨٧ : ١٦٨٨ : ١٦٨٩ : ١٦٩٠ : ١٦٩١ : ١٦٩٢ : ١٦٩٣ : ١٦٩٤ : ١٦٩٥ : ١٦٩٦ : ١٦٩٧ : ١٦٩٨ : ١٦٩٩ : ١٧٠٠ : ١٧٠١ : ١٧٠٢ : ١٧٠٣ : ١٧٠٤ : ١٧٠٥ : ١٧٠٦ : ١٧٠٧ : ١٧٠٨ : ١٧٠٩ : ١٧١٠ : ١٧١١ : ١٧١٢ : ١٧١٣ : ١٧١٤ : ١٧١٥ : ١٧١٦ : ١٧١٧ : ١٧١٨ : ١٧١٩ : ١٧٢٠ : ١٧٢١ : ١٧٢٢ : ١٧٢٣ : ١٧٢٤ : ١٧٢٥ : ١٧٢٦ : ١٧٢٧ : ١٧٢٨ : ١٧٢٩ : ١٧٣٠ : ١٧٣١ : ١٧٣٢ : ١٧٣٣ : ١٧٣٤ : ١٧٣٥ : ١٧٣٦ : ١٧٣٧ : ١٧٣٨ : ١٧٣٩ : ١٧٤٠ : ١٧٤١ : ١٧٤٢ : ١٧٤٣ : ١٧٤٤ : ١٧٤٥ : ١٧٤٦ : ١٧٤٧ : ١٧٤٨ : ١٧٤٩ : ١٧٥٠ : ١٧٥١ : ١٧٥٢ : ١٧٥٣ : ١٧٥٤ : ١٧٥٥ : ١٧٥٦ : ١٧٥٧ : ١٧٥٨ : ١٧٥٩ : ١٧٦٠ : ١٧٦١ : ١٧٦٢ : ١٧٦٣ : ١٧٦٤ : ١٧٦٥ : ١٧٦٦ : ١٧٦٧ : ١٧٦٨ : ١٧٦٩ : ١٧٧٠ : ١٧٧١ : ١٧٧٢ : ١٧٧٣ : ١٧٧٤ : ١٧٧٥ : ١٧٧٦ : ١٧٧٧ : ١٧٧٨ : ١٧٧٩ : ١٧٨٠ : ١٧٨١ : ١٧٨٢ : ١٧٨٣ : ١٧٨٤ : ١٧٨٥ : ١٧٨٦ : ١٧٨٧ : ١٧٨٨ : ١٧٨٩ : ١٧٩٠ : ١٧٩١ : ١٧٩٢ : ١٧٩٣ : ١٧٩٤ : ١٧٩٥ : ١٧٩٦ : ١٧٩٧ : ١٧٩٨ : ١٧٩٩ : ١٨٠٠ : ١٨٠١ : ١٨٠٢ : ١٨٠٣ : ١٨٠٤ : ١٨٠٥ : ١٨٠٦ : ١٨٠٧ : ١٨٠٨ : ١٨٠٩ : ١٨١٠ : ١٨١١ : ١٨١٢ : ١٨١٣ : ١٨١٤ : ١٨١٥ : ١٨١٦ : ١٨١٧ : ١٨١٨ : ١٨١٩ : ١٨٢٠ : ١٨٢١ : ١٨٢٢ : ١٨٢٣ : ١٨٢٤ : ١٨٢٥ : ١٨٢٦ : ١٨٢٧ : ١٨٢٨ : ١٨٢٩ : ١٨٣٠ : ١٨٣١ : ١٨٣٢ : ١٨٣٣ : ١٨٣٤ : ١٨٣٥ : ١٨٣٦ : ١٨٣٧ : ١٨٣٨ : ١٨٣٩ : ١٨٤٠ : ١٨٤١ : ١٨٤٢ : ١٨٤٣ : ١٨٤٤ : ١٨٤٥ : ١٨٤٦ : ١٨٤٧ : ١٨٤٨ : ١٨٤٩ : ١٨٥٠ : ١٨٥١ : ١٨٥٢ : ١٨٥٣ : ١٨٥٤ : ١٨٥٥ : ١٨٥٦ : ١٨٥٧ : ١٨٥٨ : ١٨٥٩ : ١٨٦٠ : ١٨٦١ : ١٨٦٢ : ١٨٦٣ : ١٨٦٤ : ١٨٦٥ : ١٨٦٦ : ١٨٦٧ : ١٨٦٨ : ١٨٦٩ : ١٨٧٠ : ١٨٧١ : ١٨٧٢ : ١٨٧٣ : ١٨٧٤ : ١٨٧٥ : ١٨٧٦ : ١٨٧٧ : ١٨٧٨ : ١٨٧٩ : ١٨٨٠ : ١٨٨١ : ١٨٨٢ : ١٨٨٣ : ١٨٨٤ : ١٨٨٥ : ١٨٨٦ : ١٨٨٧ : ١٨٨٨ : ١٨٨٩ : ١٨٩٠ : ١٨٩١ : ١٨٩٢ : ١٨٩٣ : ١٨٩٤ : ١٨٩٥ : ١٨٩٦ : ١٨٩٧ : ١٨٩٨ : ١٨٩٩ : ١٩٠٠ : ١٩٠١ : ١٩٠٢ : ١٩٠٣ : ١٩٠٤ : ١٩٠٥ : ١٩٠٦ : ١٩٠٧ : ١٩٠٨ : ١٩٠٩ : ١٩١٠ : ١٩١١ : ١٩١٢ : ١٩١٣ : ١٩١٤ : ١٩١٥ : ١٩١٦ : ١٩١٧ : ١٩١٨ : ١٩١٩ : ١٩٢٠ : ١٩٢١ : ١٩٢٢ : ١٩٢٣ : ١٩٢٤ : ١٩٢٥ : ١٩٢٦ : ١٩٢٧ : ١٩٢٨ : ١٩٢٩ : ١٩٣٠ : ١٩٣١ : ١٩٣٢ : ١٩٣٣ : ١٩٣٤ : ١٩٣٥ : ١٩٣٦ : ١٩٣٧ : ١٩٣٨ : ١٩٣٩ : ١٩٤٠ : ١٩٤١ : ١٩٤٢ : ١٩٤٣ : ١٩٤٤ : ١٩٤٥ : ١٩٤٦ : ١٩٤٧ : ١٩٤٨ : ١٩٤٩ : ١٩٥٠ : ١٩٥١ : ١٩٥٢ : ١٩٥٣ : ١٩٥٤ : ١٩٥٥ : ١٩٥٦ : ١٩٥٧ : ١٩٥٨ : ١٩٥٩ : ١٩٦٠ : ١٩٦١ : ١٩٦٢ : ١٩٦٣ : ١٩٦٤ : ١٩٦٥ : ١٩٦٦ : ١٩٦٧ : ١٩٦٨ : ١٩٦٩ : ١٩٧٠ : ١٩٧١ : ١٩٧٢ : ١٩٧٣ : ١٩٧٤ : ١٩٧٥ : ١٩٧٦ : ١٩٧٧ : ١٩٧٨ : ١٩٧٩ : ١٩٨٠ : ١٩٨١ : ١٩٨٢ : ١٩٨٣ : ١٩٨٤ : ١٩٨٥ : ١٩٨٦ : ١٩٨٧ : ١٩٨٨ : ١٩٨٩ : ١٩٩٠ : ١٩٩١ : ١٩٩٢ : ١٩٩٣ : ١٩٩٤ : ١٩٩٥ : ١٩٩٦ : ١٩٩٧ : ١٩٩٨ : ١٩٩٩ : ٢٠٠٠ : ٢٠٠١ : ٢٠٠٢ : ٢٠٠٣ : ٢٠٠٤ : ٢٠٠٥ : ٢٠٠٦ : ٢٠٠٧ : ٢٠٠٨ : ٢٠٠٩ : ٢٠١٠ : ٢٠١١ : ٢٠١٢ : ٢٠١٣ : ٢٠١٤ : ٢٠١٥ : ٢٠١٦ : ٢٠١٧ : ٢٠١٨ : ٢٠١٩ : ٢٠٢٠ : ٢٠٢١ : ٢٠٢٢ : ٢٠٢٣ : ٢٠٢٤ : ٢٠٢٥ : ٢٠٢٦ : ٢٠٢٧ : ٢٠٢٨ : ٢٠٢٩ : ٢٠٣٠ : ٢٠٣١ : ٢٠٣٢ : ٢٠٣٣ : ٢٠٣٤ : ٢٠٣٥ : ٢٠٣٦ : ٢٠٣٧ : ٢٠٣٨ : ٢٠٣٩ : ٢٠٤٠ : ٢٠٤١ : ٢٠٤٢ : ٢٠٤٣ : ٢٠٤٤ : ٢٠٤٥ : ٢٠٤٦ : ٢٠٤٧ : ٢٠٤٨ : ٢٠٤٩ : ٢٠٥٠ : ٢٠٥١ : ٢٠٥٢ : ٢٠٥٣ : ٢٠٥٤ : ٢٠٥٥ : ٢٠٥٦ : ٢٠٥٧ : ٢٠٥٨ : ٢٠٥٩ : ٢٠٦٠ : ٢٠٦١ : ٢٠٦٢ : ٢٠٦٣ : ٢٠٦٤ : ٢٠٦٥ : ٢٠٦٦ : ٢٠٦٧ : ٢٠٦٨ : ٢٠٦٩ : ٢٠٧٠ : ٢٠٧١ : ٢٠٧٢ : ٢٠٧٣ : ٢٠٧٤ : ٢٠٧٥ : ٢٠٧٦ : ٢٠٧٧ : ٢٠٧٨ : ٢٠٧٩ : ٢٠٨٠ : ٢٠٨١ : ٢٠٨٢ : ٢٠٨٣ : ٢٠٨٤ : ٢٠٨٥ : ٢٠٨٦ : ٢٠٨٧ : ٢٠٨٨ : ٢٠٨٩ : ٢٠٩٠ : ٢٠٩١ : ٢٠٩٢ : ٢٠٩٣ : ٢٠٩٤ : ٢٠٩٥ : ٢٠٩٦ : ٢٠٩٧ : ٢٠٩٨ : ٢٠٩٩ : ٢١٠٠ : ٢١٠١ : ٢١٠٢ : ٢١٠٣ : ٢١٠٤ : ٢١٠٥ : ٢١٠٦ : ٢١٠٧ : ٢١٠٨ : ٢١٠٩ : ٢١١٠ : ٢١١١ : ٢١١٢ : ٢١١٣ : ٢١١٤ : ٢١١٥ : ٢١١٦ : ٢١١٧ : ٢١١٨ : ٢١١٩ : ٢١٢٠ : ٢١٢١ : ٢١٢٢ : ٢١٢٣ : ٢١٢٤ : ٢١٢٥ : ٢١٢٦ : ٢١٢٧ : ٢١٢٨ : ٢١٢٩ : ٢١٣٠ : ٢١٣١ : ٢١٣٢ : ٢١٣٣ : ٢١٣٤ : ٢١٣٥ : ٢١٣٦ : ٢١٣٧ : ٢١٣٨ : ٢١٣٩ : ٢١٤٠ : ٢١٤١ : ٢١٤٢ : ٢١٤٣ : ٢١٤٤ : ٢١٤٥ : ٢١٤٦ : ٢١٤٧ : ٢١٤٨ : ٢١٤٩ : ٢١٥٠ : ٢١٥١ : ٢١٥٢ : ٢١٥٣ : ٢١٥٤ : ٢١٥٥ : ٢١٥٦ : ٢١٥٧ : ٢١٥٨ : ٢١٥٩ : ٢١٦٠ : ٢١٦١ : ٢١٦٢ : ٢١٦٣ : ٢١٦٤ : ٢١٦٥ : ٢١٦٦ : ٢١٦٧ : ٢١٦٨ : ٢١٦٩ : ٢١٧٠ : ٢١٧١ : ٢١٧٢ : ٢١٧٣ : ٢١٧٤ : ٢١٧٥ : ٢١٧٦ : ٢١٧٧ : ٢١٧٨ : ٢١٧٩ : ٢١٨٠ : ٢١٨١ : ٢١٨٢ : ٢١٨٣ : ٢١٨٤ : ٢١٨٥ : ٢١٨٦ : ٢١٨٧ : ٢١٨٨ : ٢١٨٩ : ٢١٩٠ : ٢١٩١ : ٢١٩٢ : ٢١٩٣ : ٢١٩٤ : ٢١٩٥ : ٢١٩٦ : ٢١٩٧ : ٢١٩٨ : ٢



## العرب في التوراة والانجيل

تلفظة عرب من ناحية الاشتقاق سمية معناه « البدوية » أو « ساكني البادية » وهي لا تعين قومية صحابة ، وهذا هو المعنى الذي لاقته في العبرانية ( اشعيا ٢١ : ١٣ : ١٣ : ٢٠ : ١٣ : ٢٠ ) وفي القرآن الاعراب هم البدو ، وفي سفر التكوين الثاني ( ١٠ : ١٢ ) جاءت كلمة « العرب » بمعنى « البدو » - وأول نص صريح يعنى هذه اللفظة في التوراة انه هو في ارميا ٢٥ : ٢٤ - « ملوك العرب » - وتاريخ نبوة ارميا بن ٦٢٦ و ٥٨٦ ق. م. وغاب الظن ان « الملوك » المشار اليهم هم من مدينتي النينوى وبابylon . وما قبل القرن الثالث قبل الميلاد حتى صار هذا اللفظ يطلق على - كل الجزيرة كائنا من كان ، فهذا سفر الاخبار الثاني ( ١٦ : ٢١ ) يذكر العرب الذين قربوا سكوتيين [ لاحسن ] « فلا بقي محلا » للرب في ان السكاب عني قوم من العرب النجيين في جنوب ارضي من الجزيرة التي سبنا - ومن جملة الملوك الاربع بني السكيت بن الجزيرة القديمة - سبنا ومعين وحفتموت وقتان - ان اسماء الثلاثة الاولى ، وهي الملوك الثلاثة ، مذكورة في التوراة - وفي الفصل السابع والعشرين من نبوة حزقيال ( توفي بعد ٥٧٢ ق. م. ) ويسمى هذا الفصل فصل البحارة ، ذكرت بلاد العرب مقرونة ببلاد - واحصيت سبع تجارية عديدة الخديفة من تنويعه من حصانات بلاد العرب . وينتج من الآية ٢١ في هذا الفصل ان عرب القرن السادس قبل الميلاد - انصرفوا الى تربية الخيل شأهم اليوم وكما ان جيرانهم الحضر - وينتج من ارميا ( ٢ : ٣ ) انه كانوا في ذلك الزمن يشبهون قطع الخيل والسب . كذلك يستدل من ارميا ( ٢٣ : ٢٥ ) انه كانوا يحرقون شعور رؤوسهم الا حصاة في قمة الرأس كعادة اندو شدة اليوم .

اما ديدان ( ديدان في العربية ) التي ذكرت مرارا في التوراة اشعيا ٢١ : ١٣ : ارميا ٢٣ : ٢٥ : حزقيال ٢٥ : ١٣ ) فهي الملا الخديفة - واحدة في شمال الحجاز

و قد ظلت مدة من الزمن القري الرئيسي لأهل سب في الشون <sup>(١)</sup> ويظهر ان سباً في ايان عظمتها التجارية كانت تسيطر على طريق النقل التجارية التي تجتاز البحار متجهة شمالاً حتى مواسي البحر المتوسط وكان لها مستعمرات اشنت على هذه الخطوط . واستبدت قبدار ( قبدار في العبرية ) التي وه ب حرقيل <sup>(٢)</sup> وهي « كدري » في اللغات الاشورية <sup>(٣)</sup> و « كدري » <sup>(٤)</sup> في آداب اليونان والرومن على شمال الجزيرة استبداد قبيلة كلب عليها في العصور الوسطى وقبائل العبرة في العصر الحاضر فكان ابتؤها ربيع ندمر ، ومنطقة الجنوب الشرقي من دمشق ، هذا والثورة تعتبر قبدار ولهاوت ( الاسط ) من جملة ابناء اسرائيل ( انك ٢٥ : ١٣ ، سر الاخبار الاول ١ : ٢٩ ) . والزاجج ان امته الشونية ( الشونية ) التي غلبت جدياً في نشيد بحري الى سليمان الحكيم ( نشيد الاشاد ٩ : ١٣ ، ١٠ : ٥ : قبل منوك الاول ١ : ٣ ) كانت اعربية من قبيلة قبدار <sup>(٥)</sup> . وان صبح ان مسكة سد ( وفي القرآن النفس ) هي شخصية تاريخية واب قدمت الى ملك اسرائيل الحكيم عطفاً لطريقه مما اعترفت به ارض الجنوب ( منوك الاول ١٠ : ١٠ ، سر الاخبار الثاني ٩ : ٩ ) ففهمها لكن في الياس ولا في الحنة كما اني اعلم بل في بعد معقل سب وبراكينها التجارية على خط القوافل ، ولا يظهر منوك اليمن الا بعد عشرين مائتين نحو ( ١٠٠٠ ق.م ) بتشي سنة مسكة سد في القوس ، واظهر ان مسكة سد وكذلك المسكة تسمى والزعم القوم امين اني العبرة لسرحون لاسوري كانت مسكة سد جميعاً في عصر هذه المستعمرات العربية اني ثباتها في دمشق .

وقد اقترن اسم سد ( سب ) بسم ( سب ) في سر ايوب ( ١٩ : ٩ ) . وايوب

Abus Musil , The Northern Hept , pp. 288-9

١٢ . سباً في اشور ١٩ : ١٩ : ١٩ : ١٩ : ١٩ : ١٩

١٣ . Lockenbail , Vol. II , pp. 320, 360

١٤ . Phry. II. V. 11. 42

١٥ . اني يظهر في عهد الاشاد ٩ : ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ -



ذاته الذي تبنى بأفنى ما انتجته القريحة اسمية القديسة من القريض كان عربياً لا  
يهودياً بذلك على ذلك بناء اسمه ( يوب : يوب ) ومشرح الخواص التي يرونها  
كتبه هو شمال الجزيرة . لم موطنه عوض فهو ( نوح ) في وادي أدوم .  
أضف إليه أن صديقه أليزر كان من أهل نوح . وهذا السفر وضع أصلاً في  
اللغة العربية <sup>(١)</sup> فإذا صحح ذلك كان أقدم من ثبوت من بحفوت آداب عرب الشمال .

ويؤخذ من التوراة أن العرب اعتبت حكماً عظماء . فهي ملحق سفر الأمثال  
كلام <sup>(٢)</sup> لأجور ابن يافة ( امس : ٣٠ : ١ ) وقول أخرى نسب إلى سوليل ( امس :  
١ : ٣١ ) - كلام من ملوك نوح وهي إحدى قبائل الساميين ( لك : ٢٥ : ١٤ ) .  
وقد ورد اسم هذين الشخصين بالشكل مختلفة في بعض النقوش العيبية وسواها من  
نقوش الجنوب القديمة . وفي سفر الأمثال ( ٣١ : ٣٠ ) اسلم مثل الامانة العربية  
المتسربة إلى التوراة وهو عطا « أقوم به أقوم » العربية تعني شعب أو حنة <sup>(٣)</sup> .  
وفي سورة ياروخ ( ٢٣ : ٣ ) أشارة إلى بني هجر أي الأسديين أو عرب الشمال  
« الذين يتفنون الخلق [ الحكمة ] على الأرض »

الم « قدم وبني قومه » في التوراة العبرانية ( لك : ٢٩ : ١١ ، عد : ٢٣ : ١٧ ، اش  
١٩ : ١٥ ، قصص : ٦ : ٣٢ ، حزقيال : ٢٥ : ٤ ، يوب : ١ : ٣ ) - و « الشرق » وسور  
« الشرق » في الترجمة العربية - فونيب « شرق » و « شرقيون » في لغة السام  
وهما توهمان إلى الأرض الواقعة شرق فلسطين وإلى جنوبها ، والأخص أوقس بلاد العرب  
والعرب عامة . واليوم إذا سمعت يدور قول « « مسراق » فبعت منه العرب  
في القديسة مبه كان أقدمه فيها . وكان يوب الذي قد سفره من يدافع الحكمة

Frank Foster , *American Journal of Semantics and Literature*, vol. 49 ( ١ )  
pp. 21 - 30 .

١٥ - بين حكمة نوح ، سورة نوح : ١١

١٦ - وكرمة ٨ من هذا الفصل التي تذكر ، في جزر كندا ، لغة نوح « الذين كانوا يرونها يوبون  
في كندا المذكورة » فأنشأ على كلمة عربية الأصل هي « شرقيون » يوبون في لغة أهل عرب  
أي اعطى الكلمة العربية بناء .

« اعظم ابتداء المشرق جميعاً » ( ايوبي ١ : ٣ ) . وبنو المشرق لم يفقهوا حكمة الا  
سنيان ( ملوك الاول ٤ : ٣٠ ) . واهل الجحوش الذين اقبلوا من المشرق الى اورشليم  
( متى ٢ : ١٦ ) يبتدون بالنسبة كانوا بدواً من البادية في الشمال لا بحوضاً من فارس .  
وبلاحظ أنت نقطة « عرب » في آداب العبرانيين التي تمت سببها الى بابل  
تومز الى الانباط ( سفر المكين الثاني ٥ : ٨ : سفر المكين الاول ٥ : ٣٩ ) .  
غير ان الانباط ورد ذكرهم بقدرات في المكين الاول ( ٩ : ٣٥ ) . وكانت دولة  
الانباط على عهد الرسول وليس تترامى اطرافها حتى دمشق شمالاً ويؤيد ذلك ان  
هناك دمشق تحت امرة ارناس [ الخريف ] سعى الى القيص على وليس ( كورنثس  
الثاني ١١ : ٣٢ ) . ولا ريب في أن « دير العرب » التي اطلق عليها  
( غلامية ١ : ١٧ ) انه هي لغة صحراوية في ارض الانباط كذلك « العرب » في  
في اعمال الرسل ( ١١ : ٢ ) كانوا في الأرجح انباطاً .

#### ٦ . العرب في آداب اليونان والرومان

وقد أحاط اليونان والرومان عملاً بأحوال الجزيرة والعرب لأن هذه البلاد على  
طريقهم الى الهند والصين وكانت تنبع السبع المزعومة جداً في سواحل العرب .  
وكانت سكانها كقوتهم القدماء من اهل الشمال اي الفينيقيين هم الوسطاء او  
المضاهي في التجارة بين بلاد البحر الجنوبية والشمالية . فشكلوا قومون بمشابهة صباط  
الانباط « في مدينين التجارة الصلبة » .

ويقسم كتب اليونان والرومان جزيرة العرب الى اقسام ثلاثة - العربية  
الصحيلة ، والعربية الصحراوية ( منطقة البثراء ) والعربية الصحراوية - وهو تقسيم ينطبق  
مع وحدته السياسية في القرن الاول لحيالات . وقسم الاول كان مستقلاً وكانت  
الثاني تابعة لرومه وكان الأخير يسيطر عليه القرطبيون بالاسم .

كانت باقية الشام « السيرة والحجاز » عند اوائلي كتب العرب ، والبادية عند سواهم «  
ضمن نطاق العربية الصحراوية » . اما العربية الصحراوية فكان مركزها سيناء وبلاد

الانباط وكانت عاصمتها البتراء . واشتملت العربية السعيدة على بقية أنحاء الجزيرة  
إلا أن الأثافي بأحوالها الداخلية كان زهداً حاداً . فخطب كذاب المصور الوسطى إذ  
نوهوا إلى العربية السعيدة هي اليمن وحسب . ويروج أن كلمة « سعيدة » هي محاولة  
لتفسير كلمة « اليمن » العربية اعتقاداً أن مصدره هو اليمن والحبوب أن دلالتها اليد  
اليمنى فلقد سميت هذه البلاد تحت موقعها التي يمين النظر إلى جنوب الجزيرة حيث  
تكون البلاد السورية - (١) - إلى شمالها .

وأول من ذكر العرب في أدب اليونان هو هيكس<sup>(٢)</sup> (٥٢٥ - ٥٢٦ ق.م.)  
الذي أشار إلى مصطلح عربي شريف في حاشي الحثوريول . ثم الامبرودتس<sup>(٣)</sup>  
( نحو ٤٨٥ - ٢٥ ق.م. ) فذكر في العرب في حاشي الحثوريول ويروج : أنهم  
من سكان مصر الشرقية وقد أدى حقائق بحيرة عن ملاسهم واستخدمهم .

وأجمعت كلمة المصنفين اليونان والرومان من : سينيوس اليوناني ( المتوفى نحو  
١٩٦ ق.م. ) ( واثي لاسند ستراو ) في سينيوس الروماني ( المتوفى ٧٨ م. ) أن بلاد  
العرب بلاد ثروة ورخاء عظيمين . وأما موميل اللسان وطبيب الأخرى ولسان  
لهاها يحنون الحربة والمنعمون به كل الصنع . ولحق أن هذه التربة الأخرية هي  
التي تمتت القطار الكتب العربيين . والاستقلال الذي تميز به خلق الشعب العربي  
الشيخ مقرب اللسان وموضع الصنيع والاعجاب عند المؤرخين الأوروبيين من بعد  
المصور حتى إنه المؤرخ لاسكيري يبين<sup>(٤)</sup> .

وعرف العرب هذه التربة الغنية التي لمحتب به يشتهر الشهيرة . بناء على  
ذلك هذا القول الذي زعموا أنه عربي بين النعمان ابن السمر ( المتوفى ٦٠٢ أو ٦٠٧ م. )  
وكسري ملك الفرس . وقد حضرته وفود ثرومة واغند والعين . وكان العرب

(١) Peristata, I, 320

(٢) Id. VII, 69

(٣) Edward Gibbon, The Decline and Fall of the Roman Empire, . . . ed [٣

J. B. Bury ( London, 1898 ) vol. V, p. 349





واعاد ديدورس الصقلي <sup>(١)</sup> ذلك الوصف فقال ان الجزيرة أرض تكثر الطيوب بحيث كانت تربتها تنسج عبق بالاربع . ثم سينيوس الذي نطس في الجزء السادس من تاريخه الطبيعي مد لطفه اليه الرومان حتى سنة ٧٠ م باحوال البلدان الشرقية فقد اكد هذه القصة <sup>(٢)</sup> واقادف في منسبة اخرى ان «السبي» هم «الشهر قبائل الجزيرة فذهب اليها» <sup>(٣)</sup> . ومن الواضح ان حصر موت كانت في ذلك الزمن تعتمد بلاد اليمن فقط . والظاهر ان اليونان والرومان حسوا ان جميع المضاع التي تجر يد العرب كانت من حصارات بلادهم . فقد كان حرص التجار على الاحتفاظ بأسرار حرفة ومواردهم من اخنة واقصد غلبا . وكذلك كانت الاحتكاك عندهم مضبوطا دقيقا .

وكان طولا . الكتب من اليونان والرومان تعجب غفيرا من كثرة عرب الجنوب من ثروة ورجاء فقد ذكر سينيوس <sup>(٤)</sup> مدا عمرة «ترب» التي كل الحياة والتصور «قل» <sup>(٥)</sup> :

وقد اصححت «السبي» و «الجرهني» <sup>(٦)</sup> من كل من يعجب في ثروة (الطيوب) اغنى الناس عامة عندهم مستعدات لأدوات الصوغنة من الذهب والفضة . من الألبسة ومنشآت الفوانج والأحواض ووجعة الثياب والهيئت بمناهم المظنة . وقد تزوقت ابواب وجدرانها وسطوحها بالألوان وزعمت بهرج وذهب والفضة والحجارة الشكرية .

وروى سينيوس <sup>(٧)</sup> عن سينيوس غاوس . وقد ذكنا فضل :  
فالت «السبي» الخبيث ثروة بما يفوق في الرطب من أديان ذات عظم

Bk. II, ch. 49, § 23. 13

Bk. XII ch. 30. 14

Bk. VI, ch. 32. 15

Bk. XVI, ch. 1, § 3. 16

Bk. XVI, ch. 4, § 19. 17

18 وهي في العربية العربية على خروج معاد .

Bk. VI, ch. 32. 19





سواهم من العرب إذ قل أن شريحته تغطي بالاقلاع عن الحراثة والزراعة  
وهجران البيوت وعيق التيلة<sup>(١)</sup> . وأورد سينيوس أن « العرب يلبنون القلنسوة  
ويرخي بعضهم شعور رؤوسهم فيغنيهم خوف عن لبس الرأس ويخلقون اللحية  
تاركين الشرايين »<sup>(٢)</sup> .

ورسم بطليموس خريطة أودشيب كتبه العروف في الجغرافية ، الذي صنفه  
بين ١٥٠ و ١٦٠ م . وقد ظهرت فيه قصار أسماء المدن وثبتت هذه الخريطة  
طيلة القرون التالية عندما يتوخد الأوربيون والاسيويون في مسائل الجغرافية ،  
وقد استقى موادها بطليموس من رواة البحر وهن الأسفار في ذلك العصر فوعت  
مشهداته وأكوابه . وخريطة بلاد العرب هذه هي أول مرسوم مبني على أمثال  
هذه المصنوعات .

DE. IX, ch. 94. (١)

DE. VI, ch. 32. (٢)

## الفصل الخامس

# الدولة السبئية وغيرها من بلاد العرب الجنوبية

عرب الجنوب ونجد نهم

كانت السبئون هذه الألفاظ العربية التي تغطت عتبة المدنية . وقد ذكروا في النقوش الآرامية القديمة ووردت أول مرة في الآداب اليونانية في كتب ثيوفراستس<sup>(١)</sup> (توفي ٢٨٨ م) أما مؤلفه القديم فمدح الجنوب العربية من الجزيرة .

وذكر في ملك الروم "المعينة" في عوامل عديدة من نصيب الوافدين من الأمصار وقرب من البحر ومركزها الجغرافي الخطير على خط الاتصال بالهند . وكان من حاصلاتها الطيوب والمر وسواها من عرشف العقور والأفوية التي تستعمل أوائل القطع أو تحرق في حفلات الملاحة والراسم الدينية واحتضره يسكن البحور وهو آمن البضائع التي تدور في الجزيرة القديمة . وإلى هذه البلاد ترد الحاصلات المحلية المرغوبة فكان يرد القوفا من خليج العرب والهند والانسجة والسيوف من الهند والحرير من الصين والأرفق والخرود وأصم وريش الهند والذهب من الحبشة ، وكانت جميعها تعد طريقها إلى أسواق بلاد العرب . وقد ترك لنا مؤلف كتب الطوائف حول الأريثري<sup>(٢)</sup> (٥٠ - ٩٠ م) وصفاً مجزئاً لاسواق "موزا" وهي "بحر" اليوم قال فيه :

<sup>(١)</sup> Theophrastus, *Historia Plantarum* Bk. IX, ch. I, § 2.

<sup>(٢)</sup> *The Peoples of the Euphrates Sea*, Tr. W. H. Schoff (New York, 1912) 24.

" كان يردّها من البطائح أنواع الأقمشة الأرجوانية ، ناعما وخشنا : وانبثت خيطت على الزبي العربي ، ذات اللون قد تكون بسيطة او غريبة او مطرزة او موشاة بالذهب : والزعفران وقصب الدرة وأنسجة القطن الشفافة والاعتبة والأحزمة - وهي ليست كثيرة - خضراء - بيضاء وعظم مصنوع على الطريقة البادية ، ومناطق ذات ألوان عديدة ، ودهون غريبة بكثيث معدة وأخر وقيل من الخطة ، لأن ملاد لا يخرج من الخطة لا يسير على أي شيء خيرا ، . . . وانحدر الجبال حصالب الرمال : فأخرج امرؤ شمع اصبي <sup>(١)</sup> ونزعه ابن [ عمر ] وسأله ما لشدت القول فيه ودمت من شدة من <sup>(٢)</sup> وقيل - حال - .

ثم كان أهل سواها ينزل البحر بحوالي . فقد تروى طرفه ومجرات سواحه ومياهه وانسكوا بريحه لونه مبرق - سموي - أحمر أو ذات لون حار اللون - ثلاثة عشر الأخيرة قول ابن جرير ، قد تروى حول الجزيرة بني حنظلة بن كعب بن عبد مناف الأسدي ، مصطفا لهم هذا صيغ غريبة لهم وهو . وكان في ذلك من في غرب يابسة اليوم بدمش <sup>(٣)</sup> حبيبه فتولم <sup>(٤)</sup> و " بالبحر " كما جاء في كتاب الخوارزمي <sup>(٥)</sup> ، خطا في الأصل ، من الجزيرة فلا من حيث هو ، وإنما هي جزيرة المسبحة على طول طول البحر من بلاد الرواح النكبة والصحراء - وهي مربعة من كل ناحية .

وقد أوردت خطا جزيرة رئيسي في البحر الأحمر من باب الهند في الزبي الحديث على ساحل مصر الوسطى ، وصحفت إلى بلاد الشام في القاموس البحر السريفة من أقدم من فتح خطوط مرفأ بين اليمن وأندلس انتهى ساحل الجزيرة العربي في مكنة والخر ، ومنها المصب إلى مصر والحد بين اليمن .

أخره لأسعد بن زرارة .

(١) ابن قتيبة في كتابه ٢١٢١ و ٢١٢٢ في اليمن لأشهره وهو لم يسم كذا روى ابن رجب في كتابه ٢١٢١ و ٢١٢٢ في ذكرها فسمى به هذه جزيرة عرب من ٢١٢ و ٢١٢١ .

Leghman on Soc § 29

Epithas on Soc § 20



عن ذلك مواد اخرى يكتسبون حسب ما هو سريع الحظب كالبردي والرقوق فحسبوا  
عليهم العمليات التجريبية والحدوث التاريخية والآثار الادبية العريقة فيها قد اثيرت  
ولم تصل اليه . واقدم ما عثر عليه من الرقوع يرجع عهد ابي القريش السادس او  
السابع قبل الميلاد . ويمكن سيق رقم سب كافي : اولا الرقوع التاريخية وهي  
مختومة على الواح برؤية اقيمت في افيكل وفست بلاهة الله <sup>(١)</sup> وعثر وثمن .  
ثانياً الرقوع الظاهرة على حدران افيكل وشبهه من لانية العمومية لعيد الذكرى  
باسمها او من عهد نفقة ابي . ثانياً الرقوع التاريخية وثمن . عن اخبر معركة او عن  
ظفر على الاعداء . رابعاً قوانين الشرطة وهي مقبولة على اعمدة منصوبة في مداخل  
افيكل وما يحكيها من الادبية العمومية . وفيه اثار لشعب انت يتنموا عن  
منكرات معينة والا فيقول بهم القعب . حتماً رقم قربة وايتك ترجمة بعض المقوس  
الجنوية تنقها عن الاصل على سبيل المثال :

٧. ... الله رب شعب [ ليحفظ عبيد ] هـ

٨. آجور <sup>(٢)</sup> وود وثب [ : ] اياه عثر

٩. من الشر ... ومن الخطر ومن المرض

١٠. ومن الأذى وليبد و [ ليصرب اعداهم ] <sup>(٣)</sup>

١. انبكا [ رب قدس لانه حران ]

٢. ألا من الذهب اومه هذا ، اقراراً بفضله لانه اثن [ ور

٣. مر سيدهم الشرح يحضب انت في ...

٤. منك سب مكسره وغلبته واحضاعه [ ا ... حتى

٥. ايه اتموا اتم [ وقدموا الاعذار ] وقدموا هدية ... <sup>(٤)</sup>

(١) الله له سب العمومي اتي كانت له عذرة في ظاه الكفة ولقد اختلف علماء العربية الجنوبية في  
قراءة اسمه على وجود عذرة .

(٢) ابي سفر لاثان ١ : ٣٠ .

(٣) عثر على هذه الوثيقة هالي في بيضاء .

(٤) من رسالة كتبها مرعونيوت من غشوى عريجه .



١. سعد وابنه اسلم ابناء.
٢. حزين بسيل : هم الذين قدسوا جميع
٣. ... وكرسوه وقتاً لخدمة
٤. ربيتوا واشتروا .
٥. آل عبد ... (١)

وهذا نص وفاق شرعية دمة لم عن غور ورفي في اخيذة الدستورية .  
فشرعة حموياني وشرعة موسى ذلك من فوق وليست شرائع الخليلين الا مراصم  
امدهم موكب مسيطرون . اما شرائع عرب الجنوب فتمتد بصدت التصوح  
الشرعي والسنون الحيسي وتدل على نظام دولة موح من خلافة اوضاع الحكم  
التي في ورثه لم يكن في الامر اقدم الصحيفة ما يداهم رقي .

ولا تقطن اورو ، لامر ارقم العربية الجنوبية حتى اطاعها عليها كارتقن سيوهر  
( ١٧٧٢ ) . وعند انجب يوسف هاني ، وهو اول اوري ، مد عهد الجيوس  
غايوس ( ٢٤ ق. م ) زار اخوان في اليمن ( ١٨٦٩ - ١٨٧٠ ) ، حاملًا نسخ  
٦٨٥ رقًا جمعها من سبعة وثلاثين موضعًا . وفي ادوارد غلايز بين ١٨٨٢ و ١٨٩٤  
الى اليمن باربع بعثات غلبه سمرت عن الحصول على نحو اثني عشر بعضها لم  
يشتر بعد . وفي اليوم ما يقرب ثلاثة آلاف من ارقم تروني احباراً يرجع عهدها  
الى سنة ٨٠٠ ق. م . واستسخ القاء الافرنسي ارفود وهو الذي كشف عن اعرية  
مازب نحو سنين رقًا بعد ان عرض نفسه لمخطر وذلك في سنة ١٨٤٣ وكان الخطاب  
المجري البريطاني جسن ولستد قد نشر سنة ١٨٣٧ قسمًا من رقيم نقب الحجر فاطلع  
اوربا بذلك للمرة الثانية على كتابة الجنوب العربية . اما حل رمز هذه الكتابة فلقد  
تم على يد العالمين اميل رودولف في سنة ١٨٣٧ ( وغيبس ) ( ١٨٤١ ) .

واجدية لغة الجنوب العربية لوقفة معين دسبة ( وسميت ايضا الجيرية وحيانا

(١) نقش مسمي وجسه يوضع في خلا .

العيبية) تسعة وعشرون حرفاً . والراجع أن شكل حروفها قد تفرع قديماً من القبا،  
سبناه التي هي حلقة الاصل بين الانجدية اليمنية وساحتها المصرية . وهذه الحروف  
المتقنة المستقيمة المخطوط ( ونسبها بالخط السند في اللغة العربية ) تدل على انها  
نتيجة لتطور طويل مرت به <sup>(١)</sup> . وانجدية لغة الجنوب تحاكي الانجديات السامية  
الاعرى من حيث انها تتألف من الحروف الصامتة فحسب . ولغة الجنوب في بناء  
الاسماء ونصاريب الافعال والضمير والصفات صلة مع اللغة الأكديّة ( البابلية القديمة )  
والاثيوبية ( الحبشية ) ، ولا ترتبط في هذه الامور بصفة الشمال العربية - لغة القرآن .  
الا انها تتميز بالجمع المكسرة شأن لغة الفداد . ولغة الأكديّة ولغة الجنوب العربية  
واللغة الاثيوبية ( الحبشية ) خصائص تجعلها اقرب لغات السامية . وقد بداعت ثقافة  
اليسن قديماً فماتت لغة الجنوب ، واحتلت لغة الشمال مقامها . وساعد على هذا  
الانقلاب الاسواق الأدبية التي كان الشمال قد أنشأ كدوق عكافد ومواسم الحج  
السوي التي كان عرب ادهية يقصدون المكعبة فيها واعداً لوقت العجربة التي  
انشأها مكة مع غيرها من الجدل . فمما جاء الاسلام كانت لغة الشمال قد بوءت  
مقام لغتها الجنوبية في اكثر اعداء الجزيرة . وهذه لغة الجنوبية ذرية باقية  
في لهجتي مهرة وسفطرة ولكن ليس هاتين قبيلة ادبية مذكر .

#### ١ . الدور العيبية

إن أول دولة استطعت ان تلبثها من خلال الفترات الحبيبة على غابر الجنوب  
القديم هي الدولة العيبية التي ازدهرت على رأي بعض علماء الدراسات العربية من  
حوالي ١٢٥٠ - ٦٥٠ ق.م <sup>(٢)</sup> . وعينوا لها تاريخاً اسبق مما يمينه فم سواهم .  
ولفظه « معيني » وردت في آداب اليونان والرومن . اما كتبة النخوة فيدعونها  
ماعون او معون او معين - على اختصار انها اسم مكان . وهي ليست معن التي

(١) نجد نماذج من النقوش العربية الجنوبية في *Corpus inscriptionum Semiticarum, pars IV* ( Paris, 1889 ff )

(٢) Nielsen, *Handbuch*, vol. 1, pp. 67, 74. بابل



ذكرتها الكتابات الآشورية البابلية حسب السند . ولكن تشبهاً بمعان الحديثة الى الجنوب الشرقي من البتراء في أرض ادوم القديمة . والكلمة العربية الاصلية معان حُرِفَت الى معين ومعناها ماء ظهر على وجه الأرض . ويرجح ان المعينين الذين احتلوا ارض الشمال هم مستعمرون جاءوها من الجنوب الغربي . وقد ازدهرت الدولة المعينية في جوف اليمن بين نجران وحضرموت فستوت في اوج عزها على معظم الجنوب بما فيه قطبان وحضرموت ومنطقة ملاح ( منذ في المدونات الاسفينية ) وهي واقعة في اواسط الجزيرة وشمالها الغربي . ويرجح ان ملاح هذه هي عماليق في التوراة - « اول الشعوب » (١) . وكانت معان المحوطة بالبتراء مستعمرة خطيرة ومركزاً تجارياً في ارض مديان ( شرقي سبأ ) واسمها في النقوش « مصران » فسمي هذه المستعمرة الرسمي كان معان مصران . ثم قامت دولة سبأ فانضلت هذه المستعمرة الى حوزتها حوالي ٦٤٠ ق.م . اما الحبيشون ( نحو ٥٠٠ - ٣٠٠ ق.م ) وعاصمتهم ديدان ( دادان في التوراة والعلا اليوم وكانت مستعمرة معين ايضاً ) فانهم استولوا على مصران حوالي ٥٠٠ ق.م . ثم تلاهم الأنباط فحكموا هذه المستعمرة المعينية بارض الشمال . والواقع ان اسمها القديم حشد في « معان مصرية » - القسم الجنوبي من بلدة معان اليوم .

ولما استُثبت معان ، مركز السلطة المعينية في شمال الجزيرة الغربي ، قامت بعد دويلات معينة سبئية قد ظهرت على ضفاف الفرات السفلى في القرن السابع قبل الميلاد كما اثبتت النقوش والخطوط التي عثر عليها في تلك الدحية . اما العاصمة المعينية قرناو (٢) التي زارها هيني في ١٨٧٠ فتشبه « معين » الحديثة ( في جنوبي الجوف الى شمال صنعاء الشرقي ) التي يعود الاسم فيها . وتمتد قامت اليوم ايضاً برفاق موضع بئيل ، المركز الديني قديم في جنوبي الجوف ، الى الشمال الغربي من مأرب . وهناك بلدة اخرى هي شبت قامت على اطلالها اليوم بلدة السوداء .

(١) نولدك ٢١ : ٢٠ - ٢٤ ن. ١. Nielsen, Hattubach vol. ١, p. 85.

(٢) القرية في لغة الشمال .

واللغة النيبية تشكل لغة ساء التي قامت بعدها فلا تختلف اللغتان إلا في أمور  
لهجية . ويرجع عهد الزرق النيبية إلى حقبة ملوك معان وهي تسيل نقوش قطبان  
الملكية والنصوص الحضرمية التسمية التي وصل إليها العهد . وقد دقق العالم مولر  
في أسماء ملوك معين صنف عوية سنة وثمانين ملكاً فيها واستدل من تكرار بعض  
الأسماء الملكية أن نظام الملك الأوراني كان يراعى في دولتهم <sup>(١)</sup> . ومن أشهر  
الأعلام في جدول ملوكهم : صدقي أو وافي بدعاشيم ومعد كريب <sup>(٢)</sup> .

#### المرور السبئي

يقتد عصر سبأ بين ٩٥٠ و ١١٥٠ ق. م . على وجه التقريب . فملوكهم الأول  
عاصروا مسخري ملوك الدولة النيبية . ولكن بعد انقضاء ثلاثة قرون وبث السبئيين  
مملكة قريظهم النيبين واصحابو سدة على سلال العرب الجنوبية وحكاماً لها في  
عصر من الزمن المصور التي عرفتها .

انتهى العصر السبئي الأول نحو ٩٥٠ ق. م . فكانت قب القادش على امور  
الدولة آتت « مكرب » <sup>(٣)</sup> ساء « وكان يقوم بوظيفة ملك وكاهن معاً . وبعد في  
النصوص المحفوظة ذكرنا ما يقرب السبعة عشر ملكاً يعمون هذا القاب . واقدم  
ابنية سب قصر مبروح ويدعى «بوء خرمه وهو على مسافة يوم إلى الغرب من  
مأرب وكان معنده الأول . ولى هذه الحقبة بوء امر شمس ( او شمسية ) وبني  
امرا السبئيين الذين نقضوا مرجون الذي جزية منهم .

#### سبأ مأرب

وتقع مأرب على بعد ٣٩٠٠ قدم فوق سطح البحر ومأرب هرب حتى اليوم إلا  
ثلاثة من الأوربيين : ارون وهاني وغلازر . وكانت ملتقى الخطوط التجارية التي

Müller, *Die Inszen*, pt. 2, pp. 60 — 67. ١٠

Nielsen, *Handbuch*, vol. 1, pp. 69 — 73. ١١

١٢ نقطة « مأرب » لم تصبط حركاتها وكانت تكتب على من يجمع بين الكتابة والملك .

وحملت بلدان اللبانت بترافق البحر المتوسط واخصب غزوة . وقد أشار الهمداني في « الاكليل »<sup>(١)</sup> الى ثلاث قلاع بتراب ولكن الباء الذي اكسب المدينة شهرتها هو سدحها العظيم - سد مأرب<sup>(٢)</sup> فقد كان من عجائب الفن الهندسي وكان فيه كما في غيره من مباني سبأ العامة من الرقي الهندسي ما يبرهن عن مجتمع يحب للسلام عريق في الحضارة لا في الامور التجارية فحسب ، بل في الاعمال الفنية الرائعة ايضاً . وشيدت اقسام السد القديمة في اواخر العصر السبئي الاول . ولقد اُبانَت النقوش ان تقدم الاول بين بسطة السد انه يعني امراباين وابوه . على ان الهمداني ومن جاء بعده من مؤرخي العرب مثل السعدي<sup>(٣)</sup> والاصمغاني<sup>(٤)</sup> وياقوت<sup>(٥)</sup> يعصبون ان بابه هو رجل اسمه تيم بن عاد ، والواقع ان تيم هو من رجال الاساطير . ويظهر في العصر الثاني لدولة سبأ ( نحو ٦٥٠ - ١١٥ ق. م ) ان الحاكم قد تجرد من صفته الكهنوتية فشق القوم عليه لقب « ملك سبأ » وكانت عاصمته مأرب ( مريابا في الآداب اليونانية والرومانية ) وهي على بعد مئة كيلو متر ( نحو ستين ميلاً ) الى الشرف من حضراء . وقد توجه ياقوت ورفقه كثيرون ان سبأ هي مأرب على ان التصحيح غير ذلك فبأسم البلاد والأمة ولم تلك بلدة ابداً . وكان القطين في بعض ادوار هذه الحقبة ملوك يدبرون دفة أحكامها وعاصمتهم تمنع . ولخصرموت ملوك آخرون في عاصمتهم شوة ( سبوة في آداب اليونان واثرومان ) . ولكن سبأ كانت تقدم الاول بين من عاصرها من فروع المذحجة الجنوبية . وكانت هذه الحقبة ( ٦٥٠ - ١١٥ ق. م ) اجمدة عصر في تاريخها .

### ٣ - الدولة الحميرية الأولى

ومضت سنة ١١٥ ق. م . فذا تملك الجنوب تظهره النقوش حملاً ثقيلاً جديداً :

- (١) نشر الكرمل ( سنة ١٩٣١ ) ص ٥٥ .
- (٢) راجع وصف القامه له كتاب تاريخ الخطوط الجزء ٢ ص ٥٠ وما يلي .
- (٣) السعدي . مروج الذهب نشر د. دي ميوار وترجمته ( باريس ١٩٦٥ ) المجلد الثالث ص ٣٦٦ .
- (٤) الاصمغاني . تاريخ سبأ ملوك الارض والاهياء نشر غوطيوت ( ليون ١٨٤٥ ) ص ١٢٦ .
- (٥) ياقوت الحموي . معجم البلدان ج ١ ص ٣٨٣ .

« ملك سبأ وذو ريدان » . ويريدان هي التي عرفت فيما بعد باسم « ظفار » <sup>(١)</sup> وهي منطقة الساحل البحري وهنا بدأت دولة حمير الأولى التي كتب لها البقاء حتى ٣٠٠ م . وأهل الحيريين كانوا في أول أمرهم حكاماً في قضبان . وأول إشارة إلى الحيريين في الآداب اللاتينية هي في « كذب الطوائف حول البحر الأريثري » ثم تكررت في تصنيف بلينيوس . وحمير تمت بصفة شديدة إلى سبأ . وهي أحدث فروع الدوحة الجنوبية عهداً وورثة الجهاد الحضارة العينية السبية . وليست لغة الحيريين إلا لغة من نعتي سبأ ومعين السبئيين . ويؤيد قول بلينيوس عن احوال الزراعة عندهم ما قرره الرقيم من ذكر الآبار والسدود والاحواض . وكانت للصل مدقق خاصة به يستمر فيها ولذهب مناج في عير . لم مورد البلاد الرئيسي فهي اجزاء القبان ولهم من ذلك صناعة واسعة كانت من قبيل الفرائض الدينية .

وكانت عاصمة الاسرة الحيرية ظفار ( في آداب اليونان والرومان سبأ وسفار وفي ملك ١٠ : ٣٠ سفر ) وهي مدينة في الداخل على بعد مئة ميل إلى الشمال الشرقي من بحر وعلى الطريق المؤثرة إلى حصصه . وما لبثت ان احتلت مكان مأرب عاصمة سبأ وقرى عاصمة معين في شظفيتها . ولا تزال آثارها ماثلة للعيان على قمة تل مستدير بجوار بلدة يرم الحاضرة . وكان ملكهم في الوقت الذي وضع فيه كتاب الطوائف يدعى كريبانوث . وأول من أشار إلى آثار هذه الملة الحيرية القديمة مستنداً من نقوش بعيدة العهد هو العالم بيسوهر الذي أم البين في ١٧٦٣ وكتب عنها في ١٧٧٢ . وحدث في هذه الحقبة الحيرية ما ذكرناه آنفاً من امر الحملة الرومانية المشؤومة التي رأسها بلينيوس غلوس وطوح بها حتى مريانه . وليس الملك الاسدروس الذي قل سترابو انه حاكم البلاد في ذات الوقت إلا سريحا يخضب لذكور في النقوش .

الامباشي واحمد بن السامي

وفي هذه الحقبة جرت حادثة تاريخية أخرى ذات دل هي نزوح فئة من عرب

١١ وهي غير مظفر المدينة الحيرية التي كانت هي خاصة .



اليمن وحضرموت إلى « أرض كوت » حيث استقر بهم النقاد فوضعوا حجر الأساس لدولة حبشية ذات مدنية وعمران ما قلت أن أدركت من الحضارة درجة لما يكن لزئوج الملاد الأصليين أن يلفوه أولاً اندماج العرب بهم . ومن المحتمل أن تفرق قبائل الجنوب حوالي منتصف القرن الخامس لميلاد ( وحزوه الأخبار والتقاليد إلى اقتدار سد مأرب العظيم ) الذي أسفر عن هجرة بعض القبائل إلى الشام والعراق قد أدى إلى نشاط حركة الانتقال إلى الحبشة أيضاً ، وازدهار الجالية العربية فيها . وكانت قد تقطعت جموع العرب إلى ساحل أفريقيا الشرقية قبل الفتح الإسلامي بزمان بعيد حيث احتفظ دمهم بده السكان الأصليين . ولمدة اكسوم - وهي بواقي تحت منها دولة الحبشة فيما بعد - أصول تعود إلى القرن الأول لميلاد .

والحبشة هي الملاد الأفريقية الوحيدة ما خلا مصر التي تنمو بتاريخ معروف وتقد مرت على الأمة الحبشية أجيال متعاقبة انصهرت فيها باستقلال سياسي سافر المثال . وفي التقاليد التي ساقب المؤرخون عدها أن عهدهم الذي كان ملاب قبل التدخل الإطاني الأخير - بعد جهود الفتح - هو من سلاسة سلالات الحكيم ومملكة حبش - إلا أن الحقائق تراهة لا توصفها في تاريخهم إلى ما قبل القرن الأول الميلادي وليس لذلك ما يؤسسه له من الأخير الصريحة فذه الأمة قبل اعتناقها النصرانية على يد القديس فرمانيوس <sup>(١)</sup> السوري حوالي منتصف القرن الرابع لميلاد .

#### نصر عمرانه

وبعزى إلى ملك آخر من ملوكهم يسمى الشرح ( وهو يشرح من يختصب في يقوت <sup>(٢)</sup> ) وقد دلى الحكم في القرن الأول لميلاد أنه بنى أقدم قصور اليمن

١ - وفي سائر حبشة أن أجراً سوراً عرج برطمة بين من أفريته هو فرمانيوس وأخوه على أحمد نوبل أبحر الأحرار قتل أبحر وبنى لأهول في حصرة ملك . ويروي أن الملك اسنوز فرمانيوس ثم ساهم بطريق الإسكندرية أول سفت على الحبشة .  
Budge, *History of Ethiopia*, vol. I, pp. 147 - 148.

٢ - معجم البلدان ج ٣ ص ٨٦١ . وهو أبو شرح يخصص في كتابي الفماني بشر نكريسي ص ٢١ .

وقد شُيِّت اليمن « بلاد القصور » . وهذا القصر هو خمدان في صنعاء . وكانت  
 المتحضرين من حير حرون بحكم الضرورة إلى القصر والقصر والبقعة النبعة انما  
 تمارت البدو . وقد امدح الحمدي <sup>(١)</sup> المتوفى سنة ٩٥٥ هـ وياقوت بعده  
 عظمة خمدان ووصف القل ببنه وصفاً دقيقاً برغم ان رسومه كانت قد عنت في  
 عصره . ولم يختلف منه سوى حياء خرابه الضخم . فكان في هذه القلعة فيما  
 رواد هذا الجغرافيين عشرون طرفة مسقوفة معقب فوق عرش وبين كل سقفين  
 عشرة افرع . فهذه القل لول . طاحت السحب في التاريخ الندون . وكانت ممية  
 باخرابيت والبربري والرخم . وحمل معقب خمدان بحمه في اعلى طرفة في القصر  
 واطلق معقب رخمة واحدة فكان يستقي على فراشه في القرفة حير به الطائر  
 فيعرف به العرب من الخدات . وكان القصر اربعة اوجه منها وجه مهي بحجارة بيض  
 ووجه بحجارة سود ووجه بحجارة حمر . وكان في كل ركن من اركان القصر احد من  
 اعمام فكانت الرياح اذا عنت تفرود في احواف من الأسود فزار عند ذلك . وي  
 خمدان قول الحمدي :

ومن السحب معقب ممة ومن الرخم مطلق ومؤرد

وفي البناء حتى ظهور الاسلام وجهه عزم في القصر الخراب الذي نجم عنه  
 استقرار السيادة الاسلامية في اليمن . وقد عهد موقعه الامم يحيى ببنائه فامر ان  
 تقوم خرابته بقبب يتعرف عليه رؤس السلال تقصر قد لعب بها القدر . ويستدل  
 من الحجارة العظيمة التي عيبد بها الجمع الكبير الحديث صنعاء وطريقة فتحها لها  
 منقولة من بلاد تلك القلعة القديمة .

وسدوا البث في هذه القلعة الاولى من تاريخ حير سيداً قطاعياً بسكن قلعة  
 حديثة مستبد في حكم الارض بحرب القود فقهاً وضعه ونحت وهي حصة رخمه  
 على احد وجهين وصورة ودة على اوجه الآخر ( لومة شمار مدينة البنة اليونانية )

أو رأس ثور . ومن نقودهم القديمة طائفة تشبه رأس الآلهة الينة ويستدل من هذا أن أهل الجنوب إنما اتخذوا في سك النقود قواعد اثينية وذلك في ما يبلغ القرن الرابع قبل الميلاد قديماً . وفضلاً عن النقود فقد عثر النقبون في اليمن على أشكال وتمثيل صغيرة من البرونز من صنع الفينيقيين والساميين . إلا أن الفن البلدي ليس عريقاً في القدم ولا يعرف رسماً أو بلاطاً ظهرت فيه العنصرية السامية عن نفسها في هذا السيل القوي .

واتممت أوضحت أرقام السك نظام الاجتماع في بيئة سب وحيث كان يرتكز على أساس تمازجت فيه مزاج الحياة الفنية بطبيعة انقسام الأمة إلى طبقات مستقلة متباينة وبالاستقرارية الاقتصادية والحكومة الملكية فهدم شكلاً قديماً بدانه لبعض مظاهره . مثيل إذا اعتبر كل مظهر منها على حدة ولكن مجموعهم فربما هذا لا يعاكه نظام آخر في تاريخ الأمم .

#### تحول تجارة العرب البحرية إلى الرومان

ولم تنفص الحقبة الأولى من تاريخ حوض حني من نعم دولة الجنوب إلى الأقاليم . فارتقاء الذي حلف اليمن كان وليد نجاحه في ابتكار مرفق التجارة في حمات البحر الأحمر . ثم بدأوا يتخذون في الاستئثار به والبطانة عبيداً . وأما ما نصفهنا في كتاب الطواف حول البحر الأحمر في ( ٥٠ - ٦٠ ) - وهو أول ما وصلنا من مدونات العلاقات التجارية المنظمة بين الشرق والغرب التي أنشأها العربيون وابتنوا لها السفن وقاموا على إدارتها - فإنها بلاد جديدة تشعروا بأفلاك عظيم في ميدان التجارة . وكان الإسكندر قبل ذلك يهدد كين هذا الطريق البحري العظيم الذي كانت يفتقر الأرض لخلال الخصب ويربط ما بين أوروبا وأفند فيسب الاصطدامات المتوالية بين إمبراطورية الفرثيين وإمبراطورية رومان . وتكن الخط البحري الجنوبي الذي ينتهي إلى أفند ، فل في أيدي العرب حتى القرن الأول للميلاد . وكان دأبهم أن يجمعوا حصلات بلادهم وحصلات إفريقية الشرقية وأفند

ثم يرسلوها على ظهور الأبل شمالاً من مذب إلى مكة فاشته ومصر اجتناباً  
 لأهوال القر في البحر الأحمر . أما إذا أسطروا إلى نقل البضائع بحراً أو رأوا أنه  
 أصح فأنهم كانوا إما يسلكون البحر الأحمر كله إلى القنطرة حيث يتحولون ببضائعهم  
 إلى أحد فروع النيل العليا الشرقية أو يقيمون إلى وادي الحمات ثم يعبرون الصحراء  
 المصرية إلى طيبة أو يقيمون في النيل إلى ممبى . وكانت الخطط التجارية التي  
 يخترق البحار قد انتهت على طوله الخطط التجارية <sup>(١)</sup> وأخيراً سترابو <sup>(٢)</sup> أن القوافل  
 كانت تقطع المسافة بين « مينا » و « نيل » ( القنطرة ) في مدة سبعين يوماً . ثم  
 ازداد ونع الأقوام العربية بالسواحل الشرقية وضاعفت رغبتهم في الأعطير والطيوب  
 فتسارع عرب الجنوب إلى رفع أثمان بضائعهم خصوصاً اللبان وازدادوا المكوس  
 والضرائب التي يفرضونها عن البضائع الأجنبية التي تمر بلادهم وازدادوا حرصاً في  
 الوقت نفسه على تمكين قبضتهم على طرق التجارة ، ومن هنا كثرت ثروتهم  
 وأصبح غدهم مصر الأمان . وقد ساهم كل من الجلاء وتدمير في هذا النظام  
 التجاري الواسع وكانت كل منها حقة في سدة هذا الطريق التجاري وتمتعت  
 نصيبها من الثروة والرخاء . ولكن الموقف كله أخذ يتغير الآن .

ذلك أنه عندما حلت البطانية على أربكة مصر واضطروا إلى مصادف الدول  
 العظمى بدأت أول محاولة لتزجج مع عرب الجنوب والشرق الجديدة البحرية منهم .  
 فنشط بطليموس الثاني ( ٢٨٥ - ٢٦٠ ق . م ) إلى افتتاح القنطرة بين النيل والبحر  
 الأحمر وكانت سيزوسترس قد شقها قبله بنحو ثمانية عشرة فرساً . وجدت  
 أساطيل البطانية التجارية إلى البحر الذي يوصل مصر والجزيرة العربية فاذى ذلك  
 إلى اندحار زعامة حوض التجارة ثم طعنت رومة فأنزعت مصر من البطانية حوالي  
 منتصف القرن الأول قبل الميلاد وحلّت حذوها في مزاجحة العرب في البحر وبذلت  
 جهدها لتحرير مصر من الانكسار التجاري على اليمن . وقد كان الرومان

(١) راجع القرآن ، ص ١١٠ - ١١٨ .

(٢) Bk. XVI, ch 4, § 4 .

منذ أيام سيبوس يشكون من انشكوى من قذاحة الاسمر التي كانت بغرضه تجار  
العرب ثمة نسلع التي اضطرت رومة الى ثمراتها مقدماً ان لم يكن لديها الا القليل من  
النسلع التي ترغب فيها العرب على سبيل التقبيلة . قول سيبوس :

« كبت بلاد العرب بعت » « سفينة » « لآب » فينة تحصالات يستعديها أهل  
الشرق وييهون في اقتنائها جهنم موانعهم . هكذا اعترف الشرقيون الى حرق هذه  
الطرحلات امام اجداد اعزتهم ارجح ان دار الله حد أن كان استعديها قبلاً ينحصر في  
مراسم العبادة لآلهتهم <sup>(١)</sup> . . . . . ولكن غير العرب اخرى تكتفي العبادة فهو مصدر  
المؤثو . ونبت الهند وقبل الى سوا وعرب الجزيرة من اموال امبراطوريات مبلغ مئة  
مليون سترماً [ نقد روماني قيمته ] كل حول . هذا على اقل حساب . وبت  
ثروة مائلة بذرها على اهواء متفرقة وابناء <sup>(٢)</sup> .

ولم يكن الاحباش فيه يرى راضين بنصيبهم من الثروة التي كانوا يتأهبون من  
جيرانهم في الشرق فخذوا الآن يحصلون وداً اروما .

وانسى لاحد الرومان او اليونان في الحقبة الأخيرة من عصر البطانة ، واما  
كانت يعمل في اسطول الاحباش البحري ، ان يبي اسرار الخطوط التجارية  
ويقف على اغراضها ومدلات ربح السوء الدورية فيها فقد ادرجه الى الاسكندرية  
يعمل وسقى سفينة من السبع المنطقة العزيزة انشأ فيها القرقة والبهار من الهند  
وسواها من الامصار التي حسب الاوربيون قبلاً ان عربية المصدر ، وجري آخرون  
في أثر هياوس هذا الذي اصبح مقدمه عند البطانة مقدم كوليبوس لم فتحة من  
الابواب التجارية الجديدة فدعوا بني جسرهم على هدم سدوح الاحتكار التي كانت  
تجار العرب قد رفعوا بنائها . ولكن لم يقو احد على الاستفدة من هذا الاكتشاف  
العظيم الذي اوضح السبيل عن سر السوء الدورية واطير الخط المباشر الى الهند حتى  
العصر الذي استولت فيه رومة على مصر . وكان دخول سنن الرومان الشاحنة الى

(١) يشير الى اليونان .

(٢) Pliny, lib. XII, ch. II .

الأوقايوس الهندي نذير الموت خيبة البحر والرخاء في بلدان الجزيرة الجنوبية . ولم يبق المدهور الاقتصادي عند هذا الحد بل تلاحق المدهور ميسي كما هو مألوف في مثل تلك الأحوال . وأخذت دول التجارة البثراء وضمير وملاذ المرافئ الشمالية تسقط واحدة واحدة فربسه كذائب الرومي .

#### ١ . دولة حمير الثانية

وحوالي سنة ٣٠٠ ميلادية أصبح لقب النسكي في جنوب بلاد العرب هو ملك سدأ وذلك بعد أن وحصر موت وبقيت " . ويؤخذ من ذلك أن حضرموت في تلك الولاية كانت قد فقدت استقلالها . ثم أصبح أن هذا لقب قسم آخر : " وعربهم في الجبل وفي الهمة " . ويحوز نصير " بقيت " ( الولاية ) الواردة في الألقاب المعقدة متأخري النول بأنها اسم عام أطلق على السواحل الجنوبية . أما تهامة فهي ساحل البحر الأحمر إلى غربي صنعاء .

ثم غزا الأحباش البلاد العربية فرحل ندهم فيها ( ٣٤٠ - ٧٨ م ) وما لبثوا أن ذرقوها واسترحمت حمير سيدها واسترد منوكها أقدم الصفحة إلى ما قريب ٥٢٥ م . وفي رقة أكسوم التي يرجع عهدها إلى منتصف القرن الرابع نجد ملك الحقة يدعى " ملك أكسوم وحير وزيدان وحيلة " (١) وساح وتهامة " . وما هذه بلول غيرة للأحباش على الجزيرة ولا هي آخر عهدهم بها فقد سبق لها في القرن الثاني والثالث للبلاد أن انحلت في بسط نفوذ وقتي على بعض أقاليم الجنوب .

وابتقت لنا الرقة أسماء تسعة من ملوك حمير في هذه الحقبة ومنهم من ذكرتهم الآداب الإسلامية لقب " نبع " النسكي وهؤلاء هم أتباعه المعروفون . أحدهم يسمى شمر يرعش وقد دوت أخباره الأملير العربية وجعته يقطع الأفطار حتى سرقند وزعت أن اسم هذه اليلة مشتق من اسمه . وملك آخر هو أبو كرب اسعد كامل ( نحو ٣٨٥ - ٤٢٠ م ) وقد حكى أنه اكتسب بلاد فارس فانضمها ثم

اعتنق اليهودية بعدئذ . وقد حدث ذكرى أبي كرب اسعد في اشعار الحاسة العربية .  
وامتازت هذه الحقبة الاخيرة من تاريخ حمير بدخول النصرانية واليهودية الى اليمن .

### النصرانية واليهودية في اليمن

ولقد قامت ديانة الجنوب في جوهرها على اساس تأليه السيارات الفلكية  
وتركزت على عبادة القمر - الاله سين - واسمه « ود » عند النعنين ( بمعنى الحب  
او المحب او الأب ) ، وعند سب « أئنه » ( الاله المعطي الصحة ) وفي ديانة فطان  
هو « عم » . وكانت الزعماء على آفتاب كالم وقد صورده عباده المبدأ ذكراً  
وقدموه على « الشمس » التي اعتبردهم بوجه . وكان الاقنوم الثالث في ثلوثهم الديني  
« عثر » انبي ( وهو فبس او الزهرة ويحياي الالهة النامية عشتار ، وعشرت عند  
النعنيين ) . واتبع هذا الزواج السوي احرام فلكية اخرى اتخذوها آلهة . ويحتمل  
ان الثلاث الالهة امرية التسمية المذكورة في القرآت هو اسم آخر لالهة الشمس هذه .  
وكانت قد أخذت تدرب الى الجنوب مبدى النصرانية على المذهب النوفيري  
من عهد قديم . وربما كانت الرسون السورين قد قصدوا اليمن في اؤسة مجبهة  
لدينا ، ولرا من الاضطهاد . وكانت اول سرية نصرانية الى الجنوب تلك التي  
وقدها الامبراطور قسطنطينوس في ٣٥٦ برأسه ثيوفيلس اقدس الآريوسي ( على  
مذهب آريوس الذي انكر لاهوت المسيح ) . واهم البواعث الداعية الى هذه  
الارسالية توضيح الحالة السياسية بين الدول المتد والمناظرة بين الامبراطورية الرومانية  
والامبراطورية الفارسية اذ نشطت كل منهما الى توسيد هيبتها في جنوبي الجزيرة . والفتح  
لثيوفيلس في اث . بيعة في عدن وسبعين في أرض حمير . اما جرات التي جاءها  
النصرانية على المذهب النوفيري فيقال ان حملها اليها هو رجل ذو ورع  
قدمها من سورية اسمه فيسيون . فعتنقت البلاد الدين الجديد في نحو ٥٠٠ م . ونقل  
ابن هشام <sup>(١)</sup> والخطري <sup>(٢)</sup> حكاية هذا الزاهد وقد اسرته قفقة عربية فزلت به

(١) السيرة ، لقر وسنجد ، ( عوفى ١٨٤٨ ) ص ٢٠-٢٢

(٢) تاريخ الرسل وحوادثهم ، لقر دي عوفى ( بين ١٨٦٩-١٩٠١ ) الجزء الاول ص ٩١٩-٩٢٠



الى العراق ، وتقدم تحت لفتنة سحران بيعة واحدة معروفة الى الازمنة  
الاشعرية ، والى هؤلاء النصارى القسيسين سحران ارسل يعقوب السروجي ( المتوفى ٥٢١ )  
كتباً بالسريرية يشبه فيه على الجهد السروجي ، ثم جاء الاسلام فجل الطليقة عمر  
سنة ٦٣٥ - ٦٣٦ هـ الى العراق من لا يفتي به الاسلام <sup>(١)</sup> . وكانت للفتنة  
حتى سنة ٨٥٠ هـ لفتت بغداد واليمن بمضى من يترس .

وقد اعد مؤلفو الاسلام اكثر معروفي عن حوال الفتنة ودراسة في عهد  
الجاهلية من المصادر السريية ، مستندهم في هذه كتب السريين عن آداب  
الجهاد . وهذه المصادر هي التي جعلت عملاً شيوخ الفتنة في حنوفي الجزيرة .  
وسند من قدم هذه المصادر السريية <sup>(٢)</sup> في هذا الصدد ان يصرى الجاهلية  
كانت هو يبع بين في حال فظا في الفقه وحصر موت وموت البعد .

وقد التزم اليهودية الصافي في اليمن في عهد الدولة الخيرية الثانية . ولا بد  
من كقول في دعت تحت الجزيرة قبل ذلك الزمن وانه كان ذلك على ان  
حضره فمضين لادريس ، فمضين وضمير ذلك فمضين على هذا الاخير سنة  
١٧٠ هـ فمضين . واليهود الفمضين في الجزيرة انما لم يعضهم الزمان وعرب  
سليمان وبيسوا من جزيرة الزمان احسن . واحد ساعد اليهودية بشدة حتى اذا قل  
القرن السادس هياكل صارت ما سوية في اليمن بحيث ان آخر موتهم وهو ذو  
والس ( سهل مع السعد كمال ) كان يهود . ولا بد ان في اليمن في يوم هذا  
من غرب من سنة الف يهودي منه في من حيا . العاصمة بغداد . والسك ترقى  
الحدث سليل خلكم . مقلد على حال من الساعد في البلاد <sup>(٣)</sup> .

<sup>(١)</sup> التاريخ ، مروج من ١٠٠٠ هـ .

<sup>(٢)</sup> ص ١٠١ ، See M. H. J. Van Lier, *The History of the Muslims in the East* .

<sup>(٣)</sup> هذا من فقه السك لا من فقه السك .

<sup>(٤)</sup> هذا من فقه السك لا من فقه السك .

واشتدت المداخلة بين عرب خيبر الذين قصروا تحت يدهم بين التوحيدين  
 الموحدين اخذتني العهد فقلت عدا مريرا . وندى روح في ان ذا ومن كان  
 يمثل الروح القومية في الملة وراى في المعصية من مواضعه . يذكر حكايا الاحش  
 السبعين البيض . ولى هذا العهد عزى مدحة عيسى حزين في التبريد لاول  
 سنة ٥٢٣ . وقل في جمع من مدحهم ثم دعوهم في اليهودية فعمروهم بين قتل  
 والحيون فبواختاروا قتل . فعمروهم حدود الدار كانت نفود<sup>(١)</sup> وفي هذا  
 العرب ان يوس في قتلهم وقتل وجرى في معصية يروى فاستمر على شئ من .  
 وقصر الزود ان ذلك يوس لاول . صاحب المخططة . كتاب . مدحهم  
 فها هو المصانة في كل الارض . ولى في يوس . ان باب المداخلة عند  
 ان يوس حدود ويكنى . كتاب في عيسى الحنة ( كتاب لا يصدق من  
 ذكره المفسر ) وهو في يوس المصانة في المداخلة . ان يوس في صاحب  
 الخطة من يوس في من حنة وفي يوس . ان يوس في يوس  
 فركب التبريد الاخر يوس في يوس . ان يوس في يوس في يوس في يوس  
 السياسية لدمه لدمه . ويحوي في يوس في يوس في يوس في يوس في يوس  
 في يوس في يوس في يوس في يوس في يوس في يوس في يوس في يوس  
 للاحدس لاول سنة ٥٢٣ . ودية سنة ٥٢٥ . ان يوس في يوس في يوس في يوس  
 وكان لاول عهد في يوس في يوس في يوس في يوس في يوس في يوس في يوس  
 بالامكان . وندى يوس في يوس في يوس في يوس في يوس في يوس في يوس  
 فركب فيه واعترض معرو ففعله ففعله في يوس في يوس في يوس في يوس  
 آخر ذلك مجرى . وان يوس في يوس في يوس في يوس في يوس في يوس في يوس  
 حمير العريقة على . كان في من عز وتعد . لا سم في يوس في يوس في يوس  
 حمير في يوس في يوس في يوس في يوس في يوس في يوس في يوس في يوس  
 في يوس في يوس في يوس في يوس في يوس في يوس في يوس في يوس في يوس

١ - حنة روح

٢ - حنة روح في يوس في يوس في يوس في يوس في يوس في يوس في يوس في يوس













## الفصل السادس

### دولة الأنباط وغيرها من دويلات شمال الجزيرة وأواسطها

١٠٠ - الانباط

نشأ في عصور الجاهلية غير دور جنوب صحراء دول بلاد ربه في شمال جزيرة  
وأواسطها . وكانت تحزن هذه الدويلات الشمالية كغيرها من دول الجنوب عند على  
الصحراء . ثم كان تحول من لاجون دول حرة لا في شرق ولا في وسط الجزيرة  
وكانت أفده هذه الدويلات مشكلة الأنباط .

ووجدت في الأحبار القديمة من الآشوريين مصورا لاسم انباط أو وحبوا  
عائده حنة . وحدثت لانت بلاد الآسرة ما كان على الطريق الرئيسي المؤدي إلى  
الغرب . وقد كان الأنباط (١٠٠) في أدب يونان وأرومان إلى مطلع القرن  
السادس قبل الميلاد قد ان بدولة تمتد من أرض سبيل يوم شرق الأردن .  
فكانت أرض الآدوميين (١٠١) (عند شبوا) وأحرقت منهم القراء في عهد  
بعض الملوك من مصر . ووجدت في الأصل (١٠٢) في بلاد الآدوميين في « أرض مصر »  
هم الحوريون (١٠٣) (حوريون) . ثم امتدت سلطة الأنباط من وادي الأردن إلى  
الواحي المحورية . من نقطة القراء في وادي عربة الصحراء وهي لوحة كعبة « سب »

١٠٠ - ما زالت في طريقه . نجد في الآشورية كلمة لاسم على ما رجع .

١٠١ - ووجدت في بلاد الآشورية أرض من بلاد . ووجدت في بلاد الآشورية أرض من بلاد الآشورية .

١٠٢ - في بلاد الآشورية . ووجدت في بلاد الآشورية . ووجدت في بلاد الآشورية .

١٠٣ - ووجدت في بلاد الآشورية . ووجدت في بلاد الآشورية . ووجدت في بلاد الآشورية .

١٠٤ - ووجدت في بلاد الآشورية . ووجدت في بلاد الآشورية . ووجدت في بلاد الآشورية .















## البراء

تألفت البراءة من عدة ومحمد في القرن الأول الميلادي وهي رابعة في عدد  
أرواح الذين جعلوا من دابة مندمت من متصديهم على أعواد الخوص  
المرجين فأكسبت لهم وأرواحهم مندمت مندمت لا يمكن تصديق من حيث  
الشرقي والغرب واحتوت وكانت قد رقت من الحجر الذي جعل به لوقوف دابة  
من الصخور حيث كانت تتجسس من حول الباب كما من غير دقيق مدحج وب

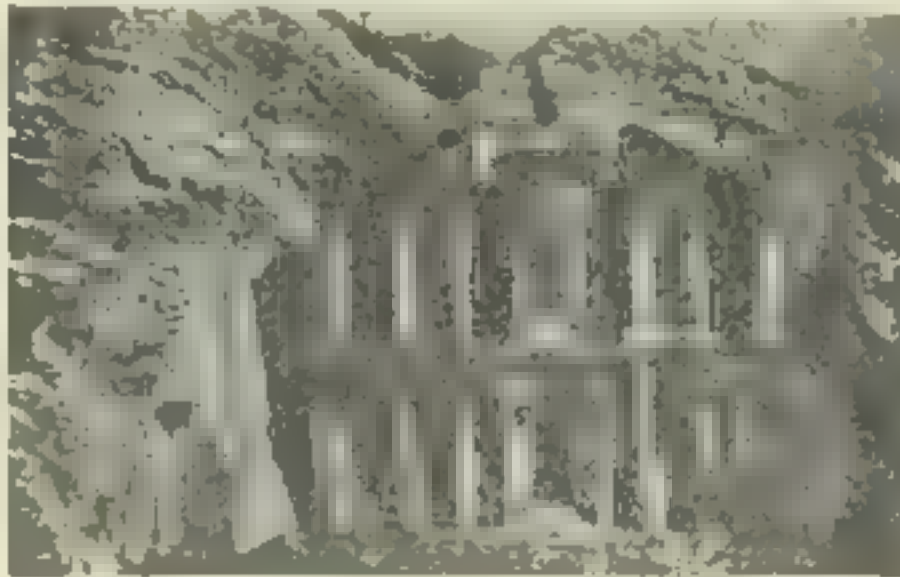


البراءة

وكانت مع تدهل تصادف من هذا موضع من الأرض ولواسطه الخراب  
الاهتمت من هذا مع في تلك غربة جنوب النجيبين تملأ في قوافله جميع  
الرجال ويستعملون في حياضهم من في شجرة جديدة وحداثة في مراح  
يحتسب الأخيرة . فكان لا بد من حفة هامة في تلك السلة التي في الأرض  
التي كانت شامخة على أرواحهم من جنوبية ورجل . ولا تزال القلعة الغار  
الفخمة الرائعة تعذب اليك العدد الكبير من السباح وهي تفتت موزدة هامة من موزدة  
الداخل حكومتها ترق الأرض اليوم .

وكن في القراء هذه التي يقصدو الخراج هو انه كرامة عرب تلك القاع في  
جدهية . وكانوا يمدون فيه وسمو دونري ( دوسن ) وبنو حجر اسود  
مستطيل . وكان هذا المعبود السادة على جماعة آخيت . ثم سبغ الالهة عدهم  
في اللات التي انقارها هيودن<sup>(١)</sup> افورجت وراية حين . واصبح دونري  
( ذو التري ) له الكرامة من هذا . وقد حي به الى ارض الالبان في الخبة  
خبية فكتلب مفت دوسوس وياحوس في الغر .

ومنت في القدين دوس من التاريج ميلاني نظورات اهم ان نال الملاحة



العمارة

من ارض محلو التمر في هذا . وتكون خط القوس بين الشرق والغرب  
الى نقطة شمالية وسمحت لهم مركز دوسن . كانت سيدة وقد على التاراج .  
كانت من الخط الغربي جنوب . قد يستدرك الشرق تنقل مع خط الخراج  
في المصور الاسلاميه . ومع خط السكة حديدية خبية . وقد تمت هذه القواميل  
على الالبان ووت الى تخليع حديدية ونظرة من مواهب الجفر في قنعت دوسن .

وبعد أن دمر تراجان مدينتهم سنة ١٠٥ م بجشعه وقصر نظره انضمت بلاد العرب الصحرية الى ممتلكات الامبراطورية الرومانية وصيرت تدعى - اراية روفينكيا - مقاطعة بلاد العرب . وانقطع منذ ذلك العهد تاريخ البقاء لهذه قرون <sup>(١)</sup> .

١٢ مملكة نمر

وبدأت الحال في آسية الغربية بعد استيلاء الفريسيين على بلاد ما بين النهرين وفتحت خطوط تجارية جديدة . القرن الأول لخيلاو بحيث مهدت السبل لقيام مدينة في واحة باواسط بادية الشام لا يزال ميتها منتشراً الى الوقت الحاضر . تلك هي مدينة نمر ( باليرا ) التي اختير لاطلاها الخالية من افخم الآثار القديمة وان تكن اقفا غنابة من قبل الدارسين . وقد شئت ندم بين دولتين منطاحتين دولة الفريسيين ودولة الرومان . فاضطرت الى ضمان الامن لنفسها نوعي لولاية بين هاجن الامنين والسبي للاضغاع من حديدها <sup>(٢)</sup> . وجبها مركزها الجغرافي وما فيها من المياه النقية والمعدنية فائدة المحافظة على طرق الاموال المنتقلة بين الشرق والغرب فضلاً عن انها كانت على طريق التجارة بين الجنوب والشمال فاصبحت منفى لجميع القوافل وبكثر في نقوشها القديمة ذكر عبدة « زعيم القادة » و « زعيم السوف » باعتبار ان الشار اليه هو من زعماء النواصين <sup>(٣)</sup> ونسأت هذه القاعدة الصحراوية طوال القرن الثاني والثالث لخيلاو اعلى مراتب القوة والجاه بين مدائن الشرق . ونندر ( وهو اسم سامي ) مدينة قديمة العمارة فنقد ذكرها نطش بالاصر الاول ( نحو ١١٠٠ ق . م ) في رقبة باسم « ندر امورو » <sup>(٤)</sup> . وقد تركت انقاضها اثرأ

١١ ان ارم تولوع السبي الذي اكتشف حديثاً على م ٢٥ ميل الى الشرق من نوبة هو ارم المذكورة في القرآن سورة ٦٩ : ٨٢ .

Philos. Bk. V, ch. 21 (٨)

Coonke, pp. 271, 279 (٩)

Luckenbill, Vol. I, p. 287, 308 (١٠)

عميقاً في نفوس المصاعين العرب بحيث عزوا لها إلى الجن بأمر من سليمان الحكيم .  
ولم تعين الأخبار العربية أول عهد استعمار العرب لدمر فهو صحيح في القدم .  
وأول إشارة واضحة إليها ترجع إلى يوم دخول مركوس انطونيوس سنة ٢٢ - ٢١ ق.م  
إلى بغير مكنوزها فانقلب . وقد الرقيم التي وجدت في تدمر ترجع لسنة ٩ ق.م  
حين كانت قد أصبحت مركزاً لحارة خطيرا بين دولتي الرومان والفرس .  
والراجع أن تدمر دخلت ضمن النفوذ الروماني في أقدام عصور الإمبراطورية لانا  
بعد قرارات رسمية تنطق بـ «شكوس» «الكهركية» «مادة سنة ١٧ - ١١» . وكانت  
خضوع تدمر ومنحها سلطان رومة على عهد أوريلوس ( ١١٧ - ١٣٨ ) . وقد  
جاءها الإمبراطور أوريلوس زائراً سنة ١٣٠ فصحى لقب «الديرة بانيرا» . ثم وفاة  
سبتيوس سيفيروس ( ١٩٣ - ٢١١ ) جعل تدمر ومنحها سلطاناً مبدئياً إقليمياً في  
إمبراطوريته . وفي مطلع القرن الثالث عادت تدمر مستعمرة رومانية ولكنها لم  
تفقد الحكم الذاتي قط بل بقيت تدير شؤونها بنفسها . ولم يكن اعترافاً بسلطان رومة  
إلا اعترافاً اسمياً . بيد أن أهمها لذلك العهد أخذوا بتعطيل أنفسهم أسماء رومانية .  
وقد أدرك الرومان أهمية المدينة من الوجهة الحربية لأن طريقهم بين دمشق والفرات  
تمر بها .

ووصلت تدمر إلى أوج عزها بين سنة ١٣٠ و ٢٧٠ وإلى هدم الخربة يرجع  
سواد النصب التذكارية فيها وما عليها من نقوش . وبلغت صلاتها التجارية شرقاً  
حتى الصين . وباعتبار أنها مدينة خلقتها خطوط القوافل ، فقد أصبحت الممرات  
الحقيقية للبراء .

#### أزينة وذريريا

ولم يسلم نجم التدميرين في الحرب إلا عندما استطاع رعيهم أذينة ( ٢٦٥ م )  
( أذيناوس ، أذينة في العربية ) أن يقضي شأبور الأول من الشام بعد أن كانت

(١) محمد نصوصاً تبين بعض الرسوم على البضائع والأغذية اليونانية والتدمرية في كتاب Cooke, pp. 313-332

هذا الأخير قد أسر الامبراطور فاليريانوس واستولى على جانب كبير من سورية . وقد ظل اذينة في مطاردة شير حتى اسوار المدائن ( تيسفون ) عاصمته وسبق ليد تدمير أن اهل بلاد حسا في نزاع عنيف انتبكت فيه الرومن وآل ساسان الذين تبوأوا عرش القرنين ( ٢٢٦ - ) . وكان يقاتل مع الرومن فشنه الشبيحة الرومانية سنة ٢٦٢ م . ثقب « دوكس اوردنس » الذي نائب الامبراطور على الشرق مكافاة له على بطولته في حمايتها . وما ظهر فضل جهاده في دفع شبور اغدقت رومة عليه اسباب الاكرام والتبجيل حتى اعم عليه الامبراطور غالينوس بتقب امبراطور فخري واقره فاندا لجيوش رومة في الشرق . وبذلك تمت له السيادة على آسية الصغرى والقطر المصري بصورة اسمية فعلا عن استئثاره بالسلطة المجرة على ربيع الشام وشمال الجزيرة وريغا كانت بلاد ارمينية خاضعة له . وغدت دمر اذا سيده نافذة الأمر على بلدان آسية الغربية . ولم تكت قد مضت سنة على تلك العظمة وذباك المجد حتى قتل اذينة وبكره غيلة في حمص « حماة » . ولعل رومة ازلت في ولاته فلوغرت الى بعضهم أن يريها منه .

والآل الملك من سلم الى زوريا ( في الارامية ثا زبني وفي العربية الزربا ، او زينب ) زوجته الجميلة الطموحة فانبت سياسة زوجها واشرفت على شؤون الدولة وصبة على العرش ريجا ملح ابها القاصر من ارشد وكان اسمه وهب اللات ( اي عطية اللات وفي اليونانية انودورس ) . واتخذت لنفسها ثقب ملكة الشرق واتخذت رومة نفسها مدد من الزمن . ثم عقدت عزمها ، وكان كهرم الرجال ، على توسيع ارجاء ملكها حتى ضمت مصر وقسا كبيرا من آسية الصغرى وخضعت شوكة الرومن فتراجوا الى اسكيا ( افره ) وطوحت بحبوسها الى خلكيدون تجاه بيزطة محاولة احتلال تلك البقعة الحقة . وفتح جنودها البوائل الاسكندرية ، أهم مدن الامبراطورية بعد العاصمة ، فنودي بابنها القاصر ملكا على مصر . وضربت المسكوكات خالية من رسم رأس اورليانوس الذي كان ينقش عليها . ويعود

معظم الفضل في انتصاراتها لرائدة الى ذكاء قلوبها وبهاى وزيدا من ابناء تدمر .  
 واخيراً اهتم اورليانوس الأمر فجرد جيشه وغلب زيدا في واقعة انطاكية وواقعة  
 اخرى بجوار حصص . ثم دخل تدمر غلواً في ربيع ٢٧٢ وقد فرت ملكتها  
 العربية على ذلول سريعة هاربة ياتسة في مجمل الصحراء . ولكن لم تنج من أيدي  
 الامبراطور فحملها اسيرة وامر ان تقل يداها باطواق من ذهب ويسار بها امام مركبته  
 عند دخول موكبها الظافر الى رومة . وتي اليه وهو في طريقه الى رومة خبر شوب  
 الثورة في تدمر فبادر اخراجه اليها وامر باسوارها هدماً وتخريباً وذلك معظم معالمها الى  
 الاساس وقضى عليها . اما حلي هيكل الشمس البديع وذيخامه فقلها الى المبكل  
 الجديد الذي احده رومة واقامه لانه الشمس الشرقي تحيداً تذكري ذلك النصر المبين .  
 اما زونبا فنقد خلع الذهب حول همتها هامة من نور الاساطير وخلد اسمها مصافاً الى  
 اسماء الابطال في تقاليد الامة العربية امثال سيف ابن ذي يزن وعشرة وحلح  
 الدين وبيبرس وكلمه حي في الأدب القومي القومي .

كانت مدينة تدمر مزينة غريبة من العنصر اليونانية والسورية والعربية (الابرية)  
 واهية تلك المدينة لا تقوم على ما فيها من مزايا العظمة فحسب ، بل هي كمدية  
 الابطال التي تقدمتها تمثل ذرى الثقافة التي باستطاعة العرب من بني البصرة ان  
 يلبسوها اذا ما تسعت لهم الهيئات . والقول ان التدمريين هم من العرب ثبته  
 اسماؤهم العلمية وورود اسماط عربية جمة في رقبته الارامية . وكانت اللغة التي  
 يتكلمونها لغة من الميجات الارامية الغربية ليس بينها وبين لغة الابطال والارامية  
 المصرية الا بون يسير . اما ديانتهم فقد انصفت تحرياً للنظام الشمسي الذي تركزت  
 عليه ديانة عرب الشمال . وكان على رأس الآلهة عندهم شمس (شمس) . ويظهر  
 في الرقيم النثرية التي خلقوها اسم « بعل شمين » (سيد السموات) واسمه ما لا يقل  
 عن عشرين معبوداً آخر في تدمر .

ومن ينعم النظر في اطلال تدمر الباقية يفقه سر تلك المدينة الزاهرة التي كانت

لأهل هذه العاصمة ، ويتبين ان بناء المدينة جاء وقتاً تصاميم وضمها لها جماعة حذاق مهرة في هندسة البناء . وقد جعل فيها حجرة ضخمة من الفرائيت من شلال النيل الأول تنصر من مسافة تزيد على الألف ميل . وكان يحف الشارع المدينة الرئيسي نحو ٧٥٠ عاموداً كورنثياً من الحجر الكلسي الأبيض الوردي ارتفاع كل منها نحو خمسة وخمسين قدماً . ولا تزال بعض تلك الأعمدة قائمة فيها . وكان أول الشارع



شارع العاصمة في نهر

العظيم بقرب قوس النصر اعلم الذي رفعوه الى جانب هيكل مموده الأكبر شمس ، ومن ثمة يمتد مسافة ثلاثة ارباع النيل شمالا . ولا يزال هيكل الشمس هذا اروع اثر عُد تدمير القديم وكان منذ بعض سنوات مقر البعثة الخالية بأسرها . وهناك ابراج عالية كانت قبوراً وتظهر فيها آثار المذبح والحفلة وتعد فريدة بين آثار العصور القديمة . وارى في تدمير اليوم آثاراً لأقنية عظيمة تحت الأرض وبها أحواض لاختزان الماء في ظهير المدينة ثم ينزل على ان غلت الأرض . التي تبدو اليوم جرداء مجلبة ، كانت تجفل هذه الشآت خصبة مسحة للزراعة .



ولم يدم مجد تدمير طويلاً فبحوت النجاة عنها إلى خطوط جديدة فظهرت مدينة  
بصرى (سرا) حوران وسواها من عوامر غسان فخلقتها وورث مكائنها كما ورثت  
تدمر من قبل مكانة البقاء.

### ٣. الفساة

ارجع بنو غسان أصحابهم إلى قبيلة قديسة من عرب الجنوب كان رأسها فيما مضى  
عمرو مزقياء ابن عامر بن السهم . وقيل أنه هجر اليمن في أواخر القرن الثالث  
الميلاد عند انهيار سد مأرب واستوطن أرض حوران <sup>(١)</sup> والبقاء . أما مؤسس  
دولتهم فحفنة ابن عمرو . وقد ذكر أبو الفداء في تاريخه <sup>(٢)</sup> لأسرة غسان المالكة  
واحداً وثلاثين عالماً . غير أن حمزة الأصفهاني <sup>(٣)</sup> حطهم اثنين وثلاثين ، أما  
المسعودي <sup>(٤)</sup> وابن قتيبة <sup>(٥)</sup> فحدد عشر فقط . وات ترى في اختلاف مؤرخي  
العرب على عدد ملوك غسان دليلاً لما يحيط أسرة حفنة من الغموض <sup>(٦)</sup> .

وتركت هذه القبيلة من اليمن فاحتلت الأرض التي كان بنو سبيع قد سبقوهم  
إليها وشيدوا فيها أول ملك لعرب في الشام ، فسقر الفساة في أراضي الجنوب  
الشرقي من دمشق على مغربة من الطرف الشمالي لطريق النقل العظيم الذي كانت  
يربط مأرب بدمشق . وكبرت الأعوام فذا غسان قد انتصرت واصططبت بالصفحة  
السورية واتخذت الآرامية لغة لها . إلا أن ما هجر ناس العرب الأصلي بل أن  
انجاءها أصبحوا كغيرهم من قبائل العرب في الهلال الخصيب مزدوجي اللغة . وقبل  
انقضاء القرن الخامس لميلاد غنت أرض غسان مؤثرات سياسية أدخلتها ضمن دائرة

(١) هي حوران في لاسورية ، ومكانة في البصرة ونورالدين في آداب البوران والرومان ، وان جبل  
الفرور يوم دخل منى طاق حوران . في تاريخ لوكنبيل ٨٢١ و٨٢٢ و٨٢٣ .  
١٢ ج ١ ص ٢٦٦

١٢ مختصر تاريخ البصر ١٩٩٠-٢٠٠٠

(٤) مروج الذهب ج ٣ ص ٢١٧-٢١٨

٥ اكتاب التاريخ . غير مستطيد . (عولمن ١٩٨٠) ص ٣١١-٣١٢

(٦) امراء غسان لولده ترجمه جوزي وزديش (بيروت ١٩٣٣) ص ٤

التفوذ البيزنطي السياسي . وقد قصد الروم بذلك ان يحملوها حاجراً لرد هجمات البدو . وما كان من مصلحة الفسنة السياسية اعتنق النصرانية وهي دين البيزنطيين فقد اعتنقوه ولكن على المذهب النوفيزي - مذهب المصداق الطبيعية الواحدة - وهو المذهب الوطني الغالب في البلاد السورية . ولم يكن هذا في مطلع عهدهم عاصمة الا يحيم ينقلون به من ارض الى ارض حتى استقرت بهم الحال فيما بعد في حامية الجولان فقاموا له مركزاً في جلق<sup>(١)</sup> استقروا به مدة من الزمن .

#### الردود السورية العربية في ايام مجدها

وقد بلغت دولة غزن اوجها خلال القرن السادس لبلاد وهو عصر ازدهار دولة الاخمينيين قرنتهم ومنفسهم في الحيرة . ويكاد يقتصر تاريخ العرب في هذا القرن على ما في الحيات الثاني ابن جيلة ملك غزن ( نحو ٥٢٩ - ٦٩ ) والندبر الثالث ابن ماء النيرة ملك الحيرة ( النوى ٥٥٢ ) وقد كانت الحيات هذا ( وينقب بالاعرج ) اول رحيل الاسرة الجفنية الذين قهرهم التاريخ بل هو اعظمهم على الاطلاق . واستطيع التحقق من سيره اذا فاست حوادته ثم ذكره المصدر الاغريقية . والمعلوم من امره انه قد اولى خصمه الاشد الاسر الثالث ملك غزن فكافاه بوسنيانوس امبراطور بيزنطة على ذلك وعينه ( ٥٢٩ ) على قتال العرب في سورية واسم عليه بنقب بأفريسيوس - بطريق - ونقب فلانكوس - رئيس قبيلة او شيخها - وهما اعلى مراتب بعد السدة القيصرية ، فلا يوقفه الا زينة الامبراطور به . ولم تقم الحرب للقب الرومي وزناً بل عرفت اميرها منكاً فحسب .

وقضى الحيات اكثر ايام ملكه بقتال في سبيل بيزنطة ويدأب على خدمة غريبها . وفي السنة التي اعمت عيه فب بيزنطة بالاقسب معونة على التذرع به ويقومه ليزود عن حدوده ثم له الاشتراك معها في قمع ثورة السامريين . وبعد عشر سنين انقض على التذرع بخاربه . وفي سنة ٥٥١ حارب القرمس انفسهم الى جانب

(١) راجع Leone Caetani, *Annali dell' Islam* ( Milan, 1910 ) Vol. III, p. 528.

الروم تحت قيادة بلانيس . وحوالي ٥٤٤ هـ عاد الأميران العربيان الى القتال فوق احد ابناء الخارث في يد المنذر - الذي كان لا يزال على دينه الوثني - فقدمه ذبيحة للالهة العربي ، التي كان يقبلها عند الاغريق لفروديت . ثم بعد مضي عشر سنوات فاز الخارث ابن جبلة في معركة حاسمة في ناحية قنسرين قتل فيها خصمه المنذر فتمت له النعمة . واهل هذا النوى الذي انتصر فيه الخارث هو « يوم حليلة » الشهير في اخبار العرب المنسوب الى حليلة بنت الخارث التي قامت تغصن الرجال على قتال الاعداء واقبت على مئة منهم . كان ابوهم قد وجههم الى الحرب تطيب اجسامهم ونلبسهم الاكفان والمروء <sup>(١)</sup> .

وسافر الخارث الى القسطنطينية لزيارة بلاط يوسنيافوس الاول ٥٦٣ . فالتفت بطانة القيصر بمراى ذلك الشيخ العربي وما عبه من ممحة البدانة . ويقال ان يوسنيافوس ابن اخي القيصر الذي خلفه راعته سيباء الأمير العربي وطلعت العربية حتى اذا ما بلغ من العمر عتياً واصابه الخرف - فيما تقول القصة - كانت اهل خاصته بالجلال اذا شئوا الغلاص من عرمدته يحفونه بالخارث فابن « صه ! هوذا الخارث جاء ليأخذك ! » فلا يكاد يسمع كلامهم حتى يأخذهم سورة من المزج فبكت . واقسم الخارث فرصة مكنه في القسطنطينية فصل على تعيين يعقوب البردسي <sup>(٢)</sup> وهو مطران الزه واحد انصار البدعة النوفيرية المعروفين باصحاب الطبيعة الواحدة اسقفاً على الكنيسة السورية المرية . وبلغ من غيرة هذا الاسقف وحميته في بث اصول دينه ان صارت الكنيسة النوفيرية بعده تعرف بكنيسة اليعاقبة .

#### المنذر ابن الخارث

وخلف الخارث ابنه المنذر . فمكاد يستتب له الأمر حتى هب لخاربة فارس ابن هند ملك الحيرة الذي كان قد اغر على اراضي الفارسية من قبل ، فدحره في

(١) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣١٤ - ٤١٥ وفيل بالانحداج ١ ص ٨٤

(٢) بروغنا في الرواية هي لاس نبردعة لانه كان يردني للباس الحنة .

وقعة تنفي بها الشعراء قبلاً بعد وتعرف بمعرفة عين أمان . وهذا المنذر حذو ايه  
فأخذ بناصر الهدية المونوفيزية فاحتق عليه بمرحلة مؤقتة . وأبصر القساسة الى شق  
عسا الطاعة واعلان الثورة طيلة ثلاث سنوات فرغوا الروم على استرضاء الامير  
البحراني . وشم الاتفاق ففقد المسيح بن بزرعة والحزب ( نحو ٥٧٥ ) في الرصافة (١)  
عند قبر القديس سرجيوس . سنة ٥٨٠ وصل المنذر مع اثنين له الى القسطنطينية  
فاحتق به طيباريوس الذي واصل مقامه فتم عليه . « الفاح » الابهي عوضاً عن  
« الاكليل » البهي الذي كان يتقلده . وفي تلك السنة اضر المنذر على الحيرة واباد  
بالسر عاصمة اعدائه المخبيين . غير ان الفوز الذي سكر به جبين الامير العربي  
في هذه الغزوة لم ينجح رغبة الروم في ولائه فقاموا يصقون به ما تصفوا بايه من  
الغبانة لمواضعه . حتى اذا حضر تمسحين احدى الكنائس في حواريين قرب القريتين  
بين دمشق ودمر التي القمن عليه وارسا محموراً الى القسطنطينية وعلى منها الى  
صقلية . اما ابيه وخلفه العرب الذي شن امرة على بزرعة وعزل فدا في اراميا  
فان الروم قبضت عليه واخذته امير الى القسطنطينية .

نزال دود غمام

وغرث امواج الغوص بلاد غسان عقب عصر المنذر وانعم وفككت غري  
الوحدة في بداية الشام فحاربت كل قبيلة اميراً . وما ان خط كسرى ابروهر من  
آل ساسان على الشام واستولى على بيت المقدس ودمشق ( ٦١٣ - ١٤ ) حتى ضاعت  
ثقة الأمل في انقاذ الاسيرة الجفينة . ولما علم اعداء هرقل الامارة السورية  
العربية يوم زحف على الشام فسترحميا ( ٦٢٩ ) ام لا . ويعتبر مؤرخو العرب جبلة  
ابن الايهم آخر ملوك غسان . وقد شارك جبلة الروم في قتال العرب في وقعة  
اليرموك . ولكن ما لبث ان اسلم في ايام الخليفة عمر وقدم الى مكة حاجاً بعد

(١) سميت رصافة لانه من بعد كسريتها وبن رصافات حرقى . ثم عاد الخليفة هشام ابن عبد الملك  
وصلىها فسميت رصافة هشام .

استثنان عمر ابن الخطاب ، فسر بذلك عمر والسفوف . وبينما هو يطوف بالبيت الحرام اذ وطي ازاره - كما يحكى - اعراي من بني قزاة فحنه ، فلطمه جبلة وهشم أهله . فرجع الاعراي امره الى الخليفة فبحث فيه عمر ان يرضي الاعراي والا اقدم منه . فلما خرج الليل خرج هو واصحابه فم يخر حتى دخل القسطنطينية <sup>(١)</sup>

ولا ريب ان القساسة ، وهم جيون البيزنطيين ، كانوا ارقى ثقافة من مناظرهم المذميين المقيمين على تقوم فارس . وقد نشأت في عهدهم وفي اوائل اخبة الرومانية مدينة خاصة بهم ازدهرت على طول الثقة الشرفية من سورية ، وهي خبيط من عاصر عربية وسورية واغريقية . وكان مهندس الرومن في عصر القرون الثلاثة قد استغلوا سبل الله المتدفق من اعلى حوران وحدها في امور الزراعة . وبينما ارتفع هذه الجبل ٦٠٣٢ قدماً . وكان سقوط النظر فيها عظيماً . اما الفضاء الذي راء اليوم قهراً موحشاً فقد كان في زمن غسان عمراً بالقوى والندس كر وفيها المنازل التي شيدت من الرخام الاسود والقصور والقواس المنصر والحمامات المصممة والاقنية الارضية والساح والبيع . ولا تزال الفاض قصودهم ظاهرة في بعضى وفي اعدا الشرق والجنوب من جبل حوران وهناك آثار لهذه ثلاث من بلدة وغربة حيث لا يرى اليوم الا القليل من القرى العائرة .

ووفد بعض شعراء الجاهلية الى امراء عسان فحسن هؤلاء وفادتهم وبالمعوا في اكرامهم منهم نبيد احدث اصحاب المقاتل الصيع مناً . وقد قاتل الى حارب غسان في يوم حليمة ، والناجى الديلمي شاعر البلاط عند امشقة فوه ذا القلب عليه النعمان ابن المنذر ملك الحيرة لجأ الى القساسة فرحب به ابنه . اخبره وطب مشواه في بلاطهم . ومن حق بالقساسة شاعر بئر ( المدينة ) حسان ابن ثابت وزعم انه كان يمت اليهم بسب وقد لى بلاطهم في حدة سنة قبل ان يصبح شاعر النبي محمد ، واشد في شعره انه كانوا عليه من البدع وارتخاء . ونسبت اليه رواية

(١) ابن عبد ربه ، مقدم ١٠٦٠ من ١٠٠٠

لا يوثق بصدقها<sup>(١)</sup> تشرح ما اتفق به مجلس جبلة من الفنى والبهجة والترف  
وقد غنت فيه قبائل ومفتون من مكة والبحيرة وبلاد الروم وجلس القوم للشرب  
والطرب<sup>(٢)</sup>.

### ١. دور الخيم

كان العرب منذ افده الايمان يغلبون الى شعوب الجزيرة الشرقية حتى اذا ما  
وصفوا وادي الفرات اقاموا في ريعه . وفي اوائل القرن الثالث لقيلا بدت طلائع  
حديثة منهم من قبائل نوح وترجع اسما الى اصل يمني ، فحدثت لها ماصطن  
في المنطقة الخصيبة الواقعة الى الغرب من الفرات . وليس غريبا ان يكون قدومهم  
قد وافق فترة الاضطراب التي تسببت سقوط الدولة الارسية من أسرة الفريين  
وتأسيس الأسرة الساسية ( ٢٢٦ ) بقيادة ارد اشير باكن ( ٢٢٦ - ٢٤١ ) .

وسكنت نوح لأول عهده الخيم ومضت الاعوام وذا الخيم يصبح قاعدة  
رائعة تعرف بالخير ( من السريانية حره اي محم ) على بعد نحو ثلاثة ايام جنوبا  
من الكوفة وهي ليست بعيدة من سهل القديمة . ثم أصبحت الخير عاصمة بلاد  
العرب الفرسية .

واخترقت السواقي والقرى ارض الخير فزادت سهول حقول الخبوب وحدائق  
الخبيل . وكان هؤلاء من قطين والحدوة حيث قال العرب في وصفه « يوم وليلة  
بالخير خير من دواء سنين » .

وكان سكنت الخير الاسمين عسري من الناحية الكنبية السريانية ( السورية )  
الشرقية ( وسكنت السطورية في م ) . ويسميه مصنف العرب العبد ( اي  
عبد عيسى ) . وقال عن هذه ان محمد الكبي<sup>(٣)</sup> ( المتوفى ٨١٩ او ٨٢١ م )

١. انظر تاريخ الاصلح ، اعمام ، ج ١ ، ص ١٢٨١ - ١٢٨٢ ، ج ١٦ ، ص ١٤ .

٢. وفي احوال الخواري يوم ارجع احوالهم الى مدينتهم .

٣. تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ١٢٠ .

وهو من أجل التقات بأحوال عرب الجاهلية انه كان يذهب الى بيع الحيرة وفيها منكمهم وامودهم كلها يستخرج منها اخبار العرب وانسب قبائلهم التي تزلت العراق . وقد تنصر بعض التنوخيين فيها بعد واقموا في شمال سورية <sup>(١)</sup> .

وفي كتب الاخبار ان ملكاً ابن فهم الاردي <sup>(٢)</sup> كان اول من ولي الامر في هذه الجالية العربية بالمراف . اما ابنه جذيمة الارش فكان عاملاً لارداشير <sup>(٣)</sup> ، ملك الفرس . وما يحكى ان جذيمة اراد الزواج بأولياءه ( واسمها نائلة ) بنت عمرو ابن ظرب ابن حسان ابن اذينة وهي أخت زبيبة <sup>(٤)</sup> بعد ان قتل اباه . ولا ريب في ان هذه السيدة هي زوجة ملكة ندمر . ويقال ان جذيمة اس امدرة سبقت دولة ظم وضمت الابار والحيرة . على ان المؤسس الحقيقي لدولة ظم هو عمرو ابن عدي ابن نصر ابن ربيعة ابن ظم وهو ابن اخت جذيمة التي كانت قد تزوجت من مولى لجذيمة . وعمرو ابن عدي اول من استوطن الحيرة من موك العرب فصبحت عاصمة ملكه .

واستتب الملك للأسرة النصرية للخمبة في أواخر القرن الثالث الميلادي فكان ذلك مفتتح التاريخ الجلي لتلك البلاد العربية . اما موك ظم الذين انصبت عنا اسماؤهم فيزيديون عن العشرين . ولكن اول ملك لدن عمورة واضحة عن شخصيته هو امرؤ القيس <sup>(٥)</sup> الأول ( المتوفى ٣٢٨ - ) ادي وحد العامة دوسو كندية على ضربيته في الحارة بالعراق ( حوران ) هي قدم كندية بالخط العربي الاول . وتشف احرف هذه الرقة عن اصحاب المخوفة عنه وهو احرف الكتابة النبطية ، ولم على

١) اما التنوخيون الذين رحلوا الى بلاد الحيرة بعد غلبوا الفدية الفارسية ، وهم يرجعون انسابهم الى موك ظم بالحيرة ، فابن Hall, *The Origins of the Dene People and Religion* ( New York, 1928 ) , p. 21.

٢) ان قبيلة ارد وبنو نوح كانت معها قبيلة واحدة في شرق .

٣) قام ارداشير ظهر آخر ملوك الفارسيين ثم قتل واصبح سنة ٢٢٦ م مؤسس الاميرة الساسانية في بلاد الفرس .

٤) راجع لطريق التاريخ ، ج ١ ص ٧٥٦-٧٥٧ وقابل ابن خلدون المعارف من ٣١٦-٣١٧

٥) هو غير امري القيس الشاعر كندي .



طور الانتقال من الحروف النبطية الى الحروف العربية الشامية التي لا تزال مستعملة الى الآن وأخص من اياها هذا الانتقال نشوء طريقة تطبيق الحروف بعضها ببعض . واليك مطلع الرقيم الذي نحن بصدده : « في نفس مر القيس بر ملك العرب كله ذو اسر التاج » اي [ هذا ضريح امرى القيس ملك كل العرب صاحب التاج ] <sup>(١)</sup> .

وكان من ذرية امرى القيس هذا النعمان الاول القتب بالاعور ( نحو ٤٠٠ - ٤١٨ ) . وقد ذكرته اشعر العرب واختبره بكثير من المديح . قيل اسمه بنى قصر الخورق <sup>(٢)</sup> بظاهر الحيرة منزلاً لبهرام كور ابن زودجود الاول ( ٣٩٩ - ٤٢٠ ) ملك الفرس . وكان زودجود قد ارسل نكراه هذا بهرام الى عرب الحيرة لينشأ بينهم ويتعلم الصيد ويجمع جموعة افواه . وبعد الخورق من معجزات الفن وبدائمه . وقد نسب مؤرخو الاسلام بدءه الى مهندس رومي يسمى سنان كتب له انت يموت مئة شعاع مبهودة في شتى الاساطير التي تعمل ولي الامر يقتل الصانع ، وهي فكرة مبنية على ان الشابة القية انقاذ لا يمكن ان يبنى مثلها احد غير بابها . وفي الاساطير ان النعمان حنس يوماً في محله وكان الفصل ربيعاً يلقى على الطبيعة حنة من الخيال فتشرق في نأمة وابعد الجبال حوله ينطق الكائنات سحراً فتأخذ روعة من المهابة وتجت له حشرة عظام الدنيا وادراكها زائلة لا محالة بما فيها قصره القمح ، فترهد في الدب وتمكن على اعمال البر والتفوى فانقلب مانعاً مترهداً . هذه هي القصة اما الواقع من امر النعمان فهو انه ظل طوال حياته وثيقاً ورسولاً له تعصبه للاسماء الاستشر ببعض النصارى من رعيته وصرفه العرب عن زيارة القديس سمعان العمودي . الا ان تحسنه على النصرانية تلامس في القسم الاخير من عمره . اما سمعان المذكور فقد كان عربياً تتوافد جموع البادية لمشاهدته وهو يتزهد جالساً في اعلى عموده . ويعزون السر في عدول النعمان عن الثقة عليه الى ان سمعان شبه ظهر له في حلم . وقد اقترن ذكره الخورق في

( ١ ) Dussaud, *Les Arabes en Syrie*, pp. 34-5 .

( ٢ ) لفظة فارسية معناها حصن منيع .

اشعار العرب يذكر المدير وهو قصر في وسط النيرة التي بين الحيرة وبين الشام<sup>(١)</sup>  
وينسب قصر المدير الى النعمان ايضاً . وما اندير وسواء من حيرات اللخمين اليوم  
الا اسماء حفظها الناس عن اسلافهم بجهالة لم يكتب الله لهم الا الخلود .

### الحيرة في ذروة زهرها

وقد ازدهرت الحيرة في أيام المنذر الأول ( نحو ٤١٨ - ٤٦٢ م ) وهو ابن النعمان  
وخليفته ، وكانت مزينة في شوارع ذلك العصر . وبلغت مهابة المنذر درجة لم تكن  
من حمل كهنة القوس على تزيين عوام الذي كان والده المنذر يرعاه ويشرف على  
تربيته كما استلموا القوس فذبحوا الاشربة غير عشرين تساعدي مدح آخر قوي كانت  
يطلب العرش . وخرج المنذر سنة ٤٢١ هـ نحية سيم ملك مسان قتل البيروطين .  
وجلس على عرش الحيرة في النصف الأول من القرن السادس المنذر الثالث  
( نحو ٥٠٥ - ٥٤٢ م ) . وهو المعروف بابن ماء الماء . والعمه قب له مارية  
او مارية . وكانت عهده اسطع عهود الدولة الخشوية بالرغم من البلايا والفتن التي  
تناوبته في مطلع ملكه وآخره . ولم يرض على تسلمه اولاية الا زمن قصير حتى  
حمل الحارث ابن عمرو ملك حنابلة على واهي القرات الجنوبية وضافت الحيرة  
فرعاً بذلك العدو الطامع الذي ارغى المنذر على الجلاء عن عاصمته ، الا انه عاد  
اليها من بعد وذلك قبل استواء او شروان على العرش ( ٥٣١ ) بما يقارب الحولين .  
واقبل المنذر على محاربة الروم في سورية فقهرهم وواقع بهم واستنمع الفارة بنو الفارة  
على مدائنهم الى حدود امطكية فعمد الارض المنذر الى انتشط الفارسية الى  
محاربه فكان الحارث ابن جبلة عامل يوستينوس خصم كفو له . والمنذر هذا هو  
الذي امر احد ابنا الحارث فقدمه ذبيحة للفرز . ويقال انه قدم اربع مئة ذبيحة  
نصرانية ذبيحة لتلك الالهة ضلها . ثم قسب له ظهير النجس فقتل في يوم حليلة

(١) باقرت ، ملتان ، ج ٢ ص ٢٧٥

سنة ٥٥٤ كما أسلف . وفي كتب الأغاني <sup>(١)</sup> قصة متعة جاء فيها ان المنذر ابن ماء السهم أهدى رجلا من فغضه في بعض النطق فامر بان يحضر لكل واحد حفلة بظاهر الحبرة ثم يعملان في نوبتين ويدفن في الحفرتين . فلما أصبح سأل عنها فخير بها كونا فقدم على ما فعل وأمر ببناء القريتين عيه وجعل نفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند القريتين يحسن أحدهما يوم نعيمه والآخر يوم يؤسه ، فقول من يطلع عليه يوم نعيمه يحضره مئة من الأهل وأول من يطلع عليه يوم يؤسه يأمره فيذبح ورتب معه القريتين . ثم ان عبيد ابن الأرمس كان أول من اشرف عليه في يوم يؤسه وهو من الشعراء المحبين فلا ينج من الموت . ومما كان المنذر وهو على هذا العهد حتى مر به رجل من بني أسد حفلة ابن عفران في يوم يؤسه . فاطلعه المنذر فكلمه شريك ابن عمرو على ان يعود مد سنة . وما أن الأولان جلس المنذر ينظر حفلة فبطأ عليه فمر بشريك ليفتته ، فلم يشعر الا براكب قد طلع عليه فقاموه فاذا هو حفلة قد اقبل متكئا متحطفا معه دابته . فلما رآه المنذر عجب من وفائها وكرمها فاطلعتها واسئل تلك السنة .

وخلفه انه عمرو ابن هند ( ٥٥٤ - ٦٩ م ) فكان فخورا عاليا وجعل الحبرة موال الأدباء والشعراء فامع بحضرة اعظم الشعراء المعاصرين مثل طرفة ابن العبد والحارث ابن حذرة وعمرو ابن كلثوم ( وهم من اصحاب الخلفاء السبع ) . ولقد سجع عمرو على منوال سواه من ملوك غلم وحفلة الذين ادركوا ان الشعراء من معاصريهم هم زعماء الرأي العام بين العرب يدبرون دفة الدعاية كيف شئوا ، فلم ال جهدا في اكرامهم وحرهم ففضله كما فعل سواه من الملوك طمعا في اجتذاب العرب اليه . الا ان عمرا مات مقتولا والسبب في قتله فيما يروى ان ابن كلثوم ، احد امراء الشعر الذين اموا بلاطه ، غضب يوم دخلت امه الى انة التهلل على الملكة فلدغها من اثناءه ما لم تطقه فنه فوثب الى سيف معلق في الرواق وضرب به راس

(١) ج ١٩ ص ٨٦٦ وقابل ابن قتيبة ، العارفة ، ص ٤١٩ في الاسفهاني ، تاريخ ، ص ١٩١ حيث جعل الزمان الثالث ابو قابوس بطي نسخة .

الملك . وكان الاخطل شاعر الامويين متحدثاً من قبيلة نخلب التي انتسب اليها عمرو  
ابن كلثوم فهاجر بعدياً قاتلاً :

أني كليب انت عمي هذا قاتلا الملوك وفككا الاغلالا<sup>(١)</sup>

#### تقصير الاسرة المالكة

كانت هند ام عمرو اميرة بصرية غصية . وقيل بعضهم انها ست الخارث ابن  
عمرو ابن حجر آكل الفراء السكندري . وبنت في الحيرة ذيراً يعرف بلذر هند بقي  
الى القرن الثاني الهجري<sup>(٢)</sup> . وقد اورد ياقوت<sup>(٣)</sup> الكتنة التي كانت على  
واجهة الدبر جاء فيها : ست هذه ابنة هند ... امة السبع واه عبده [ عمرو ]  
وبنت عبيده . ٤ .

وفي اهل الحيرة آشد عدد من المصري بنيت ذلك كثرة الاشارات الى اسفة  
الحيرة . واقدام من وصلنا خبره منها اسفك عاش نحو سنة ٤١٠ .

وسقطت الاسرة المخيمية على عهد النعمان<sup>(٤)</sup> الثالث المنقوب بابي قابوس ( نحو  
٥٨٠ - ٦٠٣ ) وهو ابن المنذر الرابع . وتقدمت النعمان في حجر عائلة بصرية ذات  
حسب ونسب أحد افرادها عدي ابن زيد الذي اصبح شاعراً كبيراً من بعد .  
فكان والد عدي بنعميد شؤن الأمير في صمره وبعد اغواء بطريق الى قلب عدي  
هوى هند ابنة النعمان ولها من العمر احدى عشرة سنة . وقد رآها مرة في البصرة  
واحباها وما انت ان تزوجها<sup>(٥)</sup> . وبعد ذلك احبب عدي منعباً سامياً عند خسرو

(١) ديوان الاخطل ، نشر صالحاني ( بيروت ، ١٩٩١ ) ص ٤٤ .

(٢) طبري ، تاريخ ، ج ٢ ص ١٨٨٢ ، ١٩٠٣ .

(٣) ياقوت ، ج ٢ ص ٧٠٩ .

(٤) وذكره خاند - على ما في الاساطير - في زهر شقائق النعمان ، ويقال ان النعمان انحصر زواجه علم  
يعرفه الا في حديثه الملكية . ولكن هناك اسطورة اقدم منها من النعمان ليعمل الاله ادونيس ( جون ) بقرب  
زهرة من شقائق النعمان حين خرج لاصيد وحاجه خنزير بري مساعده في جبهه وفته . ولا يزال الاله  
ادونيس يعرف بهذا المقاد الى يومنا الحاضر .

(٥) الانبائي ، ج ٢ ص ٣٢٢ و ٣٢٣ .

ابرويز فاذا به ترجمانه وكتابه بالعربية . فلم ينس عديّ صديقه الأمير النعمان بل اشار على ابرويز ملك القيس ان يولي عرش الخيرة فاجابه كسرى الى ما طلب الا ان النعمان لم يبر به ولم يكافئه خيراً بل ما زال يحمل على عديّ حتى حبسه ثم أمر بقتله . ولكن لم يطل امر النعمان حتى كاد له زيد ابن عديّ الذي كان قد توصل الى ابرويز وحل محل أبيه واراد أن ينقذه من النعمان فوشاه الى ابرويز ففقد تحت أرجل القيلة فوطاه حتى مات <sup>(١)</sup> . وكان النعمان من مدحجي الشاعر المشهور النخعة الذي قيل ان بطرد هذا من الخيرة بشمة كاذبة . فانقد شأ النعمان اذا في بيت نصرائي . واتخذ النصراية ديناً واصبح ذلك النصرائي الوحيد من ملوك نهم . ولم يدخل احد من الاسرة النخعية في حظيرة هذا الدين من قبل لما قضت به مصاحبتهم اليسية من مراعاة القيس عبدة الاولين . الا ان النعمان انخرط في تلك الكنية السورية الشرقية ( السطورية <sup>(٢)</sup> ) وتقل مصودبها . وهي اقل سكان النصراية كراهية عند القيس .

لم نصل النخية العربية في الخيرة وهي مواجعة عيسى الى الدرجة العالية التي وصلت اليها انديانت العربية في البقاء وتدمير وملاذ غسان تحت تأثير النخية السورية البيزنطية . وكانت لعرب الخيرة طجة من المال العربي يرصدون بها في معاملاتهم العادية ونكحتهم استعموا العربية في مكابهم . فلما اذا شئت الاباط والتدمير بين الذين كانوا يشكفون العربية ويكفون بالآرامية . وقف النصراي من سكان جنوبي الفرات بدور النعمان لعرب الوثنيين يعومهم القراءة والكتابة والدين . ومن الخيرة سارت الى الجزيرة نفسها مؤثرات الخفارية . ويقول البعض ان الكنية

<sup>(١)</sup> ان أبيه . التاريخ . ٣١٥

<sup>(٢)</sup> راجع السطورية ارامي . هناك . اتحاد ضمني ليد تروج في شعب واحد ونهروا الى انه ذو شخصيتين متباينين تماماً تحمها روابط اللغة الوثيقة . وتسمى السطورية . ص ١١٥ . ان سنجوروس مطران القسطنطينية . ٣١٥ - ٣١٨

السورية في أخيرة يرجع إليها الفصل في ادخال النعمانية الى نجران . وفي الاخبار التي حفظها ابن رسته <sup>(١)</sup> ان قريشاً لما اخذت المكتبة من الخيرة واخذت الزندقة <sup>(٢)</sup> من الخيرة ايضاً . وينطرح لك من ذلك ان مؤثرات الثقافة الفارسية سرت الى الجزيرة ايضاً بواسطة الشبكة المخفية .

وضاعت حصة لهم بعد القرن وما منك اس ابن فيبسة من بني طي . (٦٠٢ - ١١) كان الى جده « منهم » فربما يتصرف على مذهب الحكومة . ولوقع ان ملوك فارس القوا هذه الاسيرة العربية وولوا من قبائلهم حكماً قوياً يذمهم هذه العرب . وعلى هذا القول استمر الحال حتى سنة ٦٣٣ م حين استلمت الخيرة <sup>(٣)</sup> للجيش الاسلامي الذي كان يقوده حماد ابن الوليد .

٥ . كندة

وكما كان النسانية عملاً لميزانيين والمخمين عملاً للفرس ، كذلك كان ملوك كندة في اواسط الجزيرة عملاً لتبعية اليمن الشاهدين . ولم يعرف الجزيرة حكماً سواهم نودى احدهم بلقب ملك . فقد جرى العرب عدة على اطلاق هذا اللقب على الملوك الاجانب .

ومع ان كندة هي من عرب الجنوب . وكانت تقيم قسلاً الاسلام في الارض الواقعة الى غربي حضرموت ، فانه لا نجد لها ذكراً في الزيد العربية الجنوبية الاولى واول ذكر لها في التاريخ المتأخر في القرن الرابع الميلادي . اما ما يورد اسرها للشبكة فهو حجر وبقب باكل المرار <sup>(٤)</sup> . وقد روت الاخبار انه رضيع حسن

(١) الاعلام النبوية ، نشر دي عوي ، الجزء ١ ، ١٨٩٢ م / ١٩٢٢ و ١٩٢٧ ولابيل ابن قتيبة المعارف ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤

(٢) زندقة في العربية مأخوذة من زنديك فارسية - مجوسي عند فار .

(٣) لا يرى اليوم حيث كانت اخيرة سوى ضلع ثلاث مخصصة .

(٤) المرار عشب يعرف ايضا بالمرير اذا اكلته الابل فلمست معافرها فبعت اسنانها ولذلك قيل لحجر آكل المرار لكثير كان به .

ابن تيم الجيري وان هذا الأخير عينه حاكمًا على بعض القبائل التي قهرها (٢٨٠ م) تبع في لواء الجزيرة (٢) وخلفه في هذه الزعامة ابنه عمرو . وكان له ابن هو الخثر أصبح من بعد اشد ملوك كندة سنة وإقدامًا . فتوسل بعد موت ملك الفرس ، قبذ ، بندق يسيرة الى ان يقم غسه ملكًا على عرش الخيرة ( نحو ٥٢٩ وظل على حده الى قيام اسد الدار الثالث من امراء غم . وقتل هذا بالخثر سنة ٥٢٩ وعيّن بافراد الاسرة الكندية دافى منهم خمسين سنة وكانت غيرة قضية على كندة ونال الخثر افة في الاسر ، وهي مدينة على الفرات بعد اربعين ميلاً الى الشمال الغربي من بغداد .

وقام الخلاف بين ابن الخثر وكان كل منهم بآراء قبيلة فدى هذا الخلاف الى الخلل وحدة كندة وتلاشى الدولة الفنية . اما السقون من أبناء كندة فرجموا الى منازلهم بحضر موت . وبهم انقرضت بعد دولة شملت الى منطقة الخيرة فكانت هي وغسان الدولتين المتينتين زعت الخيرة البقاء . ويكون من السلالة محمودة دولة كانت تطاحن وتنافس على الزعامة بين عرب الشمال . م الشاعر امرؤ القيس ، احد اصحاب الميثاق ، فينسب الى الاسرة الكندية الملكية . وقد حاول استرجاع جيب من ميراثه الصانع فذهبت محاولاته ادراج الرياح . والشعره مليئة بالطقد والبضفة لابي غم . ثم انه قصد قبر امرؤ القيس في القسطنطينية أملاً ان يظهر بطقه وغوته وهو معروف بعدائه للخيرة . وانه عودته - على ما زونه الاحبار - مات مسوماً ( نحو ٥٥٠ ) عند انكرا ( انقره ) . وقيل ان يوستينيانوس وجه الى امرؤ القيس بحلة قد نضح فيها الدم فمات بها نطق جده فمت (٣) .

ولما تبع في صدر الاسلام عدد من أبناء كندة فيهم النبي الكذاب المعروف باسم المنقذ الذي ظهر في خراسان والزعيم الحضرمي الاشعث ابن قيس الذي اشتهر في

(١) الاصلاني ، تاريخ ، ص ١٤٠ ابن قتيبة ، تاريخ ، ص ٣٠٤

(٢) البغوي ، تاريخ ، ص ١٨٨٣ (١٨٨٣) ص ١٨٨٣ (٣) ص ٢٥٩



فخوج الشام والعراق ومن ذريته من خدم الامويين فتولى رفيع المناصب في الدولة .  
اما الفيلسوف الذائع الصيت يعقوب ابن اسحاق الكندي فليس من سكان بل  
من موالها .

ولا ننحصر اهمية كننة فيما اتى به ابناؤها من الاعمال وما حازوه من مجد  
وسؤدد بل بما لها من المغزى العائد الى كونها تمثل اول محاولة قام بها عرب الجزيرة  
الوسطى لجمع شمل القبائل تحت زعامة واحدة مركزية يتولاهما سيد واحد . فكانت  
محاولتها من هذه الناحية سابقة افد منها اهل الحجاز والنبي محمد .

## الفصل السابع

### أعجاز عشيّة ظهور الإسلام

- يقع تاريخ العرب حسب تقسيمه العمومي في ادوار رتبية ثلاثة :
- ١ . دور سبأ وحبر ويصلي في أول القرن السادس للميلاد .
  - ٢ . دور الجاهلية وهو وان شئت فقل عصور التاريخ بأسرها من « خلق آدم » إلى الرسالة المحمدية فانه بانفسه الاخص يقول القرن السابق لظهور الدعوة الاسلامية .
  - ٣ . دور الاسلام ويمتد الى الوقت الحاضر .

#### المعصر الجاهلي

ذهب اكثر الباحثين الى القول بان الجاهلية<sup>(١)</sup> هي « عصر الجهل والعمجية » بيد ان الحقيقة خلاف ذلك . فالجاهلية في الحق الصحيح هي ذلك المعصر الذي لم يكن لبلاد العرب فيه نموس وزرع ، ولا نبي عليه ولا كتاب منزل . فمن الخطأ ان تصف بالجهل والعمجية هيئة اجتماعية انتابت على امتداد عرب الجنوب من ثقافة وحضارة قصمت في ميدان الصحرة والاشغال شوطاً بعيداً وذلك قبل الاسلام بقرون متطاولة . وقد وردت نقطة الجاهلية عدة مرات في القرآن ( سورة آل عمران : ١٥٨ ، المائدة : ٥٥ ، الاحزاب : ٢٣ ، الخجرات : ٢٦ ) .

وما كان النبي محمد شديد الرغبة في ان يرفع من عقول شعبه الآراء الدينية لعصر ما قبل الاسلام ، وخاصة الشرك والوثنية ، فانه لم يلقه الشديد بمبدأ التوحيد أعلن ان الدين الجديد يتبعو كل ما كان قبله . فحسب لفهمون ذلك ايعازاً نحو

(١) راجع بحثي في الجاهلية لأحمد أمين « فجر الاسلام » القاهرة . ١٩٢٤ . ص ١-٥٨

كل ما نعتد اليهم عن العصور الماضية من آراء وافكار . ولكن اتى لهم ذلك ؟ ان  
لفكر حياة مستمرة لا يستطيع الانسان ان يثبتها تماماً . وليس في مقدور شخص  
واحد منها كان قوياً ان ينقل الماضي بكلمة واحدة .

يختلف السواد الأعظم من سكان شمالي الجزيرة بما في ذلك نجد والحجاز عن  
عرب الجنوب في اهم اهل بدو . وتاريخ البدو في غالبه سجل لغارات وناوشات  
المروفة بايام العرب . وكان يكثر في هذه الايام القزو والنهب ولكن لم يفتك فيها  
كثير من الدماء . ولما عرف المستعري الحجاز ونجد ثقافة قديمة ، فلم يهاجموا  
في شيء من المدينة التي اقامها جيرانهم وقربائهم الأباط والتدمريون والفساسنة  
واللخميون . وكان الأباط ، والى حد اكبر اهل ندم ، قد استطاعوا بصيغة النبدن  
الآرامي . وكان الفساسنة واللخميون الذين نزحوا من الجنوب قد استعمروا ارساً  
غمرتهم فيها الحصار السورية البيزنطية والحصارة السورية الفارسية . اذاً عداستنا  
للجاهلية ستحصر في المرض لواقع التي خضت خلالها قبائل البدو السرية في القرن  
السابق للهجرة وتبع بحري الثقافة الاجنبية التي تسربت الى موطن الحصار في  
الحجاز عشية ظهور الاسلام .

ليس للباحث في ظلمات الجاهلية الاور ضليل من الحقائق الشبوة يهتدي به .  
والصادر التي نلوحده في دراسة هذه الحقبة التي لم يك الحرب الشال فيها لغة  
مكتوبة مفصولة على الروايات والاشعار والامثال وفوق ذلك على الاشعار . ولم  
بدون من هذه الآثار شيء قبل القرن الذي او الثالث من العهد الهجري . اي بعد  
انقضاء ما بين مئتين واربع مئة سنة على الحوادث التي عرخت لذكرها . غير ان  
لهذه المعلومات قيمة وشدة لا يضمن فيها استغناء صيغة التقاليد والامثال لانت  
ما نعتقد امة صواباً وان كان خطئه في نفوس اجناب التأثير نفسه الذي يتجم عن  
الاعتقاد بما هو حقاً صواب . ولم تنشأ عند عرب الشال طريقة للكتابة الا في العهد  
القريب من عصر محمد . ولم يعثر المنقبون على شيء من آثار الجاهلية ( باستثناء

نقش امرئ القيس في البقرة ٣٢٨ م وهو في لغة عربية نموذجية ( الا على غش  
زائد في الجنوب الشرقي من حلب ( ٥١٢ م ) ونقش حران في اللبغا ( ٥٦٨ م ) .

وتقدم القول بان لفظة « العرب » تتضمن معناها الواسع سكان الجزيرة على  
الاطلاق ، اما معناها الخاص فمقصود على عرب الشمال الذين لم يظهروا في الشؤون  
الدولية حتى عصور الاسلام . وكذلك « اللغة العربية » فها تدل معناها الواسع  
على لغة سب و لغة الحجاز العربية . ولكن عندما أصبحت لغة الحجاز لغة الاسلام  
وخلفت فجدت الجنوب في اليمن غدت اللغة العربية المعصية ملا نراع . وعلى ذلك  
فاننا منخلص فيما سبقت من تحت لفظة « العرب » اهل الشمال ، وباللغة العربية  
لغة القرآن .

#### الاسم العرب

كانت اسم العرب منوشة قلبية مثا في الغالب بين القبائل بسبب النزاع على  
الثنية او الراعي او الميه . وكانت تنوزف هب ومن تمرز والذهب واظهر أهل البطوة  
الفردية والبروسية التي كان يندب زعماء القبائل المتخلفة وما يصحب ذلك من  
قذوق الفناء الذي كان يراعى به الشعراء ، ليس حل الفرق الشعرية . ومما يكن  
في ساحة ابدوي من الاستعداد والبل لقتل هبه لم يكن انما في الموت . ففترات  
الوغي التي حاصرت اهل الجعالية لم يكن تاري ادماء فيم غزارة كما اوجمت الاخبار .  
غير ان هذه الايام كانت في الوقت نفسه منفسا متخلص به البلاد احياء من شر  
ازدحام السكن . وكان هؤلاء السكان عموم في حنة من احده شبه بالجمعة .  
وكان حب اقتل فيه دائما متصلا مزمت . وبفضل هذه الايام اصبح السار من  
اقوى الاظمة الدينية الاجتماعية في حية ابدوي .

ويؤخذ مما وصف من الاخبار ان اسم العرب هذه كانت تشابه بما وقع فيها  
من حوادث . ففي اول الامر يحتمل النزاع بين بضعة رجال على أثر خلاف على

الحدود أو اهانة لحقت أحد الفريقين ، فما تلبث خصومة الافراد حتى تستحيل الى نزاع عام بين الجماعتين وتنتهي باز الحرب مراراً بين المتنازعات الى ان يخذلها توسط قبيلة محايدة فيوضع السلم في نصابه . وتسوية الخلاف يدفع من كانوا اقل قتل دية المدد الزائد على قتلاهم من الفريق الآخر . اما ذكرى النزاع فلا تنوت بابتها ، المتابع بل تبقى بسلة الاطال في مخيلة اقوام على مر الاليم والاحيال .

كذلك كان يوم بعامث <sup>(١)</sup> الذي اشكت فيه الأوس والخزرج من قبائل المدينة وهما مرابطتان بأوامر القريش ، ووقعت مسرحته الدامية قبيل هجرة النبي وصحبه الى يثرب سنين قليلة . اما يوم الفجر الذي عرف بذلك الاسم لوقوعه في الاشهر الحرم فاقعد جريث وقلمه بين فريش وحلافهم من بني كنانة في جاب والموازن في الجاب الآخر . واستمرت هدم الحرب ومحمد نقي ويغكى انه شديد بعض وقائعها الاربع <sup>(٢)</sup> .

#### حرب البوس

ومن اقدم الحروب البدوية واشهرها حرب البوس بين قبيلتي بكر وخلب المرتبطتين بصلة القرابة ، وقد حدثت في اواخر القرن الخامس الميلادي في الشمال الشرقي من الجزيرة . وكانت القبيصين مدببن بالتصراية ونحسان ان واللاً جدهما الاعلى . وكان مصدر الخلاف بينهما ان كليب سيد بني خلب جرح باقنة لبوس عمة جساس ابن مرة سيد بكر <sup>(٣)</sup> فدارت رحى الحرب اربعين سنة - كما يقول الرواة <sup>(٤)</sup> - وراحت سوق العدا ، والغزو والغارات بين الفريقين ستفرهما اقوال الشعراء الحامية الى ان وصعت الحرب اوزارها حوالي سنة ٥٢٥ هـ بسطة انذار الثالث ، ملك الحيرة ، فمقد اصبح بين القوميين بعد ندد القوي وكلال السواعد

(١) الاغانى ج ٢ ص ١٦٢

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ص ١٦٦-١٦٩ وعنه علي باقوت ، بستان ، ج ٣ ص ٢٧٩

(٣) لا يزال اسم هذه عمة عبد الو ٦ يوم بكر .

(٤) الاغانى ج ٢ ص ١٦٠-١٦٢ ابو تمام ، الخاسة ، ص ١٢٠-١٢٣ ، نقد ، ج ٣ ص ٩٥

أما أبطال ذلك المعترك الشهير فلا تزال أسماؤهم معروفة عند الخاضعين والعام من أبناء  
الشرق العربي . فمن بني تغلب أشهر كليب ابن ربيعة وأخوه البطال الشاعر المهلهل  
( المتوفى نحو ٥٣١ م ) ، ومن بني بكر قه جندب ابن مرة . والمهلهل المذكور يعرف  
عند العامة بالوزير بطل سيرة بني هلال الشامي .

وقد تركت حرب البسوس أثرًا في الآداب العربية لا تحويه إلايام بما حكاه الشعراء  
من القصائد والأغاني في وصفها . وقد أشتهر من البسوس « أصبح من الأملال السائرة »  
والحق أن أقدم شعراء العربية من انضمت إلى آثارهم الأدبية كانوا من معاصري  
تلك الحرب الفروس ، فلا عجب إذا كانت قد وثقوا بهذا الأثر العميق فيها  
نظموا ونغنون به .

#### يوم داحس

ويوم داحس والغبراء قد لا يفهم عن قديم الأيام الساقة بل هو أوسع  
المقصود المندوة من الحمر الذهبية . وقد دارت رحى هذه الحرب بين قبيلة عيس  
والخبيذيين في أواسط الجزيرة . وكان لقبيلتين فيما يرمع الرواة جدًا واحد قبيدي  
هو غطفان . أما سب شوب القصة بينهم فهو أن ذيين أساءت إلى بني عيس في  
الذ . سبق بين حواد قبيل عيس اسمه داحس وفيس حذيفة سيد ذيين اسمها  
الغبراء . وذلك أنه لما لاح القوم داحس اغتمته قبل وصوله آخر الشوط رجل من  
ذيين قبيلته الغبراء . ومطالب فيس حذيفة بأرضه فبى وأدعى الشق فامورا . فدار  
غضب عيس وانذمت لبرال الحرب بين الفريقين في الشطر الذي من القرن السادس  
بعد ستم البسوس زمن يسير وضمت نظير في فترات إلى أيام الأسلام فتخطت  
العسرات من سبه الأولى <sup>(١)</sup> ثم عقد السلم بين القبيلتين بتدخل الوسطاء . واشتهر  
في هذه الحرب غنتر ( عنقرة ) ابن تدار العسبي ( نحو ٥٢٥ - ٦١٥ ) شاعرًا  
ومحاربًا <sup>(٢)</sup> . ويعنقرة مكة في القرومية عند العرب مكانة أخيل عند

الأغريق . وانتجت هذه الحرب شاعراً آخر مشهوراً هو زهير ابن أبي سلمى  
وقصيدته البديعة ما تفصيله عنزة من منزلة بين المنزلات .

وتظهر هذه الحروب القوية شجرات الروح العربية في الجاهلية من عصبية وحية  
بهفت بعقوبة البدوي تارة إلى العفوية وهبطت به تارة أخرى إلى الرذيلة . وانكشفت  
فهي بواطن الخلق العربي فإذا صاحبه مطبوع على الشعور المردي ، عيب ، صعب  
المراس ، تسوخ به الفتنه وصبره في القتال دوماً عن قبيلته سواء أكانت محقة  
أم محطنة . فهو يمدد إلى مسافة القتال الأخرى قريبة كانت أم بعيدة . إلا أنه  
يأبى الانقياد إلى الظلم ولا يمثل بالأوامر العسكرية بل يضرب به تلك النوع من  
الحرب القائم على المناوشات والغارات المفاجئة ويستنكر تحديده العدو في معارك فاصلة .  
لذا الشمال العربي رائد لها الكبير

وقيل أن أحد بني أمية الأبرص سمع كاعرب في شدة إعجابه بالأدب وذكروهم  
بالكلام الأبي الذي يلقى في مجالس الخطابة . ولم يشف وحيه كبيراً بل تحول  
اللفظ سوء ، وأنها مكتوبة أم سمعها بوقاهم . حتى تمتعت اللغة العربية بما لم  
تتمتع به لغة أخرى من الاستيلاء على عقول الناس والميطرة على أقدانهم . وما  
أكثر اغتسال اليوم في بعداد ودمشق والقاهرة وسواها من العوامم العربية بنوم  
الخطيب فيها متكئاً في القوم فيحرك نفوسهم ويستفز همهم بحيث يرتفع بهم إلى  
أعلى درجات الانفعال والذعر ويبقى عليهم أيد من الشريرهم هزناً أو يسحبهم  
من الشر ما يثير كوامن الشجاعة ويغيب اليأس عنهم من أن هذا الأدب يرد أحياناً  
في لغة منقطة معتقة ينهمون بعضها ويخلق عبيد البعض الآخر . والكلام عند العرب  
رنة يحويها الانشاق وتبدعها موسيقى اللفظ فتأتي بها بسوءه السحر الخلال .

والعرب وهم ساميون أفصح لم يبدعوا أو ينشئوا فناً عظيمًا خدم بهم من الفنون  
المعروفة ، لكنهم عبروا عما تكنه صدورهم من الغريزة الفنية بصورة واحدة :  
الكلام . فالتفخر الأغريقي بما عنده من تأثيل الفن ومنشآت هندسة البناء ،



فالعربي يرى قصيدته افضل مما يعبر عن خوالج نفسه الداخلية ، والعبراني يحسب  
 زبوره المدح ما ينفعه عن عقيدته . وفي افضل العرب « جمال المرء في فصاحة  
 لسانه » . وقد قالت العرب ايضا ان الحكمة وقعت على ثلاث : عقل الافرنج  
 وابدي اهل الصين ولسان العرب <sup>(١)</sup> . وكانت مزاج الاسان الكامل الاصلية في  
 الجهدية تشمل الفصاحة اي المقدرة على الكلام والاحدة فيه بئر وشعر والرمزية والقروية .  
 وقد احدث اللغة العربية تطعيمها بلفظ لا حياء لكلام وانفقه وروعته والتكة  
 وحوامع الكلم . ثم قرأ غزالي في سان عربي مبين فجميع ما في اللغة من بيان  
 رائع وما في الغفلة العربية من ذكاء الخفية والصفات البكولوجية التي ذكرنا .  
 ولما كان اعجز القرآن اقوى حجة تستلزم اليه التمسك في الدفاع عن صحة كتابهم  
 ودينهم . ولا ريب ان انتصار الاسلام كان الى حد ما انتصار لغة او بالأحرى  
 انتصار كتب .

ولابد ان نحيلة العربي وسوعه في اساليب الكلام واصول الفصاحة وتوحيه الايق  
 الجيد . ومن من القول ان ابن جرير يهود اليه السب في سوع العرب تلك القصة  
 الساعية من لفظ التيهوم ( طمأ لا يعني غير مفاة التيهوم (الحدث ) . ولم  
 يكن لاسوعه في هذا الموضع في اموره الاخرى ولم يري لغة خب لفته وروعة لغزونها  
 وبين الحطاة والكلام انضمت حنط اللغات المكتوبة والافراد بقداية القرآن .  
 وقد فست هذه الموضع الثلاثة الى مبي شدة حاسة بلفظ وبقت الى الاجابة  
 فيه حيث يقع هذه الخط الى غير القول الخيلة .

#### عصر البلور والقروية

تحدثت اليه عن عصر البنية والقروية في الأدب العربي ( وهو يشمل  
 عصر الجهدية من حوالي ٥٢٥ الى ٦٢٢ ) . تبعة اشل والسطير واهم من ذلك  
 طاعة كبيرة من العرب . وقد جمعت هذه الآثار وتبوت في اية الاسلام المتأخرة .

١٥١١ : الحنط ، مجموعة رسائل . ( مخرقة ١٢٢٤ ) من ٤١-٤٣ : الحنط ج ١ ص ١٢٥

ولم يكن للعرب في هذا العصر من علوم القدماء شيء يذكر خلا بعض الأصول في  
الدهر وعلم الجوى (المثلوجيا) والطب . أما الأمثال فهي تعبر بصورة دقيقة عن  
عقلية القوم وخبرتهم في شؤون الحياة وهي غنية بالحكم وجوامع الكلام واللغة العربية  
حافلة بها . وكان لقرون الحكم التي نسب اليه طائفة كبيرة من حكم الأقدمين  
واقوالهم حبساً أو عجزاً . وقد غفلت الأخبار أسماء عدد من حكماء الجاهلية  
وحكايانها منهم أكثر ابن مينا وحاجب ابن ذرارة وهند بنت النضر . وفي « مجمع  
الأمثال » لميداني <sup>(١)</sup> (توفي ١١٢٤ هـ) وفي « أمثال العرب » للفنيل النسي <sup>(٢)</sup>  
(توفي ٧٨٦ هـ) نوبة من ذلك الأدب الجاهلي الحكمي .

ولم يكن لتعدد انبرز في الأدب الجاهلي لأن طريقة الكتابة لتلك الحين  
لم تكن قد نشأت أو ارتقت بعد . ولكن قد اعماتت بعض الشذرات الثرية  
واكثرها من نوع الروايات والأمثال القصصية التي قدمت في العصر الإسلامي  
وادعى مؤلفوها أنها انعمت به عن الأحياء الساقطة . ومعظم هذه الحكايات يتفق  
بالأسانيد والتعارك القصية وهي اسم العرب التي تقدم ذكرها . وكان عدد الأسانيد  
من العرب كبرياتهم من عهد التاريخ يغفون التواريخ في سباق الخواص التي  
يسردون فلم يصعب على مخيلاتهم أن توصل ما اقطع أو تملأ ما فيه واقع لما  
يدعون . فإذا اخذوا بالأسانيد يترخونها أو يصفونها في الغلب الأحياء إلى آدم غير  
منقطعة أو على الأقل يسطرونها سمعيل وإبراهيم . وفي « كتب الأغني » لأبي الفرج  
الاصمغاني (أو الاصمغلي) (توفي ٩٦٧ هـ) وهو شبه موسوعة طريفة ، مادة غزيرة  
مفيدة في موضوع الأسانيد . وكذلك وجدت اليد أيضاً نموذج النثر من الجمع  
النسوب التي كان الجاهلية .

(١) طبع في القاهرة سنة ١٢٢٤ في مئذني : (راجع أيضاً : G. Freytag, *Arabum Proverbia* (Honn, 1838-41) .

(٢) طبع في قسطنطينية سنة ١٢٠٠ في مئذني : ولما أيضاً كتب لفصل من مادة النثر نحو ١٢٢٠ هـ  
اسم كتابه « جامع النثر » في سنة ١٢٢٠ هـ .

## الشعر

لم يتخوف العربي في العصر الجاهلي إلا في ميدان القريض ، وفي هذا الميدان نالت مواهبه الرقيقة فوزها العظيم . وحب البدوي لشعر كان الفاهرة الوحيدة في حياته الثقافية .

والأدب العربي شأن معظم الآداب الأخرى برز إلى الوجود بانفجار شعري . غير أنه اختلف عن الآداب الأخرى في أن الشعر الذي ظهر فيه يكاد يكون تام النمو منذ أول ظهوره . ويبدو أن هذه القطع الشعرية التي تحدثت إلينا نطقت قبل الفجرة بما يقرب من ثلثة وأتتالين حولاً وذلك في أثناء حرب البسوس . إلا أن هذه القصائد الأولى سداً واسعاً متصرفاً تمت عن زمن شبه طويل قطعت فيه صنعة الأداء أشواط التطور والتحسين الأولى حتى تمت قوى اللغة فيها وبرزت في حلة راقية . ولمنعراء الذين شعروا حوالي منتصف القرن السادس آثاراً لم يستطع أحد بعدهم نفس الحود منها . حتى أن شعراء العربية من المتقدمين والمتأخرين إلى يومنا الحاضر يعتبرون تلك القصائد القديمة إضافة عينا من الجودة والبراعة لا يمكن الاتيان مثلها . وقد حفظ الرواة هذه القصائد الأولى في صدورهم وندقوها بطريقة السماع وانتقيد إلى أن انتهى الأمر بها أن دوت في خلال القرن الثاني والثالث الهجري . ولقد أظهر البحث العلمي الحديث أن هذه القصائد قد مرت بتطورات بحث وهذه وعدلت فيها بحيث أصبحت تتفق مع روح الإسلام <sup>(١)</sup> .

ويمكن أن يعتبر الشعر المسجع الذي ابتكره الكهان والعرافون خطوة أولى في سبيل ابتداء الفن الشعري . وفي القرآن مدح لهذا الأسلوب ولعل الخطوة الثانية في هذا السبيل هي الحذاء أي الشد حذاء العيس . ولا يستبعد ما افترضه تقليد العرب من أن أصل الشعر هو محاولة حادي العيس الشد على وقع خطى ناقسه . والواقع أن نقطة حادٍ نوذي معنى سابق . ومن هنا اعتقاد العرب أن الأبل شعر

(١) راجع طه حسين ، الأدب الجاهلي ، ( القاهرة : ١٩٤٧ ) .

برنة الموسيقى وتستخرج التوقيع الرقيق الخشب .  
وقد نشأ الرجز وتقطيعه مستعملين مكررة ست مرات من الشعر السجع وهو أقدم  
بمحور الشعر وأبسط . وقد قيل بهذا المعنى أن « الرجز بكر الشعر السجع أبوه  
والخداة أمه » .

### القصيدة

كان الشعر في عصر الخطوة الواسطة الوحيدة لتعبير الآدي عن الأفكار . وكانت  
القصيدة متبر الخزانة الأمن والأوحاد في الفن الشعري ويحكى أن الهنود ( انتهى  
حوالي ٥٣١ م ) وهو فن نخب في حرب السوس كان من الفن القصائد  
الطوال . ومن المحتمل أن القصيدة أحدثت ترمي نسبة إلى العرب وحداثة نسب  
الوقت بين قبتي نخب وكندة . ومن رجال القصيد امرؤ القيس ( انتهى نحو  
٥٥٠ م ) وهو فاضلي الأصل من الجنوب وينسب إلى كندة . ومع أنه من أقدم  
الشعراء فإنه يعد أمير الشعر في نظر الأكثرين . أما عمرو بن كلثوم ( انتهى نحو  
٦٠٠ م ) فقد كان حبيباً من أربعة في أرض الشام . والذي يسترعي انتباهنا من امر  
هؤلاء ، أنه على تفاوت فجاتهم كانت القصائد التي يظفونها ذات أسلوب أدبي واحد  
ومصاغ أدبية متشابهة .

وقد ظهرت القصيدة في الأدب العربي فجأة كظهور شعر هوميروس . إلا  
أن القصيدة العربية غوق الألفاظ والآداب في حيددها واتقان صناعتها . فظهر على  
صفحات التاريخ ألا وهي خمسة لأحكام وسناسة من مطلع فلا يمداه ووصف  
للدار واستعانة بغروب من البحار والاستمرات ومواسم مألوفة لا تغير . وهذه  
أمور تدل على أن القصيدة مرت بدور من التطور .

وتشبهت قصائد الجاهلية في أنها تبدأ بالوقوف على الظل واستئناف العجب  
ثم تعرض لوصف أطلال الدار حيث أقامت بحبوة الشاعر وحيث اتسع الحزن لكثير  
من مشاهد الغرام بيننا وبين الحب . وبعد آيات من هذا الفن العربي الذي يسمى

النسيب ، وهو بشارة فاتحة . يأتي الشعر على ذكر الرحلة التي قطعها على راقته وما عداها  
 فيها من أهوال الليل وكيف كان يقرب في طون البوادي نقيب للفتنة المحيطة .  
 وبينما الشعر يحول إذا به يسمعه جاذب السيد فبطر القضي والمه وقد عطف  
 مشهداً فيه حقة شرب أو لعب ميسر . ثم اندرس الحور واليزبي سراة فدا  
 بالشعر يذكر فروسيته وقذامه وقدمه وكبره عمنه وعزافه منه وما في قلبه ومخبره .  
 وأطول القصائد متوسطاً بين الخمسة والتميز بين ذكر الشعر في حذمه عروبه من  
 نفسه . وقد يكون ذات العرض محصوراً له في الأندلس قبيحة ما يريه الله  
 يتدبّر أو وصف قتل أو هجر . نعم أو مخرج عظيم يخطب رقيه . وقد كانت  
 البداة لا يتصور قصائدها شيء من السحب ولا الخزع البهيم بالأسر والسيارات ولا  
 يتعقب فيها صوت الشمس والظليل أصححت الخبوة وفي صيغة زعم فقط الشعر  
 الأسانية . أما العقل فلا يدور به مواضيع التفكير الخيالي لعمري . وإن جميع هذه  
 تظهر بادية في قصائد العصر الجاهلي التي سعت فيه . وفقدت عنه بالقدرة  
 التي تحررها من محبوبة متبينة الزحف إلا أنها خيرة في الأفكار المتكبرة الطيبة وعنده  
 فهي قلبلة الغاء من حيث أنها أدب عام مشترك يتذوقه الناس في كل صنف . ومن  
 قد هذه الأشعار الجاهلية فيمتد حين تفرج إلى عة أسيرة لأن العصر الشخصي  
 فيه قوي وأنها فيها هو المثل لا المظلمة والمكورة الزائفة والقيمة والأفق  
 محدود والنظرة القبيصة خفة . فإذا انتهى الشعر حول المرأة فقد هو يعني فانه  
 الخاصة وإذا وصف فرد أو واقعة فمن خيه وإله . ومن هذه الناحية فالشعر  
 العربي يحاكي الأغنية البدوية القروية من الشعر الفوسمي عند الأعرابي ( البدلي ) .  
 والعرب لم يحسنوا نظم أشعر البطوة في وصف الملاحم ( ايست ) ولا هم انجروا  
 ما يتد به من « الدرامة » الزفيرة القدر . ومنها يمكن من امر فالأثار الشعرية  
 التي أوجدها العصر الذهبي للأدب العربي في القرن السابق للإسلام ثم عن مثانة  
 وجمال في السبك عظيمين .

## الحفلات

وتحتل الحفلات السبع النقام الأول بين قصائد الجاهلية كلها ولا تزال لها الخظوة الكبرى في كل العالم العربي ويعتبرها الأدباء أروع ما أخرجت صناعة الشعر . وقد ورد في الأساطير أن كلا من هذه الحفلات أُنشِدت ونالت قصب السبق في سوق عكاظ السنوية وأنها رافقت الناس فكثرت بناء الذهب وعلقت على استدار الكعبة <sup>(١)</sup> فذلك يقال مذهبة فلان إذا كانت أجود شعره ، وبغهم من الأخبار أن نشأة الحفلات مقرونة بسوق عكاظ التي أقيمت بين نخلة والطائف في الحجاز سنة لمؤخرى فجمعت كدابة عن جمع أدبي أمته فحول الصحراء تنبأرى بالعبادة للقبور . ولم يكن للشاعر من محد أعلى من الفوز في هذه السوق . وإذا فموف عكاظ في حافلة التاريخ العربي كانت أشبه شيء « بأكاديمية أفريقية » في بلاد العرب . وقد باهى الفائز فيها مباهاة البطل أنجلي من أبطال الأغرريق في العديهم الأولمبية . وليس بين ناني جائزة سويل اليوم من يرشد مغره عن فخر أحد أولئك الفائزين في عكاظ الجاهلية .

وكانت سوق عكاظ - فيما رووا - تقام في أشهر الحرم التي كانت اتحل محظوراً فيها . والتقويم السنوي في عهود الوثنية عند العرب قري مثل التقويم الإسلامي الذي تلام . وكانت أشهر السنة الثلاثة الأولى ، أي فصل الربيع - ذو القعدة وذو الحجة ومحرم - توافق فترة السلم . ولوقرت الفرص في هذه السوق لبيع الحاصلات والسلع المحلية فافتحت أبواب التجارة على مصاريعها وجرى التبادل والمقايضة . وجلس القوم للسر والشراب يرثفون البيذ وغميره من اشروبات . ومن السهل أن تتخيل أبناء الصحراء يتوافدون إلى هذه الحفلات السنوية زرافات ووحدانا فيتناوبون الحانات ويطلقون شهواتهم اعتبا فيجدون في نشوة الشراب نسيماً وطرباً ويحذون في انغام القيان متعاً تسلب إليهم حتى يغفل لهم انه قد اتيج لهم

(١) البيهقي ، الزهر ، ( الفهرية ١٢٨٢٠ ) ج ٢ ص ٢٤٠ .

من الرخاء والترف اوسع ما في الامكان .

وقد ذهب الرواة الى ان اول قصيدة نالت اعجاب الحكمين في عكاظ هي معلقة امرئ القيس ( المتوفى نحو ٥٥٠ م ) الا ان العلقات لم تجمع حتى اواخر العصر الاموي حين قام حماد الراوية في منتصف القرن الثامن الميلادي وهو من المرتزقين برواية الشعر فجمع المقتطفات السبع الذهبات من بين الكثير من اخواتها ووضعها في مجموعة واحدة . وقد ترجعت المجموعة الى معظم اللغات الاوربية .

وقد وصل اليها من الشعر الجاهلي فضلاً عن المقتطفات السبع مجموعة اخرى سميت « المخطوطات »<sup>(١)</sup> نسبة الى جامعها الفضل الضبي ( المتوفى حوالي ٧٨٦ م ) ونشتمل على نحو ١٢٨ قصيدة لشعراء اقل شأناً من اصحاب المقتطفات . اضيف الى ذلك عدة دواوين منها ديوان السفة وديوان عقمة وديوان الاعشى وكلها نخرى الى العصر الجاهلي ، ومطابقة واحدة المدد من المقتطفات والمختارات تحدها في « ديوان الحامسة » الذي جمعه ابو تمام ( المتوفى نحو ٨٥٠ م ) . وفي كتاب الاغانى للاصفهاني ( المتوفى ٩٦٧ م ) . وكان فصائل الذهبية باقة من الازهار الاربعة التي اليد من فوق جدار عظيم الارتفاع لا يدري الزاوي ما خفيه من آيات ومشاهد . الا ان هذه الباقة تكفي للدلالة على وجود روضة زاهية .

#### الشاعر الجاهلي

والشاعر كما نزل هذه الكلمة في العربية هو في الاصل رحيل وصف معرفة ما ستر عن العامة وذلك بواسطة شعور خفي يوحيه اليه شيطان خاص . اذا فالشاعر من اخلاق قوى غير مرئية تؤثر في هذه الالام وشوقاته . وفي امكانه ان ينزل المبالى على خصمه . ولذا كان للمجدد منزلة قدسية في الشعر العربي .

ثم تطور مقام الشاعر وعمره وحسن قومه بوشائج متنوعة ففي ايام التتال كان للشاعر

(١) انظر مخطوطات في اثنان مجلدات شراب ، كمبردولين ، ١٩٢٦ : ١ .



الهمة لا تغل خضراً عن نية بني قومه . وفي زمن السمر كان نخطبه الحساسة وقع  
في نفوس الجمهور كافي لتبديد المظلم الغام وكثير ما كانت قصائده تدفع بقبيلته الى  
الغزو واتخذ القار والذرة من العصبية ، منه في ذلك شأن البيهقيين المشائين في  
الكين العيسى المصير حين تصادفون مع خدمهم الساسيين ويدفون صلوات  
الامة الى التناحر . فكانت له في ذلك العهد ذائبة الصلح اليرة فلتس  
للأرضية . وتترك اية الامور والاعيان كما كان على ذلك مدونات البلاط عند  
سوء الخيرة وفصل . اما سبل شهرته فواسع . فان عدت شعره واداعيه الادبية  
كانت تلط في المفايد ودمع الناس . وكان الشعر مزجاً اخرى هي انه كان  
في وقت واحد مع من روي عنه وكونه . وفيه « فلي الحسن » هو كنية  
عن مد السمر من القوم فحده .

والشعر هو كونه حكيم عموه ومرشدوه وحبيبهم وديارهم انكسبه منهم كان  
يصور له مازجه ومحبته . و ربح نفوس الى قلوبهم . فليس العرب انذاك  
بالشعر . كما في « الاثني »<sup>(١)</sup> . شعره عليه مدونات غير وهو على حسب  
موري قال : « من . سري من يروي بني دمعمة قوماً وسعراء وشعراء وفلا . »  
او فسر في القصة وبقوله فوال غير . حة امور : القوة العربية . وهي الحسن ،  
وقوة النفس . وهي الشكر . والشكر . ومن حيث ان الشعر كان  
مفرج القية وعاشق فانه كان مرفق ليد . وخبره قديمة . وفيه على ما في  
شعرهم . يعرف ما ح من الخلق في الراعي ودموعهم . وكان عليه فوق  
ذلك صفته وديارهم المصنف القسي في القصة التي تارة قبيلته ونظائهم  
الذرية ان الشعر هذه كانت ويصنع هذه القوال ويصنع موضوع هذه وسخرية .  
فالشعر الجاني من همة سحره قيمته كنية وما فيه من بشارة وأدقة وتعللها الى  
الواقع الذرية فهو مصدر البرقة المصير بني القوم . والحق ان هذا الشعر  
يكاد ان يكون كل ما من المصادر معصرة ليقين « في الاسلام » فهو يعني

جدة الحدث في الحقبة التي تلاها لإسلامه. وحقق أن الشعر دون العرب <sup>(١)</sup> فيه مرآة صادقة لاختبار البنية والنفسية وملاحمة وانحسار عقبيته وحول تفكيره. والشعر العربي إلى ذلك مقدس استوجب به طبيعة خلق القومي وميزان تزيين به أهواء العرب ومبرراته السيكولوجية.

ما يكشف الشعر الخالص من سموات الطبيعة البرية

يكشف هذا الشعر الجاهلي <sup>(٢)</sup> عن طليق لأعلى شخصية لغوية لقي لغز عنها نقطة المروءة، وعروءة شعور تكون معاً في الشجاعة والكرم. فاشجاعة نفس عذبة بقوة به يصل من عروءات وبطائر لآله في بيت عن قبيلة وسه في معصية الاعتناء. والوهو نفس أولاً، القرد سيد الطبيعة وعصبية وبساحته في معشيرة الأعداء والخصم. والشعر الكرم في السوي حين يري استعداده لشعر رافقه وقبيلته خلفه، مديف أو لآلهه بقران، وثبات كين.

وذكر مدحه الطائي (توفي ٦١٥ هـ) حين إلى يوم وفاء تحدث في شخصيته القائل الغيب لطيفة المروءة. وفرد يروا أنه كانت له قدور عذبة بستانه لا يبرل عن الألفي. والحمول إلى جمعه في إلى به وهو غلام قر به عند من الأرض وشعر إلى في حزامه والساعة لم يلبى فحار هذا ثلاثة من به وهو لا يعرفه ثم سلطهم عن اسمهم ففسدوا له عروق فبه لأن كعب. وقد سألته أودد فعل قول «موقوفك» بعد الدهر طوق الحزمة «والحيرة» صنع فليزده والند <sup>(٣)</sup>.

أما عنبرة ابن شداد الحمصي (تحو ٥٢٥ - ٦١٥ هـ) ويظهر أنه انتهى إلى النصرانية - فقد بقي ذكره بعد الدهر نموذجاً منطوية والتمروسية عند العرب. وقد أطلت من حياه مظاهر التمرد والشاعر والحرب والحب وسطعت بأوضح صورة من

١. السبوتى، الشعر، ج ٢ ص ٢٥٥.

٢. الطرقي، شعر، ج ١ ص ١٣٢٠.

٣. ابن فية، الشعر والشعر، شرح على عيون (تحو ١٩٠٠ - ١٩٢٠) ص ١٣١.

صور شمائل الرجوة التي اطلب بها العرب . وقد أصبح بنحوته وفنائه وغرامه بصلة  
( التي خلد اسمها في مذهبته المشهورة ) جزءاً من التراث الادبي في العالم العربي .  
وكانت امه واسمها زينة امه سوداء فكان احد أغربة العرب ( اني غرابها اسود  
لونه ) وهم ثلاثة هو وخطف ابن عمير الشريفي من بني اسيم والمليك ابن عميرا  
السعدي . وقد ولد عبداً ومع ذلك فقد اعتقه ابيه حين اغرث بعض احياء القبائل على  
عيس فضابتها وابى عنقرة ان يترك في القتل فقل له ابيه : « صكر يا عنقرة »  
فجاب عنقرة : « المبد لا يحسن الكرامة يحسن الحلال والتحرر » فصاح ابيه :  
« كبر وانت حر »<sup>(١)</sup>

وقد شربوا الى ناطق شراب وهو من فرسان الجاهلية والشعر بمنزلة الغول  
وطشه بها - مرثاة فقد في خانه<sup>(٢)</sup> وهي مبيضة بالادوصف التي كان الدو يباهون  
بها من المحبة والمجاهة والولاء والخيبة تمعدو والحب لاله الخلد . ومن ايديها :  
غيث مرثاة شمر حيث ينسني وثفا يصطو فيث إلى<sup>(٣)</sup>

ورودوا عن الشفري وهو صاحب ناطق شراب وهو في يد قبيلة معدية فقم  
حينئذ ان يفتن منه منها . وقد ان قل نسعة وتسعين تمكوا منه ومملوءه ففاق  
عند اوعيين مصوب إلى ان مر به احد ابناء القبيلة المعدية فرفس رأسه برمحه  
فدخل فيه عظم من رأسه ففت عليه ثقت . وكان ذلك ليول هو ثمة الله<sup>(٤)</sup> .  
ولا يملك الشعراء القدماء خدمة غريبة المذهب التي الامة العربية وهي اهم  
توسنوا بيده المصائد والمقطعات التي شربها القوم من مذهبهم في سائر قبائل الجزيرة  
الى تحلي الحدود القديمة بين القحاة وتوسيع قن السرى وحمل الحرق والصحة بين  
العرب وسواهم من الاعاجيب ويبدت حقنوا فكرة جديدة كانت الشون بالوطنية

(١) الاعارج ٨ ص ١٤٩-١٥٠ من قبيلة الشعراء ص ١٣٠

(٢) شعري ص ٣ ص ٣١٠ حيث ذكر ان شعري كان ناطق شراباً .

(٣) ابو تمام . الخليفة ص ٣٠٢-٣٠٣

(٤) الاعاني ص ٢١ ص ١٣١-١٣٢-١٣٣

العربية التي كانت فجره قبل لايشق ثم بدت فتلائم لاسلام حتى ادرك فجره  
الحضاري .

### البدو والوثنية

لا يمكن المبدؤي ان ياتي كما يستلزم من الشعور المذهبي حفظ وفاء من امور الدين .  
فقد كان عنده الله مبدؤا روحية بل كان فيه الاكثريات المدين وكانت في  
ممارسة بعض العقوس المذهبية الله . ساق قوة الاستمرار ويجري امتدادا لا  
المعرف والتقدير . وبس في كل شعور جدهلي من كل شي شعور في عيني او  
عنيفة روحية شديدة ويمكن الاستطاعة لمرى . ليس في كل خروج بعد فلي  
ايه تروى بالاسم في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي .  
عند دراسة الله . وفي كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي .  
وفرح المذهبي ثم في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي .  
كما وكذا . في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي .

وفي عهد الاسلام الله شعور في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي .  
المذهبية هي في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي .  
في الايام الاسلامي . وكذا في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي .  
عني انه في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي .  
القرية . لا تاهوت ولا في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي .

ويقال المدين المبدؤي في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي .  
ورجع من الله . في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي .  
العديد في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي .

١١ على مبدؤ . في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي .  
الاصنام . في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي .

١٢ عند فجره في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي .

١٣ في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي . في كل شي .





ذكر ابن هشام <sup>(١)</sup> والطبري <sup>(٢)</sup> نخلة طويلة في نجران كانت العرب يعبدونها ويعلقون عليها الأبواب وحلي النساء. وأنواع السلاح. لها ذات أوط <sup>(٣)</sup> ( وقد دعت كذلك لأنهم كانوا يعقون عليها عشايرهم ) فكان السكيون من قريش يزورونها كل سنة ولعلها شجرة العزى في نخعة <sup>(٤)</sup> . وكانت الملات بالخطاف تمل على شكل حجر مربع <sup>(٥)</sup> وذو الشرى في البقر على شكل صخرة كبيرة مربعة الجوانب لا تنبت خضائها وتبلغ أربعة أقدام علواً وتسمى البقر . وكان لكل من هذه الأصنام وقف خاص به من أرض النخاعي يسمى الخن .

### الخن

وقد قيل البدوي الصحراء تسمى بالحب . ذات مدح وحلبة سمها الخن والعصارت . ولا تعرف هذه الحب . عن الألف في طبعها بل في كنهه خلافتها بالأسن والآفة على العمود شغل على الأسن وأرجه لم يكن فحمة منه وإذنه . وقد هذه الأخيرة إلا المدح أوهم من الصحراء ملحها هي يقول المدح وألفها وهو . بالبرية المحينة . وهو سبع من مدح الخن <sup>(٦)</sup> أنواع المدح عن المدح والخراسان والمدح مختلفة حتى مع به فذلكه . فبالمدح وهو من المدح أو وسية في المدح بالآفة المدح ورفق ويرعد في فوهة ففيله القول في المدح أو وسية في المدح بغيره الخن من قنبر وألفها وسر . وهو يقول :

فلا تفر المدح مدحاً بي	فلا تفر المدح مدحاً بي
فلا تفر المدح مدحاً بي	فلا تفر المدح مدحاً بي
فلا تفر المدح مدحاً بي	فلا تفر المدح مدحاً بي

- ١ - حذاف من ٢٤
- ٢ - حذاف من ٢٤
- ٣ - حذاف من ٢٤
- ٤ - حذاف من ٢٤
- ٥ - حذاف من ٢٤
- ٦ - حذاف من ٢٤











الذي لا يزال محفوظاً في الزاوية الجنوبية الشرقية منه وإن إسرائيل أول من تلقى مراسيم الحج .

الله

وكان تقدم على المبودات التي حوت الكلمة أو ذلك الله (الاله) على انه لا يكن الوحيد عنده بل معه شئ عن تحريد معنى الالهية او حصصها في واحد من آلهة الكلمة المتعددة . واسم "الله" عريق في تقدم اعتقد المشرق في يهوذا انه بآله في رقيم معيني قديم<sup>(١)</sup> . وفي موسى صمد ورد الاسم هكذا "هلاه" وذلك قبل بزوغ الاسلام خمسة قرون<sup>(٢)</sup> .

وقد وردت في رقيم مصري يرجع الى القرن السادس الميلادي<sup>(٣)</sup> عزرت عليه بقعة بجملة برستون الى سورية . وكان اسم والده محمد هو عبد الله ، وهو اسم مركب من عدد في حده او عدد ، وانه وهو الاسم الذي يرضى له . وذللك على طريقة الله عدد من مكة في الخفية . ما في القرآن من آيات تشير بذلك . سورة قمر ، الآية ٣١ ، ٣٢ : ولله . الآية ١٣٧ ، ١٣٨ : يوسف . الآية ٢٣ ، فهو الحق الخبير وما كانت به مصيبة دعوه محضين في الدين . وبسوء الاستنتاج من ذلك ان الله كان يصود القديس قريش قبل الاسلام .

وراجت مبركة مكة من شأن البيت الحرام فيها بآلهته من اسم جواد غير ذي تاريخ رديء الفراء ونقسم اصبح الحجاز اعظم مراكز تدي في تلك الجزيرة .

ومن آلهته من<sup>(٤)</sup> وعوف<sup>(٥)</sup> وهو اسم طائر من رحمت الى اصل

<sup>(١)</sup> *Journal of Egyptian Archaeology*, 1892, pp. 117-118.

<sup>(٢)</sup> *Journal of Egyptian Archaeology*, 1892, pp. 117-118.

<sup>(٣)</sup> *Journal of Egyptian Archaeology*, 1892, pp. 117-118.

<sup>(٤)</sup> *Journal of Egyptian Archaeology*, 1892, pp. 117-118.

<sup>(٥)</sup> *Journal of Egyptian Archaeology*, 1892, pp. 117-118.

<sup>(٦)</sup> *Journal of Egyptian Archaeology*, 1892, pp. 117-118.

طوطي . اما فكرة الآخرة فقد لا نجد في أدب الجاهلي اشارة واضحة اليها .  
والعبارة القليلة الغمضة التي تحمل مسحة من التفكير بالآخرة جاءت على أثر  
التعاظم النصرانية . والخلاف العربي قائم على قسمة هذه الخلية فكان ابدأ ذاتها  
في سماء الخبة التي نحدثه وما كرس من الفكر كثيرا لأمور الآخرة . وفي هذين  
البيتين شعر قديم سر القسمة العربية في الخبة :

أطوف ما أطوف ثم روي ذوو لأمور من والعصم  
الى أحقر السمين أخوف وخلافه صفيح مقسم<sup>(١)</sup>

وما كان الذو يقدرون على مراعاة العناية في اختيار بدل الصانع ويعتد في  
الأشهر الحرم الأربعة فأمه . وكرو طابع ذلك الدية التي كانت أولى من  
أفكارهم درجة وضموا من التواتر بادية من سواف بكعبة وبنو السامح .  
وكذا فاقموا الأبل والأغنام والبع في مكة وعند عتف الأعداء التي كانت عبر  
الدين أو مذايح . وكان الخرج من من مشهور في العتق من الحضرة بن العتق  
الفراس العربية عند الذوي . وكانت لأشهر من دارعة نعمان من أصبح في  
القويمة الإسلامي الشهر الحدي عشر والثاني عشر والثالث من كل سنة ( ذو القعدة وذو الحجة  
والحرم ) بعاف "بب شهر آخر في منتصف السنة وهو رجب . وكذا فمن الإسلام  
بفرانوف الأشهر الثلاثة الأولى لفرانس مدينة من الشهر الأخير فلتعطي الجادة  
وامتد فطر الحجاز بمفاح عربية من وقومته في نقطة مركزية وسهولة الوصول اليه  
وقيامه على طريق القويمة السائرة بين الشرق والغرب . ففتحت فيه أبواب وسعة  
الحركة الدينية والتجارية . ونفصل هذه شات سوق عكاك والكعبة .

سنة الحجاز الثموت : الطائف

الحجاز بلاد في الجزيرة تعجز عن مرافقت حد وبين سهول المنخفضة الواقعة





انطائف كما نقل صاحب الأغني<sup>(١)</sup> على يد امرأة يهودية وقد اهدت بعض قضبان النكر لبعض الزعماء هناك . اما آخر<sup>(٢)</sup> الطائف فقد كانت برغم كثرة الطلب عليه اقل ثمنًا من النوع الاجنبي الذي كانوا يستلمونه من الشام والعراق ويشرونه في الشعر العربي . والطائف اقرب بلدان الجزيرة مطابقة للموقف الذي جاء به اوصي في سورة محمد الآية ١٦ : ١٧ من ذكر الجنة التي وعد بها الصوف .

وكان اهل الطائف من قبيلة تقيف وهي تنتمي باعقل والمقدرة فاجبت في صدر الاسلام الخيرة وزباد وهما القادمان المحتمكان في جيش معاوية وكان منها المهاج ابن يوسف عامل عبد الملك على العراق المعروف ببغته ومحمد ابن القاسم الذي عامل في قلب آسية الوسطى ورفع لواء الاسلام فوق روجها .

مكة

واسم مكة<sup>(٣)</sup> الذي اوردته طليموس<sup>(٤)</sup> صيغة مكور . مشتق من الاسم السبئي مكوراء ومعناه مائل او حرم . ويحتمل من هذا الاصل ان مكة كانت في اول عهده مقعد دينيا اذ فهي مركز للعبادة يرجع عهده الى . . . . . بهذا بارضات متساوية . وهي واقعة في نهضة الحجاز الجنوبي على بعد ثمانية واربعين ميلا من البحر الاحمر وذلك في واد قصير صخري وحده القرآن بانه « واد غير ذي زرع » (سورة ابراهيم الآية ٥٠) . ويسجل ميزان الحرارة في مكة درجة لا تحتل . وتقدر ارضا الرحلة العربي الطنجي ابن بطوطة<sup>(٥)</sup> فراد الطواف بالكعبة حافي القدمين فوصل انطاف واراد استلام الحجر الاسود فحقه حب الخخرة وشاء الرجوع بعد قليل الحجر لما وحده الا بعد جهد عظيم ورجع وهو لا يخلف حتى بلغ الرواق .

١ ج ١ ص ٢٨

٢ نقطة من مسجدة من الآرامية وكثير يظنون نقطة بيد على خر سيطرة من الحب والحر

٣ اهل الآري ، اخبار مكة .

٤ Geographia, ed. Nöldeke, Bk. VI, ch. 7, p. 32 (٤)

٥ ج ١ ص ٢٨١

وقد وقعت مكة في وسط طريق القوافل ما بين مأرب وغزة وهي طريق تجارة الطيوب في عصور دول الجنوب فكانت محطة للاتين من جنوب الجزيرة والمتحدرين من شمالها . وكانت الأسواق تنصب فيها للبيع والشراء فمهر أهلها في شؤون التجارة وما يتعلق بها من مرافق ووظائف . وجعلوا مدينتهم مكة مركزاً عمران وغزة . وفي غزوة بدر ( ١٦ آذار سنة ٦٢٤ م ) كانت قافلة للمكينة راجعة من غزوة فيها ألف بعير ومعها من المال خمسون ألف دينار على ما رواه الواقدي <sup>(١)</sup> . ولما عاد المسلمون بعد غزوة بدر بالأسرى الذين وقصوا في يد النبي من المكين اقتد بهم مكة بأربعة آلاف درهم للرجل إلى ألف إلا من كان معدماً فقد من عليه محمد بحريته . وكان تجار مكة يرحلون في تجارتهم للدينار ديناراً . فاصبحت مكة جمهورية صغرى تجارية <sup>(٢)</sup> يرأسها الموسرون من اكابر قريش ومقدميها الذين املحت لهم موارد التجارة ومناصب البيت الحرام جاهاً ووسائيل للترف على اوسع نطاق .

وراجت نخلة مكة ضامت قريش وتوطلد مركزها في البلد الحرام فانت رحلتى الشتاء والصيف ، رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام ، فارتفعت مكانة مكة في الجزيرة واعتبرت العاصمة المترف بها وسمت منزلة سوق عكاظ فاصبح ملتقى الخطباء وقطب الدائرة الفكرية في الجزيرة ، وهو امر لا يصدق له مثيل في ثقافة اليمن القديمة او في مجالس الأدب وحلقائه الزاهرة في بلاط الخيرة والناسنة . وكان قعي مؤسس مجد قريش فابتنى في الشطر الاخير من القرن السادس دار الندوة ليجمع فيها كبراء اهل مكة تحت امرته ليتشاوروا في مهام بلدتهم . وما ان اخذ نجم الاسرة يتألق حتى ظهر فيها كبير آخر هو عبد المطلب - جد النبي - الذي يروى انه كان حامي حوض مكة حين وجه ارمه جيثه لهدم البيت الحرام وامتنان مكة وقريش في عام الفيل .

(١) كتاب الفاري ، نشر فوق كرم ( مكنا ، ١٩٨٥ - ٦ ) ص ١٩٨

(٢) الد في سورة الزمر الآية ٢٤ ، الشعراء : ٢٢

## المسيرة

تقع بئر (ي ث رب في قوش سباً ويثربا في جغرافية بطليموس<sup>(١)</sup>) على بعد نحو ٣٠٠ ميل من مكة وقد حبتها الطبيعة بترابها لم تعرفها مكة من طيب الهواء وجودة التربة. ولم تكن بئر على طريق القوافل التي تحمل الطيوب بين اليمن والشام فحسب بل كانت واحة حقيقية ذات تربة صالحة لزراعة النخيل وهو كثير فيها وقد أصبحت المدينة من امهات المراكز الزراعية على ايدي يهودها بني النضير وفي قريظة. واذا اعتبرنا الاسم العفوية التي نرى بها يهود بئر والألفاظ الأرامية التي كانوا يستعملونها في حياض الزراعة فان نعلم انهم كانوا بالأكثر من القبائل العربية والأرامية التي هودت<sup>(٢)</sup>. مع انه ربما كانت نواة هذه الجماعة السريانية صرفة هجرت فلسطين في القرن الاول لميلاد على اثر الفتح الروماني. ولعل هؤلاء اليهود الناطقين بالأرامية هم الذين استبدلوا «بئر» اسمها القديم باسم جديد «المدينة» وهو آرامي. اما الاعتقاد بأنها محبت المدينة لغيرورها مدينة الرسول فهو رأي متأخر. واذا استثنينا الجالية اليهودية فهناك بين القبائل العربية كانت الأوس والخزرج وهما من اليمن اصلاً.

## المؤثرات الثقافية في الحجاز : ١ - سبا

ان بلاد الحجاز لم تسهم ايام الجاهلية في مجرى الحوادث العلمية ولكنها في الواقع لم تكن بجمهورية تمام الجهل وقد بدأ انفتاحاً عند الاسلام منذ السنة الثامنة للهجرة حين جهز المسلمون عشرة آلاف رجل الى مكة فتمت امنية محمد في ان يفتح ام القرى من غير اراقة دماء. فدخلها ثم عفا عن خصومه جميعاً وظهر الكعبة من الاحسان ودخل اهل مكة في الاسلام. اذ ذاك نزلت الآية : «يا ايها الذين آمنوا انما امشركون بحس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ...»<sup>(٣)</sup>. الا

(١) E. V. ch. 7. § 31. ووردت أيضاً قرباً

(٢) ليفوي تاريخ ج ٢ ص ٤٩ حيث اورد المؤلف أسماء قبائل العربية التي تحمدوا منها.

(٣) التوبة : ٢٨

ان هذا النهي جاء في باب تحريم مكة على الوثنيين والمشركين وطردهم منها .  
ونقل عن النبي انه قال : « يا ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات  
والارض لا يعل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يفلت فيها دماً ... »<sup>(١)</sup>  
الا ان التولمين ساروا في التفسير شوطاً بعيداً فحرموا على اهل الذمة دخول مكة  
والمدينة واستباحوا دم غير المسلم اذا ومثها<sup>(٢)</sup> . ومن الزاهن انه في القرن الاول  
بعد وفاة النبي كان يقيم في سقط رأسه عدد لا يستهان به من النصارى واليهود  
يعترفون اعطى بالموسيقى ويعملون التجارة .

وفي العهد الذي ولد فيه محمد كانت جزيرة العرب قد فقدت مدينتها القديمة  
الموحدة التي ازدهرت حفة من الدهر في زاوية الجزيرة الجنوبية الغربية وكانت  
ابناء تلك المدينة قد تشتتوا في سائر النحاءات ابلاد وفي الشام والعراق ، فلجأوا لم  
برث محضات الثقافة الجنوبية التي سبقت لأمة بعيد عنها من حيث الزمن والسكان ،  
والادب الاسلامي لم يحفظ من ثبات تلك العصور اية نية يؤخذ به ذلك لان  
الاسلام يسبق ما قبله .

والعكس ! يمكن طبعاً ان تمر مدينة الجنوب العربية دون ان تترك بعض  
الآثار في اقطاب اشراف وهذه نقوش حجر تشير الى ذلك . فهدك رقم ( ٥٤٢ -  
٣ م ) لارهة تعرض لانهار سد مارب كنف عنه المستشرق غلازير ونشره قذا في  
مطامير هذه السمكت : « بقوة وسعة وبرحة الرحمن ومسيحه وروح قدسه »<sup>(٣)</sup> .  
والقطة « رحمن » في الاصل تدعي اهتمام البحث لأنها أصبحت فيما بعد الرحمان  
في لغة قريش وهذه النقطة شأن واضح في القرآن كتحديد أسماء الله الحسن العامة  
في جميع النسخات العربية واخصها كتب الفقه وعلم الكلام والشرع . وهي  
كثيرة الغرود في سورة مريم . والنقطة الواردة في الرقم المذكور وان دلت على

(١) قال الجاهلي : معجم : ( بولاق ١٢٩٦ ) غز : ٣١ : غزني : ١٠٠

(٢) قال البيضاوي : انوار البدر : ١ من ٣٨٣ : والطبري : معجم : ١٠٠ من ٦١

E. Glaser, Mitteilungen der Vorderasiatischen Gesellschaft ( Berlin, 1897 ), pp. ( ٣  
390, 401; Corpus inscriptionum Semiticarum, Pars IV, 1. ١, pp. 15-19.

الاله الحي عند انصارى فانظروا انها مأخوذة من اسم احد المبودات القديمة في الجنوب . وما يذكر في هذه المناسبة ان الاسود العسي الذي قام فتكهن في اليمن في بدء الاسلام كان يسمي نفسه « رحمان اليمن » كما تسمى ميله من قبل « رحمان الهامة »<sup>(١)</sup> . اما لفظة « الرحيم » فواردة ايضاً اسم لاله ( رح - ) في رقم سبأ وحير<sup>(٢)</sup> . ولقد شوهدت في رقم جنوبي آخر لفظة « شرك » بمعنى عبادة آلهة متعددة والشرك هو ما حمل عليه محمد منذ بدءه وشروعه بتبليغ رسالة التوحيد . والشرك في الاصل ان يعبد اله من الآلهة عظيم الشأن بشرك معه آلهة صغرى . وفي الرقم ثمة لفظة « كثر »<sup>(٣)</sup> وهي الكلمة التي استعملت في لغة الضاد للتعبير عن معنى الشك والامداد .

## ٢ . الحبشة

ولقد كانت بحل ساحل الجنوب الغربي من البحر الاحمر قوماً من الساميين تسربوا اليه كما رأينا - من ساحل الجزيرة انقبايل فسبوا فيها بعد الاحباش . ونشأت بين هؤلاء الاحباش واقربائهم في الجزيرة وبين انسكيين صلات تجارية ما لبثت ان توثقت عراها فاندمجوا في تلك الكتلة التجارية الواسعة النطاق التي تولت زعامتها سبأ وحير وتم لهم مجتمعين احشكار خطوط الطوب القديمة التي كان يمر اهم فروعها بالحجاز . وقد استطاع الاحباش ان يوطدوا حكمهم في ارجاء اليمن مدة خمسين سنة قبل ولادة النبي . وفي عام مولده رأيتهم وقوفاً على ابواب مكة يتهددون كتبها بالخراب . وسكة اذ ذاك مقام جالية حبشية لحملها نهرانية يدعى افرادها « الاحابيش » . وكان بلال<sup>(٤)</sup> ذو الصوت الراح الذي رقاها النبي الى

(١) البلاذري ، ص ١٠٥ .

Dussaud and Macler, *Voyage archéologique*, p. 95; Dussaud, *Arabes*, pp. 152-3 (٢)

J. H. Mordtmann and D. H. Müller, *Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes*, vol. X ( 1896 ), pp. 285-292

(٤) ولا يزال قبره معروفاً في دمشق .

وظيفة مؤذن عبداً زنجياً من الأحباش . وإذا تأملت الآيات القرآنية التي نزلت في وصف البحر وعواصفه <sup>(١)</sup> هذه الآيات التي تتميز بصفاتها ووضوح صورها أدركت أنها صدى لهذا النشاط والاتصال البحري بين الحجاز وبلاد الحبشة . ولما أعلن الرسول رسالته وقامت قريش تضطهدته وشرف في إيذاء المسلمين أشار عليهم أن يذهبوا إلى بلاد الحبشة <sup>(٢)</sup> « فأت بها ملكاً لا يقدر عنده أحد وهي أرض صدق » <sup>(٣)</sup> .

### ٣ . فارس

وفي القرن السابع هجري . الاسلام كانت فارس المزدتشية تزدج الحبشة السيادة على اليمن . فتمسرت فتون الحرب الفارسية إلى العرب من الجنوب وكذلك من الشمال عن طريق بلاد العرب الفارسية وعاصمتها الحيرة . وفي الحديث أن سفان الفارسي كان اعرف باسماء العرب من غيره فأشار على النبي بحفر الخندق حول المدينة وتحصين دخالها <sup>(٤)</sup> وسارع المسلمون إلى تنفيذ نصيحته فحفر الخندق وعمل فيه النبي بيديه .

تحكم الفرس في شؤون الحيرة فاستقلت منها مؤنرات ثقافتهم ومؤنرات الثقافة الأرامية النسطورية إلى الجزيرة في المصور السقة للنبي . وكما أصبح النساطرة يهذبون

(١) « تلك مواخره » « وجرين به ربيع حية ورجواها حارب ربيع حاصف وحاصف للوج من كل مكان » . « من موقه سحاب سفات بمها نوق من » . ( سورة العن : ١٤ ) سورة يونس : ١٣-١٤ سورة النور : ١٢٠ .

(٢) وفي الحيرة كميات حبشية الأصل مثل : رجاء وحواريون وجهن ( واسمها فلأ عبراني ) ومائسة وعرباب وملاك ( عبراني ) وسير ومصطف وشهران . وهي تدل على ما كان بلاد الحبشة النصارية من أثر في الحجاز الاسلامي . ولقد أقر : سبطي في الاقان : ص ١٠٠ ( ١٣٥-١٤٠ ) للامام الاعرجية الواردة في القرآن . وفي رسالة : توكلي : طبع في زوهران سنة ١٩٢٤ دراسة : ١٠٨ كميات قرآنية اسمها العجمي .

(٣) قابل ابن مديح : ١٠٠ ص ١٢٦ .

(٤) ومن الاقان الفارسية في اللغة : حيرة فرد ( سيف ) وفرغوس ( سورة الكهف : ١٠٢ ) والنومين : ( وسجل اليه حجر ) ( سورة النمل : ١٠ ) وريح عي حبة ( سورة المؤمنين : ١-٢ ) . مرجان : ١٠٠ . القرفان : ٥٥ ) . وريحيل ( سورة الانش : ١٢ ) . ج .



حلقة الاتصال بين الثقافة اقلية وبين الثقافة الاسلامية الفتية هكذا نشطوا في هذا العصر الى نقل افكار بني الشمال من آرامية وفارسية وهلمنية الى قلب بلاد العرب الوثنية . ولعل تنصر تغلب القاطنة ربوع الشمال الشرقية وجيرانها من بني بكر ابن وائل كان من اثر هذا الاتصال .

#### ١٠٠ ارض غسان

وكا كان لسلطنة الحيرة اثر على العرب المقيمين في نخوة فارس كذلك كان للمؤلفين القائلين بطبيعة المسيح الواحدة ، وهم يقيمون في ارض غسان ، اثر ظاهر على عرب الحجاز . ونسب هؤلاء المسيحيين في القرون الاربعة التي سبقت الاسلام . وهم نسب سوري ، ان يجمعوا العالم العربي على اتصال لا سورية فحسب بل بيزنطة ايضا . ولا يندر وجود اجداد عمية كداود وسليمان وعيسى بن احمد العرب في الجاهلية . ومع ذلك فحسب الا ببالغ في اهمية هذه المؤثرات الشمالية او تقدر فوق ما نستطيع لان كنا السكتيين المؤوفيزية والمنطوية لا نكن هم الحيوية ما يكفل اعقادهم الدينية انتشارا وشيوعا ، وليست الصوامع التي جمعها الارب لوريس شيخو<sup>(١)</sup> كافية لاننا ان النصرانية كانت موطنة في شمال الجزيرة . ولكنها تعكس صورة صافية لا كان بعينه شعراء الجاهلية من الآراء المسيحية الشائعة والتأثير النصرانية . والاشعار نيامي اخر من النصارى والاذنية والصوامع والتمنوج والتواقيس التي يضرب بها اذا جاء موعد الصلاة ليست مأثومة كثيراً في الشعر الجاهلي . والمأثوم هو ورود وصف الخاسك المسيحي ينادي الى صومعته في عزلة الفقير يرى القادة سراجهم من بعيد او تشبه نور ، بضوء مصباح راهب كقول امرئ القيس<sup>(٢)</sup> :

بضيء منام لو مصابيح راهب أمل السليط بالقدبان المقتل

(١) النصرانية وآدابها - جردان - ( بيروت ١٩١٢ و ١٩١٩ و ١٩٢٣ ) وشعراء النصرانية . مجلدان ، ( بيروت ١٩٩٠ ) .

(٢) انظر مخطته في الزواري البيت ١٠ و ٧١ وقابل سورة القامة : ٨٥ والنور : ٣٥ ولعل امرئ القيس نصراني ، انظر مقالا ل محمد صالح سميت في المقتطف ج ٢٨ سنة ١٩٣١ ص ٨١-٨٠



ولا شك في ان رؤية الشهيد المتكشف دائماً على زهده في خلونه تركت أثراً عميقاً في الشاعر العربي اثنى على مراكية القوافل في ربوع الشمال اذكت عاطفته الشعرية وخياله الواسع .

ونذكر من شعراء الجاهلية عدداً ابن زيد ( نحو ٦٠٤ ) الذي عاش في الحيرة وساهم بحظ وافر في بلاط اللخمين . وقس ابن ساعدة ( اتوفى نحو ٦٠٠ ) الذي سمي خطأ « أسقف نجران » وهو مشهور بفصاحته وحكمه وعنفه ابن شداد ( ٥٢٥ - ٦١٥ ) الذي أصبح اسمه في الادب العربي مرادفاً للشعر والفرسية . هؤلاء واسلافهم من شعراء الجاهلية بقال انه كانوا عذري . ونسبت الى اللغة العربية اذ ذاك طائفة من الالفاظ الآرامية منها كلمة ويمة ودية ومموية وقيس ومدة <sup>(١)</sup> . ولم تنحصر هذه الالفاظ في ميدان الفكر والدين بل حوزته الى ميادين الاقتصاد والاجتماع وسواهما من نواحي المدنية الحديثة كلفظة ناظر وجر وفدان . وكانت العرب وقد مضى شاعرهم في ان ما يكسب المرء الخد والخصار هو رمي النبال وطعن الزمان لا الزراعة والحراثة . لم يخصوا بالمفردات الزراعية . ولمفظة قنديل في الاصل لانية - كندلا - انتقلت الى الاعرفية ثم الآرامية فالعربية . ولمفظة كستره اللاتينية صارت في السريانية - فطرا - وفي الآرامية العربية قصرا ومنها قصر في اللغة العربية وهذه هي اللفظة التي اعادتها لغتنا الى اوروبا في صورة كامرو الابطالية والكارزار الاسبانية .

• • • البربر

لم يكن التوحيد الذي تأثرت به بلاد العرب من النوع النصراني فقط بل كانت هناك مستعمرات يهودية زاهرة في المدينة وفي واحات كثيرة من اعمال الحجاز الشمالي . وبواسطة هذه المراكز وسواها تطرقت الى مفردات اللغة العربية الفاظ عبرانية مثل جبريل وسورة وجبار . وفي « طبقات الشعراء » <sup>(٢)</sup> . تأليف

(١) راجع شيخو . العربية ، ج ٢ من ١٥٧-٢٢٦

(٢) نشره ( لين ) ١٩١٦ من ٣٠-٦٤

محمد ابن سلام الجمعي ( المتوفى ٨٤٥ م ) باب خاص باليهود من شعراء المدينة وإرباضها ، وجاء في « الأغاني » عرض لعدد من شعراء ملاد العرب واليهود . ولكن لم يختلف احد منهم ديواناً إلا السموأل ( صموئيل <sup>(١)</sup> ) ابن عادياء صاحب الأبلق الفرد قرب نيباء ، زعموا انه يهودي معاصر لأمري ، القيس ، على ان شعره لا يمتاز بشيء يخرج به عن مستوى الشعر الذي صاغه سواه من شعراء الجاهلية . هذا ما حدا باليمنى حقاً الى الترية في يهوديته . وقد ذهبوا الى ان اليهودية أصبحت في ربيع اليمن دين الحكومة ابان حكم ذي نواس . ومهما يكن امر تلك الدولة التي قامت في الجنوب فلم يتحقق لها أثرت في حضارة الشمال الى حد يؤبه له .

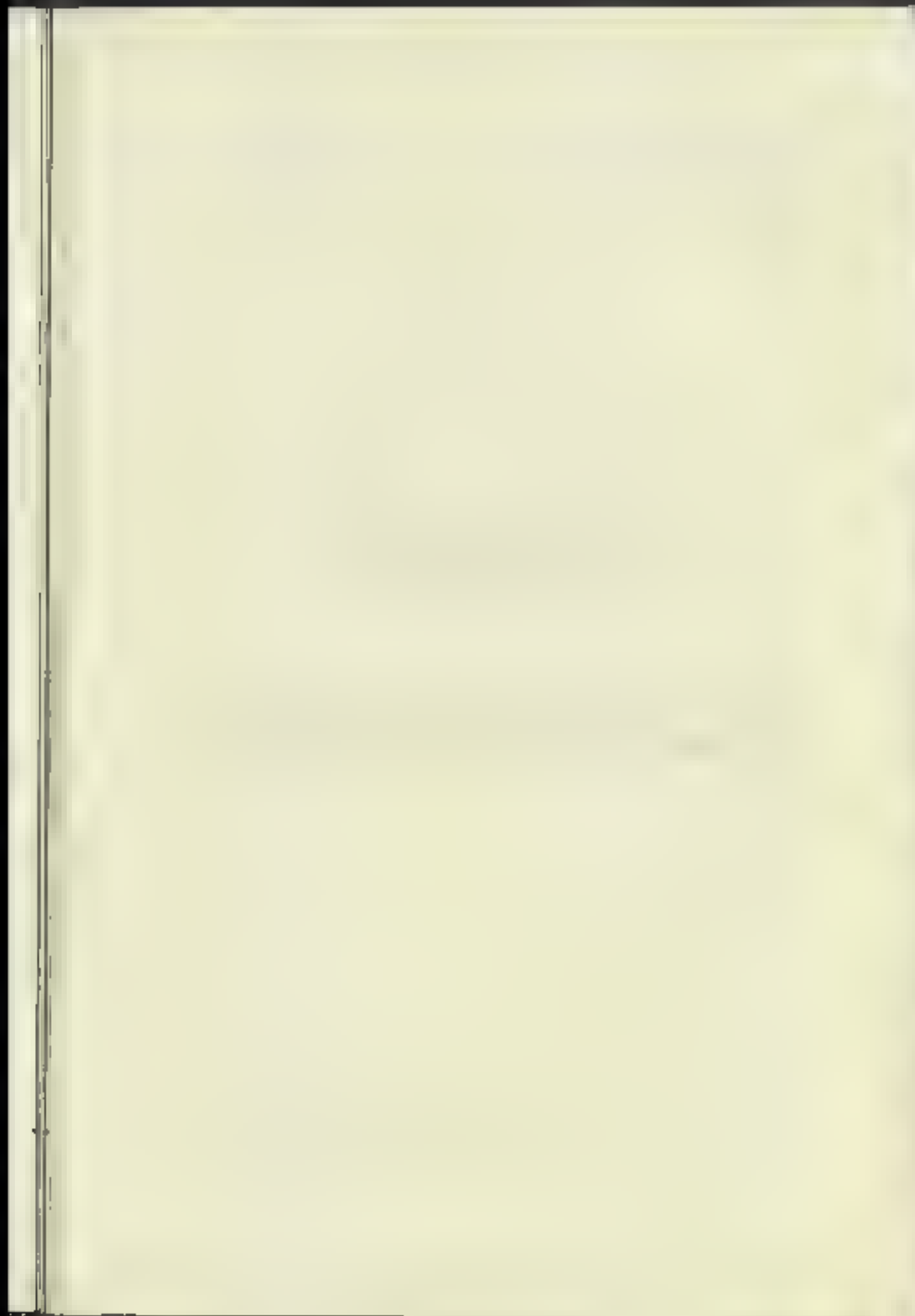
والخلاصة التي نعتم بها هذا البحث ان الحضار في القرن السابق لرسالة محمد كان محاطاً بتأثرات ثقافية - فكرية ودينية وسدبية - مستمدة من مصادر بيزنطية وسورية ( آرامية ) وفارسية وحشية . وقد انجح له واسطة علاقته بالفراسنة والنخعيين واليمنيين ان يأخذ ما أخذ من هذه الثقافات الخارجية . ولكن ذلك لا يعني ان الحضار تأثر بتدنية الشمال ، التي فقت ما عنده مربية . تأثراً عميقاً قلب جوهر ثقافته الخاصة . ومع ان النعراوية كانت قد علفت اصولها بنجران واليهودية باليمن والحجاز ، فلم يتم لها شيء من تهيئة على العقيدة العربية في الشمال . على ان وثنية الجزيرة البالية كانت تضمضت وتذلت الى حيث اصاعت مكانتها ولم يبق لها فاعلية في احياء غرس الأمة الخمدية وايقظها فخرج عليها فتنة اعتنقوا لزعة توحيدية غامضة . هؤلاء هم الخنفاء <sup>(٢)</sup> ومنهم أمة ابن ابي الصلت ( المتوفى ٥٦٤ ) وكانت تربطه بالرسول قرابة عن طريق امه . ومنهم ورقة ابن نوفل ابن عم خديجة ولو أن بعض المصادر جمعت ورقة نعراوياً . اما من ناحية النظم السياسية فالت الحياة القومية المنظمة التي شئت قديماً بين عرب الجنوب كانت اذ ذاك متهدمة متضعفة . وقد نهأت الأسباب ودت الساعة لظهور زعيم عربي وقومي عظيم .

(١) ديوان السموأل ، طبعة ثانية ، شرشيجوا ، بيروت ، ١٩٢٠ .

(٢) مفرداً حنيف وهي مستطرفة من الأكرامية عن طريق البنية .

القسم الثاني

ظهور الإسلام ودولة الخلافة



## الفصل الثامن محمد رسول الله

في السنة الحادية والسبعين بعد الهجرة أو ما يقربها ولد في قبيلة قريش بمكة  
صبي دعت له أمه باسم قد يظل مجهولا ، وبعد أن شب أطلق عليه قومه لقب  
« الأمين »<sup>(١)</sup> هــرمه . اهـ في القرآن فاسمه محمد (سورة آل عمران ، الآية ٤٣٨ ؛  
الاحزاب ، الآية ٥٠ ؛ التتبع ، الآية ٢٩ ؛ محمد ، الآية ٢ ) واحمر ( مرة واحدة  
في سورة الصف ، الآية ٦ ) . وقد ذكر تداول هذا الاسم محمد حتى ان عدد  
المذكور الذين يعرفون به يفوق عدد كل من نسي باسم آخر . وكان عبد الله  
والد محمد قد توفي قبل ولادة الطفل فما أن بلغ السادسة من عمره حتى مات أمه  
آمنة ابنة عبد المطلب جد عبد المطلب إلى أن ارتضته الوفاة فأنت كمنالة  
الغلام إلى عمه أبي طالب .

قريش

صبي

عبد الله

عبد الله

عبد المطلب

عبد شمس

آمنة

أبو طالب

علي

عبد الله

محمد

العباس

(١) ابن هشام ص ١٦٥ ؛ الخطوبى ج ٢ ص ١٨ ؛ السموغيا ج ٢ ص ١٢٤

ولما بلغ محمد الثانية عشرة من عمره فيما يروى رافق عمه أبا طالب في رحلة إلى الشام زعموا أنه قابل في أثناءها راهباً مسيحياً يعرف بالراهب نجيرا .

ومع أنه ليس بين انبياء العالم من ولد في ضوء التاريخ إلا محمداً فإن شأنه محاطة بالغموض فليس لدينا عن سعيه في طلب الرزق ومحاولة بلوغ أمانه وإدراك الغرض الذي كان يرمي إليه وما قاساه من الشقة والألم في سبيل تحقيقه سوى قليل من الأخبار الموثوقة . وكان أول من كتب عن حياة النبي هو ابن اسحاق المتوفى في بغداد سنة ١٥٠/٧٦٧ وقد وصلت إلينا هذه السيرة التي كتبها ابن اسحاق من رواية ابن هشام المتوفى في مصر نحو ٢١٨/٨٣٤ . ومهما يكن من أمر فانه ليس لدينا غير المصادر العربية لدرس حياة النبي وقليل في تاريخ فجر الإسلام . وهناك مؤرخ يزعم أن اسمه ليوقس<sup>(١)</sup> زها في مطلع القرن التاسع الميلادي وكان أول مؤرخ يزعم ذكر شيئاً عن محمد ولكنه كان متحفظاً عليه فيه حاكماً الترفيع وسبهم الزعم . وأول إشارة إلى محمد في اللغة السريانية هي تلك التي وردت في مؤلف يرجع إلى القرن السابع<sup>(٢)</sup> .

ولم يبدأ الفصل الواضح من حياة محمد حتى تزوج وهو في الخامسة والعشرين من خديجة وهي تدهر الأربعين فوجد فيها خير الس . وأضاه الله<sup>(٣)</sup> به لها من جاء ومقام وسعة مال . وكانت خديجة بنت حويلد قرينية من بني اسد وقد تزوجت مرتين من بني مخزوم وأصبحت من أروع أهل مكة غنى . وكانت تستخدم رجلاً من قريش في مالها منهم محمد . ولم يترك محمد في الزواج من غيرها وهي في قيد الحياة .

وحسبك الطائفة والمدعة في حياة محمد في هذه السنين من عمره التي كفاها الله فيها الحاجة إلى متاع الدنيا . وفي سورة النحل الآيات ٦ - ٩ إشارة إلى ما أعطاه

<sup>(١)</sup> Chronographia, p. 331.

<sup>(٢)</sup> A. Mingana, Sources syriennes, vol. I, Bar-Petrage (Leipzig, 1908) p. 146.

<sup>(٣)</sup> (Text) p. 173 (Tr.)

<sup>(٤)</sup> سورة النحل : ٦ - ٩

الله من مال وراحة بال فتوفرت له السبل لكي يترك فيه لسجيتها من التكبير والتأمل . واعتاد محمد أن يذهب إلى غمر بأعلى جبل حراء <sup>(١)</sup> - على فرسخين من شمال مكة - معتمداً في التأمل والاستلهام . وفيها هو قائم يوماً في هذا القار <sup>(٢)</sup> . سمع صوتاً يأمره قائلاً : « اقرأ باسم ربك الذي خلق » الخ . ( سورة العلق ) فكان هذا أول الوحي وبدء الرسالة ( وعرفت ليلة ذلك اليوم من بعد ليلة القدر <sup>(٣)</sup> وعيت في ليلة السابع والعشرين من رمضان ١١٠٠ هـ ) .

ومرت به فترة من الزمن ثم سمع صوتاً يناديه للمرة الثانية فرجع محمد وقلبه يضطرب خوفاً حتى دخل على خديجة وهو يقول « زملوني » فزملته وهو يرند كأن به الحلى فترت « يا أيها الندثر قم فأنذر » الخ <sup>(٤)</sup> ( سورة الندثر ) وكانت الأصوات التي سمعها النبي تختلف عليه وتشكل ومنها ما يأتى أحياناً مثل « صلصلة الاجراس » <sup>(٥)</sup> إلى أن جاءت الصور المذنية فذا الصوت واحد واضح وإذا يتحد يتحقق أن هذا الصوت هو صوت جبريل .

دعني محمد إلى نادية رسالة الله كما دعني أنبياء الله السابقون . وتتلخص دعوته في أن الله واحد فرد على عظيم وهو مبدع الكون وخالق المخلوقات وإن الآخرة خير من الأولى وإن كل امرئ يوم القيامة مجزي بما عملته إن حيراً فخير وإن شراً فشر وإن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم جنات النعيم .

إلا أن قوم محمد اعترضوا عنه . وكانوا إذا جلسوا وجرى ذكره على لسانهم لم يترصروا من اجسامات الهز والاستخفاف . واضع محمد نذيراً ( سورة الملك . الآية ٢٦ : الذاريات ٥٠ ، ٥١ ) بقي في افئدتهم الخشية ويردد الآيات في وصف يوم الدين ، يوم تجزي كل نفس بما كسبت ، ولا يجزي والد عن ولده ولا مولود

(١) انظر ابراهيم رشت ، مرآة الحرمين ( القاهرة ١٩٢٥ ) ج ١ ص ٢٦ - ٢٧ .

(٢) البخاري ، صحيح ج ١ ص ٣ .

(٣) سورة القدر ١ .

(٤) سورة الندثر ١ : الخ .

(٥) البخاري ج ١ ص ٣ .



هو جازعن والده شيئاً . وجاءت الآيات في وصف جهنم النار وتصور آلام المذنبين فيها وسعادة الصالحين في فردوس النعيم .

وايكن القوم أجمعوا في ضلالتهم واسرفوا في الاساءة اليه الا زوجته خديجة ، وكانت قد تآمرت بتعاليم ابن عمها ورقة ابن نوفل وهو خفيف <sup>(١)</sup> فكانت اول امرأة اسلمت ثم تلاها علي ابن ابي طالب ابن عم الرسول وادركها اول من اسلم من الرجال . اما ابو سفيان زعيم بني امية وهم اشراف قريش فقاتل علي خصومته للنبي . وسأله بنو امية فيما لو تبيع هذا الرجل ان يؤلب عليهم اهل مكة ويصرفهم عن عبادته فمذا تقول اليه تحرق قريش ؟ وماذا يكون مقدم معبوداتهم الكثرية ومكة مذبة الخبيث واليه تشد الرحل من الغد . الجزيرة :

ازداد الاسلام انتشاراً بين العبيد والمستضعفين حتى صارت قريش ذرة محمد واصحابه ورأت ان الاستخفاف به لا يغني صوت على سلاح الله فعلاً من ذلك فانصرفت الى الأذى والسعي الى صرف المسلمين عن دينهم بمذاب والتشجيع ، فتمسح محمد لأتباعه ان يذهبوا الى ارض الحشة فخرجوا في هجرتين . كانوا في الاولى احدى عشرة اسرة مكية ثم لحقت بهم في سنة ٦١٥ ثلاث وثلاثون اسرة اخرى وفي مقدمتها اسرة عثمان ابن عفان . ووجد المسلمون في جوار النجاشي الصراخ ان ودعة . وجلت قريش لخرده اليها وبعد ان سألهم النجاشي عن امرهم قال : « ان هذا والذي جاء به موسى يخرج من مشكاة واحدة . فوالله لا اله الا ابي الاصطهاد » <sup>(٢)</sup> وجمعه محمد الاضطهاد وخسران المنصرين انوقت بالافخوف ولا وجل واستمر يعلم الناس ويعظمهم ويسعى الى جذبهم الى الاسلام عن سبيل العقل والاقناع ليتركوا عبادة الآفة ويقيموا الايمان به واحد حق هو الله . وكانت الآيات تنزل عليه وهم ان يرى قومه كتب كالمدي بابدي اليهود والنصارى .

وما لبث الأمر بعمر ابن الخطاب وهو من اشد قريش وقعة في المسلمين ، حتى

(١) قال ابن هشام من ١٢٩ + ١٢٤

(٢) المصدر نفسه من ٢١٧ - ٢٢٢ وقيل ابن سعد ج ١ رقم ١ من ١٣٦ - ١٣٩

قصد الى محمد فأعلن اسلامه فوجد الاسلام فيه منعة وقيض لعمرك أن يلعب دوراً هاماً في تأسيس الدولة الإسلامية الفتية كما ستري بعد . وقبل الهجرة بثلاث سنوات توفيت خديجة زوجة الرسول وتوفي ابو طالب عمه الذي كانت على شتمه من قبول الاسلام خير ملاذ لمحمد من خصومه . وفي هذه الفترة كان الاسراء <sup>(١)</sup> والمعراج . وكان محمد ليلة الاسراء في بيت ابنة عمه هند ابنة ابي طالب وكنيتها ام هاني . فلما صلى الصبح قال : « يا ام هاني . قد صليت معكم الصلوة الأخيرة ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه » . هذا هو الاسراء . ثم حفته دابة عجبية هي البراق فلما وجه المرأة واجنحة النسر وذهب الطاووس الى السماء السابعة . هذا هو المعراج . وكانت لحظة في هذه الرحلة صخرة بحقوب في بيت المقدس ومن هنا أصبحت مدينة القدس المقدسة عند اليهود والنصارى جميعاً حرماً عند المسلمين ايضاً .

واعتبرت وما زالت تعتبر الحرم الثالث بعد مكة والمدينة في نظر العالم الاسلامي . واخذت كتب السيرة والتفسير الاسراء والمعراج ووقفت عندهما طويلاً ليرة تطلب في هذه الحادثة معجزة رائعة واخرى تنصرف الى تصويرها والاستغراق في وصف ما رواه محمد في اسراءه <sup>(٢)</sup> . وما زالت حقائق التصوف في ايران وتركيا تقوم لحديث الاسراء وزناً كبيراً . ويعتقد علماء سني <sup>(٣)</sup> ان الاسراء والمعراج مصدر « الرواية الالهية » التي وضعها الشعر لاصناف ذاتي . ومن يدل على ان ذكرى الاسراء لا تزال حية وذات اثر في الاسلام تلك الاضطرابات الخطيرة التي وقعت في آب من سنة ١٩٢٩ في فلسطين بشأن حائط المبكى في بيت المقدس وهو الذي يعتبره المسلمون بالصخرة التي ربط اليها محمد البراق <sup>(٤)</sup> قبل هجرته الى مكة .

(١) سورة الاسراء : ١ : البخاري ج ٢ ص ١٥٦ ، ١٥٣٠ : النووي ، مصابيح سنة القاهرة ، ١٣١٨ : ج ٢ ص ١٦٩-١٧٢ : الخطيب ، مشكاة المصابيح ، ( مات بدمشق ١٨٩٨ ) : ج ٢ ص ١٦٥-١٦٦ : هيكلي ص ١٥٧-١٥٨ .

(٢) Miguel Asín , *Islam and the Divine Comedy*, tr. H. Sanderland (London, 1926) : (٣) من يترك عند الحياة ويرى بوضوح ان لغة براق مستورة من السهوية : ابره : حصان : وكلمة (٤) Histoire de Religion, ( Paris, 1899 ) vol. iv. ويطلق الاسم اليوم على حائط المبكى .

وفي سنة ٦٢٠ ميلادية قدم سوق عكاظ خر من يثرب معظمهم من بني الخزرج  
فعرض عليهم محمد الاسلام فظابت نفوسهم بما سمعوا . ولم يطل بمحمد الانتظار حتى  
بدت له في الافق تباشير الفوز آتية من ناحية يثرب . ففي سنة ٦٢٢ وفد منها اليه  
وفد من حنة وسبعين شخصاً بينهم امرأتان فيأيموه واحتكموا اليه في الخلاف  
التائب بين الأوس والخزرج ودعوه الى اتخاذ يثرب ( المدينة ) سكناً . ولجوار  
اليهود والعرب في يثرب أمر أبعد من هذا النزاع على الزعامة . فاليهود يحسبون  
انفسهم شعب الله المختار ويتربصون بظهور المسيح . فخشوا عن اتصالهم بالعرب في يثرب  
ان الأوس والخزرج اصبحوا اكثر استمداً من غيرهم من وثني العرب لاستماع  
الحديث في الشؤون الروحية وتوقع زعيم ديني . واشتدت اساءة قريش لمحمد فخرج  
الى الطائف يطلب النصرة والمنة باهلها من قومه ويرجو اسلامها ولكنه عاد خائباً .  
فأمر بعد رجوعه مشين من اصحابه ان يلحقوا باخوانهم الانصار بيثرب وهي مفضة  
رأس امه على ان يبارحوا مكة متزفين حتى لا يثيروا نائرة قريش عليهم . اب  
الرسول فشنخس الى يثرب فوصلها في ٢٥ ايلول سنة ٦٢٢ . فلم تكن الهجرة اذن  
فراراً فجائياً بل خطة مدبرة استغرقت سنتين . واصبحت السنة الهجرية التي هاجر  
فيها الرسول الى يثرب ( ابتداء من ١٦ تموز ) اول العهد الاسلامي <sup>(١)</sup> وذلك امر  
افره الخليفة عمر بعد وقوع الهجرة بسبع عشرة سنة .

وجاءت الهجرة فاتحة دور جديد من ادوار حياة النبي فهي آخر الحقبة المكية  
واول الحقبة المدنية . هجر محمد بلده التي نشأ فيها مهاناً حرقوصاً وقدم يثرب زعيماً  
مكرماً وهنا أخذ يصرف عنايته الى الوصول بيثرب الى وحدة سياسية نظامية وأخذ  
يلتفت الى امور السياسة وما تقتضيه من توحيد صفوف المسلمين .

اتهم الانصار ( وهو الاسم الذي عرف به اذ ذاك ملو المدينة ) فرصة الاشهر  
الحرم وهم بحاجة الى ان يملوا المهاجرين بين ظهرانهم فاعترضوا قافلة تجارية لقريش

كانت عائدة من رحلتها إلى الشام في الصيف وبهذا وجهوا ضربتهم إلى اعظم نقطة حيوية في حياة مكة العاصمة التجارية وهددوا خط التجارة الساحلي بين مكة والشام . وكان أبو سفيان نفسه يرأس قافلة قريش فاقبل به خروج محمد لاعتراضها فخاف عاقبة الأمر فأرسل رجلاً مسرعاً إلى مكة يستنفر قريشاً . فاطلق قوم من محصنة لينصروا ملهم وأخوانهم . والتقى الجمعان في بدر وهي على بعد عشرين ميلاً إلى الجنوب الغربي من المدينة وكان ذلك في رمضان من سنة ٦٢٤ . وبفضل النبي وقيادته التي توحى الحاسة والشجاعة استطاع ثلاث سنة من المسلمين أن يطلبوا الفأ من أهل مكة . وغزوة بدر هذه وإن لم تكن بنفسها إلا وقعة حربية بسيطة <sup>(١)</sup> فإم قد غدت مقدمة لانتشار سلطان النبي الزمني وبأداة لوحدة الجزيرة . وهي أول انتصارات الإسلام الحاسمة . وجاء الوحي « وقد نصرَكَ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتَ أَهْلُهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ » - (سورة آل عمران ، الآية ١٦٩) « وأعدوا لنا غنم من نبي ، فإن لله حقه والرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » الخ . (سورة الأنفال ، الآية ٤٢ - ٣) . وقد اعتبر هذا النصر معجزة وتمييزاً من الله لهذا الدين الجديد <sup>(٢)</sup> . وظلت روح النظام والبنس والازدهار الثابت التي تجلت في هذه المعركة الأولى في الإسلام ملازمة له في معاركه الكبرى أبان عصر الفتوحات . ولم يصبر قريش على غار بدر بل جمعت جموعاً برئاسة أبي سفيان وبلاط المسلمين (٦٢٥) في أحد <sup>(٣)</sup> ودارت الدائرة على المسلمين وأصابته الهزيمة التي قذفتها قريش النبي فوق دشح وحمه . إلا أن فوز قريش لم يدم فها لبث الإسلام أن استرجع قواه ونحوه من دور الدوح إلى دور الهجوم . ولم يبق شيء يحول دون

(١) انظر الواقدي (المؤرخ ٢٠٧ - ٨٢٣) أكثر من ثلث « كتاب المغازي » ص ١١ - ٢٥ فذكر واقعة بدر وأحافاً .

(٢) بقرآن ٣ : ١٦٩ - ١٧٠ : ١٧١ - ١٧٢ .

(٣) جل صغير في ظاهر المدينة .

انتشاره. وامتداده . وقد كان الاسلام الى ذلك الوقت عبدة عن دين في دولة ، اما في المدينة بعد بدر فقد أصبح اكثر من دين دولة ، انه أصبح الدولة نفسها . ومن هناك منذ ذلك الوقت خرج الى العالم قوة حربية سياسية .

واقبلت سنة ٦٢٧ فاذا الاحزاب وهي تتألف من السكينة واعوانهم من البدو ومرزقة الاحباش قد عسكرت بمقرعة من السكينة تريد اقتحام مواطنهم وخرجت الوثنية لحرب الله . فعمل محمد بنصيحة سعد بن القاري <sup>(١)</sup> . وكان هذا فيما يقال قد اشار عليه بخبر خندق <sup>(٢)</sup> حول المدينة . وايقنت قريش ومن معها انها مقبلة امام يثرب وخندق طويل دون ان تستطيع اقتحامها واسقط في يد شرارهم البدو التي لم تكن تتوقع نوعاً كهذا من الدفاع المحيول واعتبرت الاحتماء وراء الخندق حيناً لا عهد للعرب به . فانسحب الاحزاب وعدوا انداحهم من بعد حصار شهر . وكانت قتل الطرفين لا تعدى العشرين غصاً . وعاد محمد بعد رحيل الاحزاب فعمل على اليهود يريد الاختصاص منهم فعدوهم للاحزاب . كانوا على ابواب المدينة ومنازلهم في القتال بانفسهم . فعرض عليهم ان يسلموا فيمنوا على دماءهم واموالهم وابنائهم قابى بنو قريظة وهم في مقدمة قبائل اليهود فحكم ارسول بقتلهم فصرحت اعتق ست مئة مقاتل منهم واحل الناقور عن مساكنهم . واقسم المهاجرون اموالهم واحتلوا ما لهم من جذور النخيل <sup>(٣)</sup> . وكانت بنو قريظة اول خصوم الاسلام الذين خيروا بين الاسلام او الموت . وكان النبي في السنة الثالثة قد امر بني النضير <sup>(٤)</sup> وهم قبيلة من يهود المدينة ابصاراً باجلاء . اما يهود حبيرو فخرجهم من واحتمهم الغصيبة في الشمال من المدينة سنة ٦٢٩ ( ٥٧ ) .

وفي هذا العهد الذي تم تنظيم الاسلام وحدة عربية قومية . وقطع النبي الجديد

١ Josef Horowitz, *The Islam*, vol. III (1922), pp. 178-83

٢ الخندق خندق لثرية مأخوذة من كسكك لبيخوية الفارسية عن طريق الآرامية .

٣ سورة الاحزاب : ٢٦-٢٧

٤ البلاذري ص ١٧-١٨ : الواقدي ص ٣٤٣-٣٤٤

ملكه باليهودية واليعبرانية . وعين يوم الجمعة للعبادة الجامعة واعتيمس بالأذانت عن  
النفخ باليقوق وقزع الأجراس وجعل رمضان شهراً للصوم وحولت القبلة من بيت  
المقدس الى مكة وأقر الحج الى الصكعة ولم الخبز الأسود فيها وهما من فروع  
الدين المزعبة في الجاهلية .

وفي سنة ٦٢٨ سار محمد بصحبة ألف وأربع مئة من المؤمنين الى مكة مسقط  
رأسه فجرت بينه وبين قريش معاهدة انتهت بتوقيع صلح الحديبية الذي وضع  
المسلمين على قدم المساواة مع المكيين <sup>(١)</sup> . وقد انتهى هذا الصلح باتفاق ما كان  
بين محمد وبين قومه قريش من حرب . وكان بين الدين دخلوا في الاسلام اذذاك  
حنان ابن الوليد وعمر بن العاص الذين قدرهما في بعد ان يرفعوا لواء الاسلام عالمياً  
ويخلصوا سيفه ظافراً الى شتى البلدان . وتم فتح مكة بعد انقضاء ستين على صلح  
الحديبية ( في اواخر كانون الثاني سنة ٦٣٠ هـ ) فدخل محمد المبكبة وأمر باصنامها  
فحطمت وطهر المبت الخرام منها وكان عددها على ما قيل يبلغ ثلاث مئة وستين .  
وجعل محمد يشير الى هذه الاصنام بفتيب في يده وهو يقول : « وقل جاء الحق  
وزهد الباطل ان الباطل كان زهوقاً » <sup>(٢)</sup> . وامكنه الله من قريش التي كانت  
تأتمر عليه . الا ان محمداً قدر فقه <sup>(٣)</sup> . وفقه محمد في التاريخ القديم مثلاً للعفو  
عند التقوية . بدل هذا المثال .

والراجح ان محمداً في هذه المدة <sup>(٤)</sup> في السجد الخرام اي الكعبة وما يحيط  
بها من ارض حراماً لا يجوز مشركين ان يقرؤه . وبرزت الآية ٢٨ من سورة  
التوبة : « يا ايها الذين آمنوا لا تشركوا من قبل الله السجد الخرام بعد  
ما به عدا وان خلفتم عتبة شعيب فيك الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم »

(١) البلاذري ص ٦٣٠

(٢) البلاذري ص ٦٠ وفتاوى سورة الاسرى : ١٣

(٣) الواقفي ص ٢١٦

(٤) ابن سعد ج ٢ ص ١ ص ٢٢ وفتاوى السجدي ج ١ ص ٣٨٤



فأشجع المنسرون منها طريقاً يقول في أن الله قد حرّم على غير المسلمين الاقتراب منها .  
والظاهر ان المراد من هذه الآية هو منع عبدة الأوثان من الحج . الى الكعبة في  
موسم الحج . على ان قول المنسرين لا يزال مرجحاً الى يومنا هذا <sup>(١)</sup> . ولا يزيد  
عدد النصارى الاوروبيين الذين افلحوا في الوصول الى الحرمين الشريفين ونجوا  
بانفسهم على الخطة عشر رجلاً اوفهم لودفيكو دي فارتما من اهالي بولونية <sup>(٢)</sup> . في  
سنة ١٥٠٣ وآخرهم المدن وتر الانكليزي <sup>(٣)</sup> . اما اكثرهم فعلاً على العلم هو  
بلا ريب السر رنشرد برتن ( ١٨٥٣ ) <sup>(٤)</sup> .

واقام محمد في السنة التاسعة للهجرة حامية في تيولك على حدود غسان . ولما لم يلق  
كيداً صالح صاحب آيلة ( القبة ) وهو نصراني كما انه صالح قبائل اليهود النقيصين  
في واحات أذراع ومقنا والجرباء <sup>(٥)</sup> الى الجنوب . واقام محمد عند الحدود يتحدى  
من شاء ان ينازله او يقاومه . فاقبل النصارى بمخالطه فاعطوه الجزية فكتب لهم  
رسول الله كتب أمن واحاطهم بكل صنوف الرعاية . وكانت الجزية تشل الخراج  
والضريبة فاصبحت هذه الجزية ساقطاً لها شأن جيد في تطورات السياسة الاسلامية  
من بعد .

ونسى السنة التاسعة ( ٦٣٠-٣١ ) = سنة الوفود = لان الوفود كانت فيها ترد  
تقرى الى المدينة لتضم الى الدين الجديد وتضمن الطاعة للنبي الامير . ودخلت كثير

(١) محمد لبيب البتوني ، الرحلة المغاربية ، ( القاهرة ، ١٩٢٩ ) ص ١٧ و ١٨ : و ترى الآن أهل  
الحرمين انهم يأتون في رافعة الاجاب الذين يفتون في بلادهم ولا يفتون في جنة ونعيم وسماء جوداً ومحنة  
الملايكة احد من الاجاب بالرة وان فعل فاهو الامورط نفسه في حنة من أهل البلاد .  
(٢) انصم لودفيكو دي ديفي وهو حنكري في ري محالوك مصر ، ووصف رحلته الى الحجاز  
في كتاب بالاطالية ( سنة ١٥١٠ ) نقل الى سواها من لغات اوربا ودعش اقراء بعض الاوربيين النافع في  
اقتدار الغرب آشفه والقائل ان جسم محمد بعد وفاته ملئ منقذ في انحاء شرق مكة . انظر *The Travels of*  
*Endovico de Varthema in Egypt, Syria, Arabia Deserta and Arabia Felix*, tr. J. W.  
Jones ( Hakluyt Society, vol. xxxii, London, 1893 ), pp. 25 seq.

(٣) Butler, *The Holy cities of Arabia*, 2 vols. ( London, 1928 ) (٤)  
Burton, *Personal Narrative of a Pilgrimage to el Medinah and Meccah*, 3 vols. (٥)  
(٥) البلاغري ص ٥٩ ومايلي .



من القبائل في الدين الجديد اذعاناً لتقتضيت الظروف ان لم يكن عن عقيدة وإيمان . ولم يكن الاسلام يطالب المنصورين فيه الا بالشهادة الشفوية وتأدية الزكاة . ويستدل على كثرة الداخلين في الاسلام من البدو بقول يعزى الى عمر : « البدو مادة الاسلام » . وكانت القبائل والانحاء التي لم ترسل ممثلها قبلاً تسرع الآن في ارسال وفودها من اقاصي عمان وحضرموت واليمن وبينهم ممثلو طي . وعثمان وكثيرة على قول الروايات . واقبل عدد من القبائل التي لم تكن قد اذعن لرجل واحد من قبل تقدم الطاعة لمحمد ونظن له الاسلام .

وفي السنة العاشرة للهجرة دخل محمد ظاهراً على رأس موكب الحج السنوي الى مكة عاصمة المدينة الجديدة . وكانت هذه آخر مرة يخرج فيها النبي فميت « حجة الوداع » (١) . وسد ثلاثة اشهر مرض النبي فعلة فوات وهو يشكو من صداع شديد وذلك في الثامن من حزيران سنة ٦٣٢ .

وفي الدور المدني ازلت سور القرآن الطويلة وهي على العموم غزيرة المادة وقد ورد الكثير منها في اسلوب جلي او شريحي . وبلاحظ في هذه السور تنظيم امور الصوم والزكاة والصلاة وقوانين اجتماعية وسياسية وترتيب مسائل الزواج والعلاقات ومعاملة الصيد واسرى الحرب والاعداء . وقد اوصى القرآن خيراً وبرا بالعبد والقيم والمسكين وابن السبيل واليتامى . قوله يجد الله الرسول بيتاً مدمماً فأولاه ؟ « وأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر » (٢) .

ولم ينس محمد وهو في ذروة انجاء قومه وخمول ذكره بل بقي زاهداً في الطعام واللباس يسكن بيتاً من الطين كما كثر المنازل الخفية في الجزيرة وفي الشام اليوم ، بضع غرف حول بهو يند الداخل اليها منه . وكثيراً ما كان يرى يصلح ملابسه بيديه ويشارك اهل مكة في حياتهم العامة . وكان عند محمد اول ما اشد

(١) الراغبى ص ٣٢ .

(٢) سورة البقرة : ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، سورة النور : ٦٠ ، سورة النور : ٢٣ .

سورة النور : ٩ . ولابل . ( Robert Roberts, The Social Laws of the Quran ( London, 1925 ) .

المرض به سبعة ذنانيز تصدق بها جميعاً على فقراء المسلمين . وتعد تزوج النبي من نحو اثنتي عشرة امرأة منهن من تزوج منها بدافع الحب ومنهن من كان زواجه منها لغرض سياسي أو اجتماعي . وولدت له خديجة عدداً من البنين والبنات فمات البنون ولم يعيش معه من البنات إلا فاطمة زوج علي . وحزن موت ابنته في نفسه ولكنه تمرى حين ولد له من مارية القبطية ولد اسمه إبراهيم . ولم يعيش إبراهيم طويلاً فمرض ومات وحزن النبي عليه حزناً مريعاً . وترك أعمال محمد اليومية وسلوكه في الأمور الخطيرة والدقة أهد الأثر في النفوس بحيث أصبحت قدوة يقتدي بها الملايين الى يومنا الحاضر . ولم يحدث أن اعتبر شعبي واحد عند أي طائفة من طوائف الجنس البشري أمثال الكمال للاستغناء فقدت أفضاله بتشيء الدقة كما حدث محمد .<sup>(١)</sup>

ومن هذا المجتمع الذي في المدينة نشأت في عهد دولة الاسلام وبني الدين أس اجتماعياً كما كان المهاجرين والأنصار . وهذه أول محاولة في تاريخ الجزيرة لتنظيم الجماعة العربية نظماً غير مأخوذ من قبل فوّه على أسس الدين لا أساس الدم كما كان في الماضي ومرتبطة بالله الواحد الفرد مثال الوحدة السياسية . وكان الرسول مادام على قيد الحياة هو المنفذ لأوامر الله والمرجع الأخير في شؤون الأمة المدينة . وعلى هذا كان محمد علاوة على مذهبه الروحي يدرس السئلة الزمنية مصحاً التي يمكن أن يمارسها رئيس الدولة ومن هنا أصبح جميع أفراد الجماعة الإسلامية تقطع النظر عن زعمائهم القبيلة وولائهم القديم أحوالاً في المدينة واعطاء في أخوة واحدة يجمعهم حب الله وانخضوع لرسوله . وهذه كانت الرسول في خطته الجامعة في حجة الوداع : « ايها الناس اسمعوا قولي واعتقلوه ! نعمن ان كل مسلم أخ لغيره وإن أسلمين أخوة فلا يعمل لأمر من أخيه إلا ما اعطاه عن طيب نفس منه »<sup>(٢)</sup> . وهكذا فقد قضى الاسلام دفعة واحدة على قرابة الدم وهي الوثق صلة تربط بين

(١) D. G. Hogarth, Arabia ( Oxford, 1922 ), p. 52 (١)

(٢) ابن هشام ص ٩٦٩ وقيل الواقدي ص ٤٠٣ :

القبائل واستعاض عنها بقرابة جديدة هي قرابة الايمان بحيث نشأ شبه جامعة اسلامية  
لبلاد العرب . ولم يكن هذا المجتمع الجديد كهنوت او زعامة دينية ذات رتب او  
بلاط مركزي للدين كالمجلس البابوي في النصرية . وكان المسجد في هذا المجتمع  
قيمة خاصة فهو بمثابة دار الندوة وساحة التدريب العسكري كما انه كان مكان التقرب  
والعبادة . وكان الاماء في الصلاة هو ايضا الامير الاكبر جيش المؤمنين الذين كانت  
تجمع بينهم روابط قوية متأربين لتدفع عن انفسهم متحدين ضد العالم اجمعين . اما  
العرب الذين ظلوا على وحيثهم فهم اخراج الجماعة الروحية في نظر الامة . ومحا  
الاسلام ما قسمه فانقر واليسر . وهم من بعد الله اعزب كان يتوق اليه العرب  
- حرمهم في آفة واحدة <sup>(١)</sup> . وسد الفناء وهو ايضا . نستطيع نفس العربي .  
ويبدو الاختلاف بين العهد الجاهلي والعهد الاسلامي في كليات منها الرواة الى  
جعفر ابن ابي طالب قبل كاهن البجشي وم . احقر هذا المهاجرين وساقهم في  
دهم فضل جعفر :

انما انك كذ فوب اهل حانية بعد الامانة . وكل انيسة <sup>(٢)</sup> وناني  
المواحسن ونقطع الارحام وسي الجوار . وكل القوي من الضعيف فكك في ذلك  
حتى من الله اليك رسولا من عرف به وسدقه وامنه وعظفه فدعا الى الله  
لنوحده ومعبده ونجمع ما كك عبد عن وآباءه من دونه الخيرة والاولاد . وامرنا  
بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء  
ونهايا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنات وامرنا ان نعبد  
الله لا نشارك به شيئا وامرنا بالصلاة والزكاة والحياة <sup>(٣)</sup> ... فصدقناه وآما به  
واجتناه <sup>(٤)</sup> ...

١ سورة التوبة : ١١٢

٢ قال سورة الفرقة : ١٦٨

٣ التوام ان فريضة حواء محمد حتى انقل الرسول الى الجنة في بعد الهجرة الى الحبشة بزمان طويل

سورة الفرقة : ١٧٩ ، ١٨٣

٤ ابن هشام ص ٢١٩

ومن المدينة امتدت اصول الحكم الاسلامي الى كل نواحي الجزيرة وانتشرت  
من بعد في معظم اقطار آسية الغربية والافريقية الشمالية . وكانت الجامعة المدنية اذاً  
مثالاً مصغراً لما وصلت اليه الدول الاسلامية بعدئذ من اتساع الرقعة وتراخي الامصار .  
ولقد استطاع محمد في سبعة عشر عاماً وهو غير طويل ان يهيء الوسائل لشؤون أمة  
فتية لم تكن قد نهضت من قبل تتألف من قبائل تآبى الاتحاد في بلاد كانت  
حتى ذلك الوقت « تعبيراً جغرافياً » قليلة الشأن ، وأن يؤسس ديناً دحر النصرانية  
واليهودية في الشرق الادنى وحل محلها وهو لا يزال دين جيزه - كبير من الجنس  
البشري . واستطاع فوق ذلك ان يضع حجر الاساس لامبراطورية ما لبثت ان  
حوت بين اقطارها المترامية اهل مقاطعات العالم المنتمين في ذلك العصر . وكانت  
محمد امياً <sup>(١)</sup> ومع ذلك فقد اتول على يديه كتاب لا يزال ثمن سكان العالم  
يحبونه آية العلم والحكمة والدين .

(١) ان لفظة « امي » في القرآن ( آل عمران : ١٩ ) تطلق في رأي اهل السنة على من لا يقرأ أو يكتب  
إلا أن الطبري - تفسيره ج ٣ ص ١٤٤ يقول ان الاميين هم الذين لا يكتبون من مشركي العرب .  
والنقادة من العلماء يرون ان لفظة امي في القرآن ( سورة الاحزاب : ١٥٦ : آل عمران : ١٩ : الجمعة : ٤ )  
تريز الى غير اهل الكتاب ويجب ان تحصر بمعنى الذي لا يقرأ الاسفار المقدسة بما عند اليهود والنصارى .

## الفصل التاسع

### القرآن كتاب الله

في السنة التي تلت وفاة النبي عهد أبو بكر، فيما تذهب إليه الضاليد الإسلامية، إلى زيد بن ثابت كاتب النبي أن يجمع أجزاء القرآن المنبثقة من المخطوطات المختلفة. ويقال إن عمر هو الذي أشار بذلك على أبي بكر لما لاحظ أن القتل قد استمر في القرآن (حفلة القرآن) في حروب الردة وخشي على القرآن من الغناء وقد تم جمع المصحف الكريم من قطع المسب (جمع عيب وهو جريدة النخل) والواح اللخاف (حجارة بيض رفاق) ومن صدور الرجال<sup>(١)</sup> فجاءت هذه القطعات وعرض بعضها ببعض ثم انت النص القرآني. وفي خلافة عثمان (٦٤٤-٥٦) راجت قراءات شتى في التداول من مخطوطات القرآن المكتوبة بالخط الكوفي فاشدب الخليفة في سنة ٦٥١ لجنة للمراجعة رئيسها زيد بن ثابت نفسه أيضاً. وصككت نسخة إلى بكر إذ ذاك في حيازة حفصة بنت عمر - إحدى زوجات النبي - فحفظت وعول عليها فصارت أساساً لمصحف عثمان هذا. ثم حفظت المخطوطة الأصلية من صورة المصحف الجديد في المدينة<sup>(٢)</sup> بعد أن كتب ثلاث نسخ منها بعث بها إلى جيوش الإسلام المرابطة في دمشق والبصرة والكوفة وأمر بكل نسخ القرآن الأخرى أن تباد.

أما في رأي العلم الحديث فإن المصحف الذي كتبه زيد بن ثابت لأبي بكر

(١) الخطيب، مشكاة، ج ١، ص ٣٤٣.

(٢) يقال إن ولاية الأمر الترتيب لدموا هذه نسخة هدية إلى الامبراطور وإبراهيم الثاني، أمير معاوية فرساني.

المعمر الثامن، كتاب الثاني، مادة ٢٥٦.

الصدوق كان مصححاً خاصاً لا رسمياً . وإن عثمان وجد بضعة مصاحف في الجزيرة  
وسورية والعراق بليت فيها قراءات مختلفة . فأخذ مصحف المدينة وجعل كتابته  
مصحفاً رسمياً وأمر بإحراق ما عداها من صحف ومصاحف . وأخيراً ثبت النص  
القرآني على يد الوزير ابن مقلة وابن عيسى في سنة ٩٣٣/٣٢٢ بمساعدة العلامة  
ابن مجاهد الذي أجاز قراءات معاً كانت قد نشأت غلو مصحف عثمان من النقط  
والشكل . وقد اتفق دارسو القرآن من شدة الط الخديث على صحة الرواية في  
نسخه المتداولة اليوم . وإن هذه النسخ تكاد أن تكون مطابقة للأصل الذي اقروا زيد  
وإن نص القرآن المعروف اليوم هو كما نقل عن الحسن محمد<sup>(١)</sup> .

والقرآن عند المسلمين كلمة الله التي أملاها جبريل على محمد من كتب مكنون في لوح  
مخزون في السماء السابعة (سورة الزخرف الآية ٣ ، الواقعة : ٩-٧٦ ، البروج : ٢١-٢٢)<sup>(٢)</sup> .  
وبين معنى السور فقط هو الذي أوحى به من الله بل كل كلمة وكل حرف .  
ومن بحر القرآن يجد أن سورته ترمز سطوحاً حكمة نظام الطول والقصر .  
فالسور المنكية وهي نحو تسعين راحة مهد الجهد في حيد الذي وتنتاز باب فصيحة  
حرفة حسنة ذات اسلوب بري مميعة بالمعنى البوابة ويدور السور المنكية حول  
وحدانية الله وصفه وروايت الأسان لأدبية وما ينتظره من ثواب وعقاب .  
أما السور المدنية فربيع وعشرون ( نحو ثلث القرآن جمعاً ) وقد انزلت في الدور  
التي انتصر فيه النبي . وهي طويبة مفصلة غنية بالمادة التشريعية . فيها وردت  
العقائد والسنن لأظمة الصلاة والصوم والحج والأشهر الحرم . وفيها أيضاً تحريم الخمر  
وحد الخمر واليمين واحكام تنظيم المال والحرب وتطبيق على شؤون الزكاة والجهد ،  
ونزاع مدية وجنائية تمنع بقتل والتشريف والسرقة ولربا والزواج والطلاق والزنى  
والنكاح وتحرير العبيد . ومعظم هذا التشريع ورد في سورة البقرة وسورة النساء

Arthur Jeffery, *Milestones for the History of the Text of the Koran* (London, 1937), pp. 1-10; Hartwig Hirschfeld, *New Researches into the Composition and Exegesis of the Koran* (London, 1902), pp. 178 seq.

(١) راجع تيساوي ، ص ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ،

وسورة الثالثة . اما احكام الزواج التي يكثر الاستشهاد بها ( سورة النساء ، الآية ٣ )<sup>(١)</sup> فهي في الحقيقة تحدد عدد الزوجات ولا تقر التعدد الذي كان مأثوماً ، ويرى النقاد ان احكام الطلاق ( سورة الباء ، الآية ٣٥ والاحزاب : ٤٨ والبقرة : ٢٢٩ ) هي اكثر الاحكام عفاً وثقة وان الاحكام التي حتى يتملة العبد واليتيم والغريب ( سورة النساء ، الآية ٢ ، ٣ ، ٤٠ ، ٤١ ، والنحل : ٧٣ ، والنور : ٣٣ ) هي اكثر التشريع الاسلامي رحمة واسانية ورقة وبراً . وقد عناه القرآن ان اعتاق العبد نافلة برضا الله من الانسان كفارة عن الذنوب . ومن لوقع آيات القرآن في النفس واسلمها الاكل ٢٥٦ ، ١٧٢ من سورة البقرة .

وبالاخير القرآن التاريخي اشتهر نفسه في التوراة حلالا بعض الاساء التي هي عربية محضة كذكر عدد نوح وحم واد اصحاب الميثاق وخيالا قصتين زمران الى الاسكندر<sup>(٢)</sup> والى اصحاب الكهف . الا ان هذه الاحبار قد سرت بأسلوب مختصر . ومن رجال العهد القديم الذين وردت اسماءهم في القرآن مراراً : آدم وحواء وابراهيم<sup>(٣)</sup> ( وقد ورد اسم الأخير سبعين مرة في خمس وعشرين سورة وادريس اسم السورة الرابعة عشرة ايضاً ) واسماعيل ووطى ويوسف ( والسورة الثانية عشرة حيث ٩ ) وموسى ( وقد ورد اسمه في ٢٤ سورة ) وهارون ( شاول ) وداود وسليمان واليس وداود وريوس ( وحيث السورة العشرة ٩ ) . وقد وردت الاسماء التي حقق الاساس يستقر آدم خمس مرات والى قصة الطوفان ثمانية مرات والى قصة سدوم ايضاً ثلثي مرات . والتوازي ظاهر بين القرآن والسفر موسى

١ من سورة الفرقان : ٢٩-٣٠

٢ سورة الكهف : ٦٢ و٦٣ ايضاً . وحيث ان لهما مرجعاً واحدة مدسة اتدبه الله تعالى . وفي سورة انازل : ٢١ إشارة واضحة للاسكندر . انما اصل لقب الاسكندر بنى الفريخ غير معلوم ولعله مأخوذ من صورته ظاهرة على من انمود لتكوكه ويبدو جباراً . كيش كلفني الاله مومن فليكن الاسكندر ٩ .  
٣ والى سور البقرة يسمي ابراهيم عديلاً او ميثاقاً في آي ١٢٥ و١٢٦ وهو سلف محمد الامين والحمد للزوجين الاسلام : النساء : ١٢٤ ، آل عمران : ١٦١ ومثمن الكعبة ( بقرة ١١٨ ومايلي ) وفي التوراة هو عيل نقه ( اشعيا ٤٥ : ١٢ سفر الاخبار الثاني ٧ : ٢٠ ) كذلك هو في الانجيل ( رسالة بطروب : ٢٣ : ٢ ) وفي القرآن ( النساء : ١٢٤ ) .



الخامسة <sup>(١)</sup> أكثر من سواها من أقسام العهد القديم .

وبقصد من عرض هذه القصص التوصل الى عمرة اخلاقية وما المقصد الاسنى مجرد سرد حكاية بل البلوغ بالتقارى، والسامع ممّا الى مغزى سام او محظة ادبية مثل كأن يحلن للناس ان الله في القديم كان يحازي المستقيم على استقامته وبعاقب الشرير على شره . اما قصة يوسف فتلقد جاءت في قالب واقعي جذاب والاختلافات البسيطة في هذه وامثالا من القصص الاخرى كقصة استجابة ابراهيم لدعوة الله الواحد الحق ( الاسماء ٥٢ وما يلي ) عن المعروف في التوراة لها نظائرها التي تقابلها في السنة والتلمود وسواها من كتب اليهود القانونية <sup>(٢)</sup> .

ولا يذكر القرآن من اشخاص الانجيل ذكراً واصحاً الا زكريا ويوحنا المعمدان ( يحيى ) ويسوع ( عيسى ) ومريم . والاشجان الاخيران يطلب ورددهما معاً . ومريم ام عيسى هي بنت عمران واخت هرون <sup>(٣)</sup> في آت واحد . اما هانان الذي تعرفه التوراة كأحد المقربين الى عرش اشوريش <sup>(٤)</sup> فهو في القرآن وزير فرعون <sup>(٥)</sup> ملك مصر . والجدير بالذكر ان اسماء شخصيات التوراة الواردة في القرآن جاءت على ما يظهر عن طريق اللغة السريانية ( مثل نوح ) واليونانية ( مثل اليسى ويس ) لا مباشرة عن طريق اللغة العبرانية .

وان دراسة القصص القرآنية السابقة ومعارضة آياتها بما في التوراة لا نثبت ان هنالك اقتباساً صريحاً واليك الصدرات التي تتوازي في الكتابين المقدسين : البقرة الآية ٤٤ - ٥٨ واحمال الرسل ٣٦: ٥٣ : البقرة : ٢٧٣ وانجيل متى ٢٠: ٢٠ : يونس ٧٢ ورسالة بطرس الثانية ٢: ٥ : يونس : ٧٣ ، التور : ٥٠ والثنية ٢١: ٢١ :

( ١ ) هذه الاسماء احية هي : توراة ، من اللغة عبرانية : توراه - اي المعجزة مع ان الاسم يونانية تطلق كلمة التوراة على كل اسفار العهد القديم .

( ٢ ) راجع ١٢٩-٧٤ The Legend of Israel, ed. E. E. Bevan and C. Singer (Oxford, 1928) .

( ٣ ) سورة مريم : ١٦ - ٢٩ : آل عمران : ٣٨ - ٤٠ :

( ٤ ) سفر اسنير ١٣ :

( ٥ ) سورة القصص : ٣٨ : يونس : ٣٨ :

الانبياء ٢٠ ورؤيا يوحنا ٤ : ٨ : المؤمنين ٣ : متى ٦ : ٧ : يس : ٥٣ : ونساليكي  
 الاولى ١٦ : ٤ : الزمر : ٣٠ : متى ٢٤ : ٦ : الثوري : ١٩ : وغلاطية ٦ : ٧ : ٩ : القصح :  
 ٢٩ : ومرقس ٤ : ٢٨ : الليل : ١٨ : ولوقا ١١ : ٢١ . وليس في القرآن سوى آية  
 واحدة ( ١٠٥ من سورة الانبياء ) حسمها بعضهم مقسمة رأساً من التوراة ( المزمو  
 ٩ : ٣٧ ) . والتشابه صريح في الآيات بين الانبياء : ١٠٤ : واسمها ٣٤ : ٤ :  
 النجم ٣٩ - ٤٢ وحزقيال ١٨ : ٢٠ : النجم : ٤٥ : وصموئيل الاول ٢ : ٧ . اما  
 الآيات التي وردت فيها عبارات مثل « العين بالعين » ( المائدة : ٤٩ : قابل الطروج  
 ٢١ : ٢٣ : ٧ : والجل في « سر الطياط » ( الاعراف : ٣٨ : قابل متى ١٩ : ٢٤ )  
 و « من اسس بنيانه على شفا جرف هار » ( سورة التوبة : ١١٠ : قتل النجيل متى  
 ٧ : ٢٤ - ٧ ) و « كل نفس ذائقة الموت » ( الانبياء : ٣٦ : والمنكبوت : ٥٧  
 وآل عمران : ١٨٢ : قابل العبرانيين ٩ : ٣٧ : ٢ : ٩ : متى ١٦ : ٢٨ ) فالظاهر انها  
 من الامثال السامية القديمة وجوامع الكلم المأخوذة في العبرانية والعربية معاً . واكثر  
 الامثلة على التوازي بين الكتابين هي بين النجيل متى والسور المكية . اما  
 المعاني التي ينسبها القرآن الى عيسى كاقول انه « يكلم الناس في المهد » ( آل  
 عمران : ٤٥ ) وانه خلق من الطين كهنة الطير ( آل عمران : ٥٣ ) فهي نذكرنا  
 ببعض احوال التي سبت الى عيسى في الانجيل الابوكرافية ( اي غير الموثوق بها )  
 وخصوصاً في انجيل الطفولة . ولما رى في القرآن شيئاً يتوازي مع ما ورد في  
 اسفار القوس المقدسة الا صورة السماء والجحيم وهي مرسومة بريشة قد غطت في  
 اصباح منوره تغلب فيها المادة على الروح ( اواقفة ٨ - ٥٩ ) . وان بقي كتب القوس  
 ما يقابل ذلك . ويقال ان صورة النعم والجحيم التي اخرجها القرآن اوحتها  
 الرسوم الدقيقة او بدائع الفسفاء التي خلفها النصارى مما يمثل به جنات الفردوس .  
 وفيها صور الملائكة رسمت على اشكال اولدان والخور .

وعلى الرغم من أن القرآن هو أحدث الكتب التي عبرت بحرى التاريخ فانه

اوسع الكتب المدونة انتشاراً ويقراً أكثر من غيره . ونفس القرآن كتاب دين  
فحسب بل هو كتاب درس واطلاع يعتمد عليه كل مسلم ومسلمة في فهم اللغة  
العربية . وليس للقرآن ترجمة الى لغة اجنبية يعترف بها المسلمون ولكن هناك  
ترجمة تركية رسمية وعدة ترجمت لغات القرآن قد اصدرها المسلمون في لغات شتى  
منها الفارسية والسفالية والاردية والمريثية والحدوية والصينية . وبلغت اللغات التي  
ترجم اليها القرآن نحو اربعين لغة <sup>(١)</sup> . وكان المسلمون الى مدة متأخرة يعتمدون  
في شرح القرآن على طبع الخبير ( الجغراف ) او المخطوطات ولم يجتهدوا طبعه على  
آلات الطباعة . وقد اصبحت آياته وكلمه وحروفه معناه ودقة فكانت آياته  
( ٦٢٣٦ ) وكلمته ( ٧٧٩٣٤ ) وحروفه ( ٣٧٣٦٢٩ ) . وبلغ احترام المسلمين للقرآن  
وسكرتهم له مداه الاقصى اذا شئت فسمه فكرة بعد عصر النبي يقول ان القرآن  
غير مخلوق « وروى ان هذه الفكرة ممدى نظرية « المصطفة » على حد قول  
الانجيل « والكلمة كانت عند الله » . لذلك فـ « القرآن لا يشبه الا المظهرين » <sup>(٢)</sup>  
( هذه نظرية اللوغس <sup>(٣)</sup> البوذية ) . وليس بشيء في هذا الزمن ان ترى مصداق  
يلتقط ورقة من الارض فيصعب العثور في مكان امين من جدار ظلال يكون  
اسم الله عليها .

ونقطة قرآن معناه الاصلي قراءة او خطبة او محاضرة . وهو كتاب حي فعال

١ . اول ترجمة للقرآن الى لغة اجنبية كانت في الانجليزية وهم بها نحو سنة ١٦٤٩ طبع في لندن كتاب  
بالفرنسية ( Venerable ) ترجمة لثلاثة من علماء الكاثوليك والبروتستانت . وكان عنوانه في ترجمته هذه  
ان يدعى المصطفات الانجيلية . ثم ظهرت اول ترجمة للكبرى سنة ١٦٥٩ في لندن وهم بها سكرتير روس  
مبتدئاً عن ترجمة عربية صدرها سيورنر . ثم ترجمته بين الانكليزية ( ١٦٥٢ ) وفي سنة ١٦٥٤  
طبع في لندن واعتمد على نسخة لاسية صدرها من علي سنة ١٦١٨ . ثم في ١٦٦١ طبع في  
البحر تحت تاريخ بروك . وصدر في ١٨٨٠ ترجمة جديدة عن يديها في الاسكندرية . ثم في  
ولكن من وروودون في ١٨٨٠ . ومن ترجمت جديدة في ١٩٠٠ . ثم في ١٩٠٠ طبع في  
( لاهور ، ١٩٠٦ ) في لغة الانكليزية . وترجمة جديدة في ١٩٠٠ طبع في لندن في  
مار مارديك بكتول ( لندن ، ١٩٣٠ ) واول طبعة عربية للقرآن ظهرت في سنة ١٩٨٨ و ١٩٩١ في  
البيدقة وفام بها الكندي ورويعيني من أهل تركيا .

في النفوس خصوصاً اذا رتل ترتيلاً وتلي بلفظه الاصليه . وان بعض قوته وانمو في النفوس لراجع الى ما يشتمل عليه من حسن البك وعلوية السجع والبلاغة وموسيقى الالفاظ والافاقه . على ان هذه اوصاف للاسلوب الاشقي بتطرق قلبها الى لغة اجنية . اما طول القرآن فيعادل لغة اخص الترجمة العربية من الالجيل . وليست عربية القرآن الدينية المثلثة الى مقدمه السامي كناس الاسلام والمرجع الاعلى الذي يتكلم اليه في الامور الروحانية والادبية الراحية واحدة من وحي عظمته . وما كان الكلام والفقه والمروءة متفرقة موضوع واحد عند المسلمين اصبح القرآن عندهم كتاباً مقدساً يتخذ من منهجه كل من يتخلى للتعليم الحر . وفي الازهر ( وهو اعظم جامعة اسلامية ) وسواه من معهد العلم في الاسلام تحدد القرآن اساساً لمنهج الدراسة . ويمكن ان يدرك تأثيره الادبي اذا عرفنا ان فصله وحده تعدت اللهجات المختلفة للشعوب التي تشكك العربية فهو الذي حال دون تطوره الى لغات قومية مختلفة كما جرى للغات الرومانسية المتحدة من اللاتينية . فان المراق البوم مثلاً وان لاقى من الصعوبة في فهم لغة المراكشي العامة فهو لا يجد شيئاً من الصعوبة في فهم لغة مراكش المكتوبة لان اللغة التي يكتبها القوم سواء في العراق او مراكش - او في الهند والجزيرة ومصر ايضاً - هي اللغة الادبية نفسها التي من طرقتها القرآن وسر عبيد الكتب العرب في كل مكان . وما يكن اللغة العربية على عهد النبي كتب علي اللغة في الادب العربي . لذلك صدر القرآن اقدم مثال للنشر ولا يزال الى يومنا هذا المصدر النموذج الذي يحتذى في الكتابة العربية . ولغة القرآن هي من اشرف مسجود السجع ونسكت لمست شعرا . اما السجع الذي جاء في عرش الكتب فهو مثل ربع يقضي انمو كل كتاب عربي من المختارين الى هذا اليوم .

## الفصل العاشر

# الاسلام دين الخنوع لإرادة الله

من بين الديانات التوحيدية الثلاث التي انشأها الساميون يعتبر الاسلام اقرب الى دين ابراهيم الخليل الذي تمثله التوراة من دين عيسى الذي يبشر به الانجيل . على ان بعض النصارى من اهل اوربا واهل الشرق تكون عندهم في العصور الوسطى رأي يستند الى مسا بين الاسلام واليهودية والنصرانية من التشابه ومؤداه ان الاسلام بدعة نصرانية اكثر منه دينا جديدا . وقد وضع دانتي في روايته الالهية محمدا في الجحيم الاسفل مع اولئك « الذين زرعوا بزور الشرقة والانشقاق » . وقد تطور الاسلام بالتدريج حتى اصبح نظاما دينيا متفلا . وتعد كانت الحكمة وتقرش الفصل الأول في تقرير هذا التطور .

المضاد

وجرى ضياء الاسلام في تدارسهم عقائد ديانتهم على التمييز بين الايمان والعبادات والاحسان . ونعنيها كلها تقط دين <sup>(١)</sup> « ان الدين عند الله الاسلام » <sup>(٢)</sup> والايقان هو الاعتقاد بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . واول العقائد واعظما هي شهادة ان « لا اله الا الله » . واول ما في الايمان الايقان بمنزلة الله العليا . والواقع ان تعين بانثمة من اصول الدين الاسلامي يدور حول فكرة « الله »

(١) راجع المحاضرة بين جبريل ومحمد في فهرستاني ، اثل والخل ، نشر كيرغون . ( لندن ، ١٩٤٢ - ٦ )  
من ٢٧ وهذه القصة « دين » فارسية الأصل ولا علاقة لها بـ « دين » ( بمعنى دينونة ) الارامية الأصل .  
(٢) آل عمران : ١٧

وتقدم عبرت سورة الاخلاص بآياتها المحكمات عن الافكار بوحداية الصمد . فهو الحقيقة العظمى الازلية ، ومبدع الكون ، الخالق ( سورة النمل : ١٧-٣ : البقرة . ٢٧-٨ ) والعليم التقدير ( الرعد : ٩-١٧ الاعنم : ٥٩-٦٢ : البقرة : ١٠٠-١٠١ : آل عمران : ٢٥-٧ ) والحي القيوم ( البقرة : ٢٥٦ : آل عمران : ١ ) وله الاسماء الحسنى <sup>(١)</sup> ( الاعراف : ١٧٩ ) وهي تسعة وتسعون تقابل عدد صفاته لتلك فالسبعة الاسلامية في تسع وتسعون حبة تقابل اسمه الله . وصفات الحب في الله متضائل امام صفات القوة والجلال فهو الاله لهيوس العزيز الجبار ( سورة الحشر : ٢٣-٥ ) . والاسلام ( المائدة : ٥ : الاحد : ١٢٥ : الحجرات : ١٢ ) دين الطاعة والتسليم لأرادة الله . والظاهر ان لتسعين ابراهيم عليه السلام ان يقدم ابنه قريشاً . وهي قصة تمثل التسليم لأمر الله ( الصافات : ١٠٣ ) . هي المكربة التي هيئت للدين الجديد اسمه . وقد عبر القرآن عن حصول ابراهيم بكلمة « أسلم » . ووافق ما في الاسلام من اسباب النعمة هو هذا الايمان الراسخ بوحداية الله وذلك الاعتقاد البسيط الخالص بسوئلك الفعل . ومن هنا ما يتولد في المؤمن من شعور القناعة والاستسلام الذي لا يعرف له مثيلاً عند أبناء الأديان الأخرى . وبعد فلا عجب اذا كانت حوادث الأشهر مارة في البلدان العربية .

والعقيدة الثانية في باب الايمان هي ان محمداً رسول الله ( الاعراف : ١٥٧ : الفتح : ٢٩ ) وبيته ( الاعراف : ١٥٦ ، ١٥٨ ) ونذيره الى أمته ( الملائكة : ٢٢ ) وخاتم النبيين الذين تناسلوا من آل الذر ( الاحزاب : ٥٠ ) وأعظمهم . وفي علم الاهيات القرآني ليس محمد إلا نورا لم يتم الله على رسوله من العجائب غير اعجاز القرآن <sup>(٢)</sup> . الا ان التقاليد والأساطير التي اعظمهم الصمة من بعد تسجيت حول

(١) أعرفه : محمد - أسلم : الطاعة لله ( سورة : ١٣٢ ) ص ٩٢ وما يليها : يعقوب : مصابيح ص ١ من ٩٦-٩٧

(٢) هذه السورة المدنية هي الوحيدة التي فيها حديث كقول نوحى في محمد . فابن كثير : ١٩-٢٠ : النجم : ٤-٦



هامة الرسول هامة من النور الالهي . ودين محمد دين علي صريح . وقلما يشير القرآن الى هدف عل يصعب عرته . ويكاد ان يكون خلواً من العقد اللاهوتية وليس فيه اثر الاسرار الرمزية المقلدة او مراتب الكهنوت وما دنته اصول الرسامة والسمح والتكريس و« الخلافة الرسولية » .

والقرآن كلام الله ( التوبة : ٦ : الفصح : ١٥ : قبايل الانعام : ١١٤ - ١٥ ) وهو آخر الكتب المنزلة ( الاسرى : ١٠٧ - ٨ : القدر : ١ : الدخان : ٢ : القصص : ٥٩ : الاحقاف : ١١ ) وهو الذي « غير محقق » . والافتباس من القرآن يستل ب « قل الله » . وكل ما في القرآن من حروف وفراغات ومجازات وتسايب تموية فانه يطابق او الكتاب - اي النوح المخطوط في السور ( الواقعة : ٧٦ - ٩ : المروج : ٢١ - ٢ ) . وان تكن محاسب وقرآن اعظمين « قل اني احببت الاس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يكون مثله ... » ( الاسرى : ٩٠ ) .

وبقدم الاسلام في نظام الثلاثكة مرتبة حبر على سواء وهو حامل الوحي ( البقرة : ٩١ ) <sup>(١)</sup> وروح القدس ( النحل : ١٠٤ : البقرة : ٨١ ) وروح الامين ( الشعراء : ١٩٣ ) . وهو كذا في نكته الاله الاعلى يتعالى هرامس في التوحيبة الاغريقية .

والخطبة اما ان تكون خلقية او شعائرية ، على ان الشرك اعظم الآثام عند الله . والله لا يفر أن يشرك به آفة اخرى ويفرق ما دون ذلك ( النساء : ٥١ ) ، ( ١١٦ ) . فالزعم بان الله شركا . كان بعض الامور ان محمد حتى قد نزلت السور النبوية فاذا هي حافلة بتهديد المشركين وازهدهم بالدينونة الاخيرة ( المنكوت : ٦٢ ) وما يلي الانبياء : ٩٨ وما يلي ) . والزاجح ان محمداً لم يشل عمل الكتاب - اليهود

(١) القرآن . معجز من حيث اسويه وواقعة سبكه : برعد : ٢٧ - ٣٠ : الاسرى : ٨٧ - ٩٦ وانظر ابن حزم الفصل في المنا والاهواء ونحل ، ج ٣ ( سورة : ١٣٤٧ / من ١٠ - ١٤ : والسيوطي ، الاتقان في علوم القرآن ( القاهرة ، ١٩٢٥ ) ج ٢ من ١١٦ - ٢٤



والنصارى - في عداد المشركين مع أن بعض شروحي الآية الخامسة من سورة البينة يرون غير ذلك .

واعلم أن أقسام القرآن أفرأ في النفس تلك التي تعنى بمسألة الدينونة والآخرة . وفيه سورة حكيمية تسمى « سورة القيمة » . وقد شبه إلى حقيقة الآخرة وأكدها بإشارات متواترة ذكر فيها « يوم الدين » ( الحجر : ٣٥ - ٦ : الانفطار : ١٧ - ١٨ ) و « يوم البعث » ( الحج : ٥ : الروم : ٥٦ ) و « يوم » أو « يوماً » ( النور : ٢٥ - ٥ : قن : ٣٢ ) و « الساعة » ( النحل : ٨٥ : السكف : ٢٠ ) والحققة ( الحققة : ١ - ٢ ) . والآخرة التي صورها القرآن تناول عذاب الجحيم ولذات النعيم الجنتين ومن هنا فهي تستدعي بحث الأحكام .

الأركان الخمسة :

١ . الشهادتان

تقوم العبادات في الإسلام على خمسة أركان .

الركن الأول الشهادة وصيغتها أن : لا إله إلا الله محمد رسول الله . هذه أول كلمة تطرق أذن العقل لتولود في الحضانة الإسلام وأحر ما يلتقى على فم المؤمن المراحل . وبين الولادة والموت لا يسمع المسلم كلمة تردد أكثر من تلك . فهي جزء من المبدء الذي يرسله المؤمن إذ يدعو « قومه » إلى الصلاة مراراً كل يوم من أعالي المآذن . وعلى المسوء فلاسلام يقبل هذه الشهادة الشفوية علامة للدخول في حظيرة فإذا ما قل المرء الشهادة فهو مسلم .

٢ . الصلوة

ويطلب من المسلم أن يحلي خمس مرات <sup>(١)</sup> كل يوم مولياً وجهه شطر مكة

(١) الفجر والمغرب والمغرب والمغرب والمغرب والمغرب .

مردداً الكلام المفروض . والصلاة هي ركن الاسلام الثاني . فإذا نظرت الى العالم الاسلامي في ساعة الصلاة بعين حائر في الفضاء وقدرت ان تستوعب جميع انحاءه بقطع النظر عن خطوط الطول والعرض لرأيت دوائر عديدة من المتصدين تدور حول مركز واحد هو الكعبة وتنتشر في مساحة تزداد قدراً وحجماً منتبهة من مدار ليومه في المغرب الى كائنون في الشرق ومن توربوا في الشمال الى رأس الرجاء الصالح في الجنوب .

ولمحة الصلاة العربية مستعارة من الآرامية بذلك على ذلك ام كانت تكتب بواو - « الصلوة » . ويرجع ان ما مورس من امر الصلاة في البلاد العربية قبل الاسلام كان غير منظم . والصلاة وان حفظت عنها السور الاولى ( الاعلى : ١٥ ) وفرضت مفاتيحها واصول اقامتها بحسب السور النكية ( هود : ١١٦ ، الاسرى : ٨٠ - ٨١ ، الروم : ١٦ - ١٧ ) فان فروصها ومنها تعيين اوقاتها الخمسة انشقة في ساعات الليل والنهار وما يقتضيه ذلك من القيء لله في حاة الفوت والطهارة الطقية ( البقرة : ٢٣٩ ، النور : ٥٧ ، <sup>(١)</sup> الباء : ٤٦ ، المائدة : ٨ - ٩ ) لم تنظم الا في الحقبة الحديثة . والصلاة ايسر ( البقرة : ٢٣٩ ) هي آخر ما اوصى به الكتاب . وقد روى البخاري <sup>(٢)</sup> ان النبي قل « فرض الله على امتي خمسين صلاة » . ثم اخرج ان الحسن هي ما اقامه الله من بعد مراجعة الرسول له باعاز من موسى يوم زار السماء العاسة وحلق الى سدرة المنتهى ( سورة الاسرى : ١ ) ويجوز الاستدلال سورة النساء ، الآية ٤٦ على ان استنكار آخر وتعريبها من بعد قد دفعت اليه اربعة في حفظ الوقار والكيانة في مواعيد الصلاة والعبادة .

وتتأثر الصلاة الطقية بكونها عبادة يحددها الشرع ويقوم بها المؤمنون مجموعين وعلى طراز واحد من السجود والركوع مولين وجوههم ناحية مكة وعلى المتصدين ان يحضر الصلاة في حاة الطهارة حسبما ينص الشرع . وعليه ان يصلي باللغة العربية

(١) لابل التوامير ١٧ : ٥٥

(٢) ج ١ ص ٨٥ وما يلي : لابل صفر النكبين ١٨ : ٢٣ - ٢٣

مها كان لسانه القومي . فالصلاة على هذه الصورة المنظمة الموحدة ليست ملداً الى الله لودعاء بل هي ذكر لله كثير ( الجمعة : ٩ - ١٠ : الانفال : ٤٧ ) .  
و « الجماعة » ذات المعاني العميقة والبسطة الغريبة التي تقابل « الصلاة الربانية » عند النصارى بتلوها اسم البروت نحو عشرين مرة في اليوم بحيث أصبحت من أكثر الصلوات تردداً ، اما الصلاة التي يقوم بها العبد من تلقاء نفسه آتاه البهليل - التهجيد ( نبي اسرائيل : ٨١ : قف : ٣٨ - ٩ ) فهي عند نذرة ويضاهيها بسببها الجراء .  
وصلاة الظهر من كل جمعة هي الصلاة الوحيدة المشتركة العامة ( الجمعة : ٩ : المائدة : ٦٣ ) . وقد وحلت على كل المذكور من السنين . وفي بعض المساجد اقرأت اماكن مخصصة لهذه . وتحتل صلاة الجمعة بالخطبة التي يعقبا الامام . وفيها خطاب من المولى البركة والخير رئيس الدولة . وقد سيج الاسلام في ترتيب صلاة الجمعة على منوال اليهود في عبادتهم ولكن ليس الا انه اقر من مبدى ملتزمين صلاة الاحمد التي يمارسها النصارى في السبع . وليس من شكل للصلاة المشتركة فوق صلاة الجمعة قيمة من حيث الجلال والروعة والبسطة والتميز . تنصب فيه العائدون في صفوف ذات اتق خمس واحد السجدة ثم يركعون قعود الامام يدق وخشوع حتى غدت مشاهدة جمع المؤمنين تحرك تسمى الخواص الروحية في اعماق الصدور . وما لست هذه الصلاة العامة حتى أصبحت اداة فريدة لمعروف المؤمنين من أبناء البديعة ذوي النفوس المتحولة للخدمة بدويع الفردية ففرست فيهم السواة الاجتماعية واشتت في افئدتهم فكرة الشعور بالوحد وربيتهم على اخوة الايمان التي ارادها محمد بدلاً لخلة الارحام وعلاقة الدم . هكذا أصبح مقر الصلاة « الساحة الاولى لتدريب جيوش المسلمين » .

٣ . الزكاة

جعلت الزكاة في الامال كعمل خير ورو يوجه لذوي الحاجة فكانت عملاً اختيارياً ( البقرة : ٢١٦ - ١٧ ، ٢٦٣ - ٩ ، ٢٧٣ - ٥ ) ولكن ما برحت حتى

انقلبت فريضة تفرض على المقدر وذلك والانحة والحبوب والاشجار والتجارة. والقرآن (البقرة: ٥ : البقرة : ٢٠ ، ٧٧ ) اورد الزكاة الى جانب الصلاة في عدد من الآيات . وفي اوائل الدولة الاسلامية كانت جبة الزكاة معقودة لعمال مستديين وامر توزيعها منوط بخزانة الدولة ومنها كانت الحكومة تقاضي نفقاتها ( البقرة : ٦٠ ) . ولمنظمة زكاة من اعمل آرامي وهي اخص واكثر حيث من لفظة صدقة التي تعتبر عملاً تبرعياً ودل على العطاء والعدل بنوع عام . والزكاة امر طائفي محض يشمل اعطية المسلمين التي توزع في المسلمين دون سواهم . وفي حديث بوي هي « قنطرة الاسلام » . والحق ان ابداً الاولي الذي سمى فكرة الزكاة عنه يوافق مبدأ العشر الذي قال بليوس <sup>(١)</sup> ان النجر من عرب الجنوب كانوا يؤدون له لأقتهم قبل ان يسمح لهم بيع ملبوسهم . وقد غيرت تدبير الزكاة على مر الايام الا انها تميز دائماً بترحول الى الفقه . والزكاة على العموم سبع النين ونصف بالنسبة من الاصل الذي نجس منه . وهي تضرب على كل انواع المال حتى ان معاشات الجند المتقاعدين لم تكن لتعفى منها . ولدى ضعف الدولة الاسلامية رجعت الزكاة الى اصلها اي صارت فئمة على وجدان المسلم . والزكاة هي الركن الثالث من اركان الدين .

### ١ : الصوم

عددت الاوامر بالصوم في السور الندية امر دوة الى الله او بذا ( المائدة : ٥٠ : مريم : ٢٧ : النساء : ٩٥ : البقرة : ١٨٢ ) . ولم يذكر رمضان كشهر حيام الا مرة ( البقرة : ١٧٩ - ٨١ ) . الا ان القرآن نزل في رمضان ( البقرة : ١٨١ ) وفيه تم الفوز للمسلمين في وقعة بدر . والصوم فيه يعني الامتناع عن كل ماكل ومشرب من الفجر الى مغرب الشمس ( البقرة : ١٨٣ ) . ولقد غلى بعض المسلمين في تفسير كنه الامتناع عن الطعام الذي يقتضيه الصوم بحيث منع احدهم الطبيب من ادخال ملقحة في فمه مخافة ان يكون عتقاً بها شيء من الطعام ضد عليه صيامه <sup>(٢)</sup>

وتحاول بعض الحكومات في البلاد الإسلامية أحياناً تطبيق فرض الصيام بالقوة إذا ما لاحظت في المؤمنين استهتاراً به .

ولا دليل لدينا يثبت وجود الصوم في أيام الجحفة ، إلا أن المدة كانت متوقفة ولا ريب عند النصارى واليهود ، وقد ذكر ابن هـ<sup>(١)</sup> أن قريشاً في جاهليتهم كانت تعذون في حراء من كل سنة شهراً قبل فيه التحدث ( الخيبر ) ، وكان محمد قبل فرض رمضان يصوم يوم عشوراء وهو العاشر من محرم ، وقد اُخذ عشوراء عن اليهود<sup>(٢)</sup> ، ولم ترد غفلة « الصوم » في السور الشكية إلا في موطن واحد ( مريم : ٢٧ ) وذلك بمعنى السكوت على ما يوضح .



المسجد

المسجد

والخج ( آل عمران : ٩١ : البقرة : ١٩٢ : الثالثة : ١ - ٩٦ ، ٢ ) هو

(١) البقرة : ١٨١ - ٢

(٢) البخاري ج ٢ ص ٢٠٨ : سير النواحي ٢٩٠١٦

الركن الخامس والاخير من اركان الاسلام وقد فرض على كل مسلم ومسلمة يستطيعان اليه سبيلاً وهو يستدعي زيارة البيت الحرام مرة في العمر في حين معين من السنة. والعبرة اقل اهمية من الحج الحقيقي وهي عبادة عن زيارة مكة بقوله: *يا أيها المسلمون* شاء وفي الوقت الذي يريد .

يُحج الحج البيت المقدس محرماً ( لاأب الازار وهو قطعة واحدة من قماش غير محيط ) فيوقوف حول الكعبة سبعاً ثم يرمي السي<sup>(١)</sup> التي يندثر سبع مرات بين جبل الصفا وجبل المروة . ولا يبدأ الحج الحقيقي الا بالناسير الى عرفة<sup>(٢)</sup> في اليوم السابع والتامن من ذي الحجة . ثم الوقوف في التواقف فصد حرمي عرفة وهما المزدلفة ومنى . ويرمي الجمر ( الجديرة ) ثم على الطريق المؤدية الى وادي منى عند جمره العقبة . ثم غداة المذبح عند منى . وتكون الاضحية من بهيمة الالهام اي بدنة من الابل او الغنم او احدى ذوات القرون ( الحج : ٣٥ - ٧ ) بدخول في العاشر من ذي الحجة وهذا هو عيد الاضحية الذي يحتفل به المسلمون انما كانوا في الارض . وانه منهي فرصة الحج رسمياً . وبعلامة على بعض الامور التي حظرت على المسلم ان يصيبه . وانه قد فرض على احج . ما دام محرماً ، ان يراعي شروط الاحرام وانسك التي تقتضي ان لا ينفك يوماً او يغتسل صبداً او يفتش بقاء<sup>(٣)</sup> ومن حد حق الرأس بحج الحج احرامه وتعليل .

وكان الحج الى الامكن مقدسة نظاماً سامياً قديماً<sup>(٤)</sup> وكان من مصادره ما عرف في زمان العهد القديم ( سفر الخروج : ٢٣ : ١٢ ، ١٧ : ٣٤ : ٢٢ - ٣ : ١٢ )

(١) بقوله سبحانه : *للمن تدكروا الحاء في الاحاديث من ان هاجر سميت سبع مرات بين الصفا والمروة طائلاً صاعاً لا يروى غير هذا* .

(٢) عرفة اسم الجدي وعرفت اسم الجبل كما يرى رصت ، امرأة الحرمين ح : ١ ص : ١٠ . ولكن كقاصي يتداول استعمالها كثيراً .

(٣) رواية لأبيان عن شاذان حج رجع امرأة حرمين ح : ١ ص : ١٢٩-١٢٨ . وقد كان رصت مؤلف امرأة الحرمين اسم الحج اخرى سنة ١٩٠١ ، ١٩٠٢ ، ١٩٠٣ ، ١٩٠٤ .

W. Robertson Smith, *Lectures on the Religions of the Semites*, 3 ed. by S. A. 12 Cook ( London, 1927 ), pp. 80, 276.

صموئيل الأول ١ : ٣ ) وتعلمه في الأصل ظاهرة من عبادة الشمس كان القوم يخشون  
عيدا لها فصانف ان وقع هذا العيد في الاعتدال الخريفي - وهو رمز الشراخ صدر  
الأسن فكان العيد بمثابة توديع تيمظ الشمس وسيطرته العاشقة واستقلال قزح .  
انه الزعد والخصب . وكانت مواسم الاسواق السنوية في الجاهلية في شمالي الجزيرة  
تقهي بالخير في ذي الحجة الى الكعبة وعرفة . وقد استمر محمد في السنة السابعة  
للهجرة عدة الخيخ القديمة فاضف الى الاسلام ثم هي من مراسيم العبادة المتركزة في  
مكة وعرفة . فتم الاسلام تحت القروض اعظم ثوابه من جهة الجزيرة . وقد  
ذكر ابراهيم رفعت <sup>(١)</sup> بعض ما يصدر من العرب من الكلمات المذبح العرب  
وفت طوافهم كانت الحرام كان يقول الرجل منهم : يا رب ائتني بالشهد الي  
حيث ! لا قول ما حيث . اغفر لي ووالدي ولا اغفر لي غصبا . فرائي حيث !  
وشعوه جمعت الخبيج من الوسط افرقية بصورة غير منقطعة الى الخارج من  
الاستقلال وليبيا وبحريا - سائرة الى شرق وجزر عديدة كما وانما سحره . وبسير  
بعض الخبيج مشير على الافناء وبرك غيره الا ان . انما كثيرة المداين من  
الرجال والنور الغليل من النساء والأولاد . ومنهم من مول على الانحر وغيره على  
الاستعفاء او سواء من فوسان شهيد لا يسمونه بوصول الى مكة المكرمة والسنة  
المنورة . ويتوالت عدد كبير من هؤلاء في طريق الخبيج فيسبحون في عداد الشهداء .  
اما الناجون منهم فقد تيسر لهم الرجوع الى أحد مراقي البحر الأحمر العربية  
ومنهم يسافرون في قوارب حصة شواطئ جزيرة العرب الى الناصي . القابل . الا  
ان قوافل الخبيج العظمى تمتد من اليمن والعراق والشام ومصر . وقد كانت هذه  
البدان فيما مضى ترسل كل عام على رأس قافلة محييج محلا عنوانا لشكايتهم .  
والحمل يخطى سبيح من الحرير والفر الزينة والبرغوف يحمل على جمل يقود باليد  
دون ان يركبه أحد . ومنذ القرن الثالث عشر الميلادي جرى لوب . الامر في الاقطار



الإسلامية على أشخاص هذه الحملات إعلاماً لاستقلالهم وإظهاراً لما لهم من حق حماية الحرمين . وفي الأخبار المنشورة أن شجر الدر زوجة محمد الدين أحمد سلاطين الدولة الأيوبية المتخربين هي التي ابتدعت فكرة الحمل في منتصف القرن الثالث عشر . إلا أن بعض النكف<sup>(١)</sup> القديمة نسب الحمل إلى يوسف ( الشوفى ٧١٤ ) ، عامل الأمويين على العراق ، مشى ، هدم القعدة ، وسواء اصدقت هذه الرواية أم تلك فجلي أن الاحتفال بأبدع الحمل لاقى تشجيعاً حمداً وعناية فائقة على دور المائت في عهد السلطان بيبرس ( ١٢٦٠ - ٧٧ ) حتى صارت عادة أثرى<sup>(٢)</sup> بفتن من عند . وفي غضون السنين المتأخرة لم يحد ركب الحجيج المصري إلا لركب الشافعي من حيث العفة والآفة . وقد بلغ عدد الحجيج السنوي من بعد الحرب العالمية معدل ١٧٢٠٠٠ ، وجاء في إحصائيات الأتراك سنة ١٩٠٧ أن عددهم كان في تلك السنة نحو ٢٨٠٠٠٠ . ولوفر فئة بين الحجاج تأتي من مكة وعددهم حوالي ٣٠٠٠٠ على التقريب وبس ليلاد الحصار القاحلة الفصل من موسم الحج مورداً اقتصادياً .

ولا يزال الحج على كبر المقصور نظاماً لا يبدى في تشديد عرى الفقه الإسلامي والديف بين مختلف طبقات الشعب . ومفقه يقضى لكل مسلم أن يكون بحالة مرة في حياته على الأقل . وإن اجتمع مع غيره من المؤمنين اجتماعاً أخوياً ، ووجد شعوره مع شعور سواه من التامنين من أطراف الأرض . وبفضل هذا النظام يتيسر للزوج والبربر والصينيين والفرس والترك والعرب وغيرهم - اغتصب - كانوا أو فقراء عظماء أو حسانيك - أن يتحموا لغة وإيماناً وعقيدة . وقد أدرك الإسلام نجاحاً لم يتحقق لمدين آخر من أديان العباد في المقصد على فوارق الجنس واللون والقومية -

١ - القعدة : عتارف ص ٢٩٥ : ياقوت : الجبل : ج ١ ص ٩٨٦ : ابن رسته ص ١٩٤ . وأخر البيهقي : الكنز لعنوني ١ : ١٢٩٤٠ : ص ٢٨ .  
٢ - البيهقي : حسن الخاضرة : ج ٢ ص ٧٤ : وغافل القريشي : نواشط والاعتبار لشعر عباسيون فيت ( القاهرة ١٩٢٢ ) : ج ٣ ص ٣٠٠ و : سخر في ممرمة دول التوك ترجمة كازم ج ١ ص ١٢٩ : ١٢٩ : ويمكن أن الحمل ومركب ( عفة ) الزوة وتابوت العهد ترجع كلها إلى أصل سامي واحد .

خاصة بين ابنه . فهو لا يعترف بفصل بين أفراد الشرا الذي يقوم بين المؤمنين وبين غير المؤمنين . ولا تمت است الاجتماع في مواسم الحج اذى خدمة كبرى في هذا السبيل فعلاً عن تأييد في نشر الدعوة والأفكار المذهبية بين الخلائق القادمة من هناك لا ترتبط وسائل الاتصال الخدمة والتي ليس المصحفة فيها صوت ومن ثمة ذلك الحركة المسيحية في شمالي افريقية التي لملا الحج لا تبدأ لها من وسائل التكون والدموع ما نهى .

الجهاد

وهذا الجهاد <sup>(١)</sup> (البقرة : ١٨٩ - ٩٠) وازمه وفاة من وفق الاسلام (الخروج) الى معسكر الأركان وأعمته ركناً مدمراً . واليه يعود الفضل في امتداد الاسلام امتداداً لا يقرن له في بقية دول الدنيا . وتعمين وثيقة الشريعة توسيع النطاق الجغرافي لدار الاسلام على حساب دار الحرب . وان غلب العلم الى منطقة سر ومصلحة حرب توازنه النظرية الاشتراكية التي حصلت بها رتبة السوفية . الا ان فكرة جهاد لا تعنى في الدين الاحدية فاصرة العلم الاسلامي وذلك في الاكبر لان معظم اقطار الاسلام انتمية الاخرى لجميع السمات اجنبية لا يستطيع التخصيص منها . ولا رغب فيه . وآحر دعوة الى الجهاد وجهت الى العلم الاسلامي هي مات التي ادى بها محمد شاد السلطان العثماني في خريف سنة ١٩١٥ الا ان لم تات اية نتيجة .

ان ما ذكرناه في نقده من العبادات الواجبة هو اساس الدين الاسلامي . ولكن ليست العبادات كل ما في القرآن من اوامر وفروض . فلاحسن مثلاً بدعته التشريع القرآني . كذلك قومن السوء لأدبي سواء اكان فرداً ام اجتماعياً فانه يبنى على اوامر الدين واولاهيه والقياس الذي به يعرف الخلال من الخراء يرجع ابدأ الى ارادة الله كما كانت على محمد . على ان الاسلام هو اول دين في الجزيرة قال بوجود

(١) ليس في الاسلام نظرية حرب دينية . انما هو جهاد .

العلاقة الحميدة بين الخلق والمخلوق وجعل العبد مسؤولاً عن نفسه . هذا وقد نسخ  
الإسلام في ميدان الاجتماع قانون القبائل النبي على علاقة الدم واستعاض عنه بأخوة  
دينية . أما في ميدان المعاشي الإنسانية فقد جعل الإسلام عمل الخير واجباً ووصفه  
بتفظة الزكاة وشدد عليه جداً . وآيات التي قرأها في سورة البقرة : ١٧٢ وآل عمران :  
١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٠٩ - ١١ وآل البقرة : ٤٠ والأعراف : ٣١ تفصيلاً أفضل ما أحده  
في التوراة ( مثلاً سفر عموس ٥ : ٢٣ - ٢٠ يونس ٦ : ٦ : مزمور ٦ : ٦ - ٨ ) وفيها  
ينجلي ما في القرآن من مثل أخلاقية عية .

## الفصل الحادي عشر

# عصر الفتح والنوع والاستعمار

٦٣٢ - ٦٦١ ميلادية

المفاز الرشيد

١. أبو بكر ٦٣٢ - ٦٣٤

٢. عمر ٦٣٤ - ٦٤٤

٣. عثمان ٦٤٤ - ٦٥٦

٤. علي ٦٥٦ - ٦٦١

جمع محمد في شخصه وظائف النبوة والاشتراخ والامامة والقضاء وقيادة الجيش والرياسة المدنية في الامة . ولكن محمداً قد مات الآن فمن ذا تولى خلفه بعد موته ؟ على ان وظيفة الرسول من حيث هو خاتم المرسلين واعظمهم هي بطبيعتها غير قابلة للانتقال الى خلف يربها عنه .

لم يترك النبي ذرية من الذكور ولا من الاناث خلا ابنته فحمة زوجة علي ام الزعامة او انشيخة عند العرب فلم تكن وراثية تماماً بل كانت في الغالب انتخابية تنتقل الى اكبر القبيلة سناً . وعلى هذا فهو ان النبي لم يختب ببنه فان الشككة التي جابهها الاسلام من بعد موت الرسول بقيت على ما هي من التعقيد . ولم يعين محمد بوضوح خلفاً له فاصبحت الخلافة اقدم الحفلات التي واجهها الاسلام واعضاها ولم يزال يعاني مشقتها حتى اليوم . وفي آذار من سنة ١٩٢٤ للمي الكاليون

الترك الخلافة المنيّة في الامتنة واقصوا عبد الحيد الثاني بعد افضاء ستة عشر شهراً على ملهم عرش آل عثمان . ثم عقدت عدة مؤتمرات اسلامية جامعة في القاهرة ومكة لبحث مسألة الخلافة وتعيين من هو احق الناس بها . ونكبتها لم نصل الى نتيجة . وقد صدق الشيرازي <sup>(١)</sup> اذ قال : « واعظم خلاف بين الامة خلاف الامة اذما سأل في الاسلام على قاعدة دسيسة مثل ما سأل على الامة في كل زمان » . توفي محمد فضيلت احزاب متفادية . وهو ما يحدث في كل مجتمع يفتاح بشأن خطير . فكان هناك حزب المهاجرين واكثرهم قرشيون من قبيلة النبي وقد ادعوا ان الخلافة حق قرشي وزادوا لهم . هم اول من قبل دسيسة النبي . وكانت يثارهم على الخلافة حزب الاصغر وهم من اهل بئرب ودعواهم ان الخلافة يجب ان تكون فيهم وانه اول احتفاسهم محمد وحجته الاسلام في عقولته لطاعت الرئاسة والرسول معاً . ثم حدث بعد ذلك ان توحيد هذان الحزبان تحت اسم الصحابة . وكان هناك حزب آخر تالف من اصحاب النعم والتعيين مبداء انه لا يجوز التسليم بان الله ورسوله بضمين جماعة المؤمنين تحت رحمة الاشوب والبيعة . ولا مجال للشك - في رأيه - ان زعامة الاسلام معقودة من يستحقها على اساس منصوص معين أي علي ابن عبد الرسول وزوج فاطمة التي حلقته . فعلي هو خليفة الرسول الشرعي يؤمره النفس والتعيين . واستند هذا الحزب الولاية من الله فكان حق الخلافة عنده مقلداً لهم استندوا الآخرون من الامة والاطهر بالانتخاب والبيعة . وأخيراً ظهر حزب استغرافية قرشي يشبه الامورون الذين كانت هم الزعامة في الجاهلية واستأثروا بالسلطة والثروة الا انهم كانوا آخر من قبل الاسلام وقد مضوا الآن بدعون الخلافة وعلى رأسيه او من قبل هذا ان كان هذا رعي المعارضة فني حتى فتح مكة .

مقدمة الراشدين : عصر الحكم القشيمي

وظهر الحزب الاول - حزب المهاجرين - ثم انتخب الي بكر حي النبي واحد

الثلاثة أو الأربعة الأول الذين آمنوا بالرسول قبضه رهط الرؤساء المخشدين . ولعل مبايعة أبي بكر كانت نتيجة اتفاق بينه وبين عمر ابن الخطاب وأبي عبيدة ابن الجراح . الكتلة الثلاثية التي ادارت شؤون الاسلام وهو بعد في مهده .

وأبو بكر الصديق ( ٦٣٢ - ٦٤٠ هـ ) هو الخليفة الأول في الاسلام ورأس الخلفاء الراشدين الأربعة وقد ولد عمر ابن الخطاب ( ٦٣٤ - ٢٤ هـ ) فستان ابن عفان ( ٦٤٤ - ٥٦ هـ ) فعلي ابن أبي طالب ( ٦٥٦ - ٦١ هـ ) وكان عصر هؤلاء الخلفاء الأربعة عصر شغل في العيش وخشونة وغفل في العلم والنسب تقرب امهات نبي الرسول وما سيجته تلك السيرة لعومين من مثل عبد في البر والتقوى والبساطة التي لم تكن الايام قد درسها بعد . فطبعت احلاف الخلفاء الراشدين بطبع الرسول الشخصي وحسبك ان كلا منهم كانت تربطه بالرسول عرى الصداقة والتربية . واستقرت ولايتهم في المدينة وهي حاضرة . ذكريت ايام الرسول الاخيرة الا عتيا منه اختار الكوفة بالعراق فجعلها عاصمة له .

#### الجزيرة تروم

وكانت خلافة أبي بكر ( ٦٣٢ - ٦٤٠ هـ ) قصيرة الأمد شغلته فيها حروب الردة . وقد سلكت مدونات العرب التاريخية مسلكاً واحداً في العرض لهذه الحروب فذهبت الى ان الجزيرة باسرها اذعنت للاسلام ودانت بالرسول في ايام حياته ، حتى اذا ما ادركته الوفاة قامت قبضة الاعراب واربدوا في حال الخبز وسعوا نفراً من الانبياء الكذبة الذين طهروا عندئذ . والواقع ان سقوط الاصل بين الحق والجزيرة كانت يومئذ صعبة فبينة ووسائل نشر الدين ومث دعونه ضعيفة ولم يمكن الزمن لاستنساب الاتباع قد اتع بحيث لم يمكن من استطاع بالفعل ان يدخل الاسلام في حياة الرسول اكثر من ثلث سكان الجزيرة . ويجب ان لا ننسى ان الخبز وهو القطر الذي ولد الاسلام فيه لم يمه هذا الدين الا قبل موت الرسول بسنة او ستين . اما الوفود التي قيل انها قصدت النبي لتقديم الطاعة

والاقرار بولايته فلا يسوغ البت في انها كانت تنوب عن كل أنحاء الجزيرة . واذا  
 استقرت القبيلة يومئذ فلم يكن في الامر سوى ان زعماءها دخلوا في الدين .  
 وكانت بعض هذه القبائل المسلمة في اليمن والنجاة وعمان قد تهوت في مساندة  
 الزكاة واستنكرت عنها الى المدينة . وجاء موت الرسول حافزاً لها على الخروج .  
 ولا يستبعد أن تشوف العاصمة الحجازية لقيادة حركت كواوين الغيرة والحسد في  
 أوساط الجزيرة فجلت النزعات التمردية واعصيات الاقليمية التي طبع عليها العربي .  
 ومع ذلك فقد اسر ابو بكر على طلب الاذعان من المرتدين والتسليم بلا قيد  
 او شرط والآن فالحرب حتى الدمار <sup>(١)</sup> . ولم يمض الا زهاء سنة اشهر حتى تمكن  
 الاسلام بقيادة خالد بن الوليد من اخضاع قبال الجزيرة الواسعة وحملها على تقديم  
 الطاعة . فعليه هو بطل هذه الحروب . وكانت اول قبيلة اخضعها هي طي . ثم اسد  
 وعظمن وكانت فيها بني ثقبه المسلمون بطلان الكذاب . ثم فاز جند المسلمين على  
 بني حنيفة من اهل النجاة وقد اجتمعوا تحت راية بني هبم ذكرته الاخبار العربية  
 باسم مدينة بصيفة التصدير تعبيراً له واستهزاء به . وكان مدينة هذا قد ابدى  
 اعظم مقاومة للاسلام ضد واحد صفوفه وعقد حلفاً دينياً دينياً مع سجاح <sup>(٢)</sup> وهي  
 امرأة نصرانية فيما رووا ادعت النبوة وتعاظت اعرافة فتبعها ثقبم ثم تزوج منها وسار  
 فيها بقال باربعين الف مقاتل فالتصير على جيشين من جيوش المسلمين فوافاه خالد  
 وواجهه ولم يثن الا والتصير في جانبه . بيد ان الغلبة لم تكن لصالحين دون استشهاده  
 عدد من حفاظ القرآن خشى عد مواليه على الكذب الكريم من الضياع . ولقد  
 سيرت المدينة جمالات عسكرية بامرة قواد آخرين تحملهم من النصر حظوظ متزاوية <sup>(٣)</sup>  
 منها ما اتفق الى البحرين وعمان وحضرموت واليمن حيث كان الأسود الغني قد  
 ادعى النبوة ودعا قومه فآمنوا بسبونه . اذنت له تكن حروب الردة في الواقع حروباً

(١) البلاذري ص ٩٥

(٢) كانت اسمها تنسب الى شعب القبيلة النصرانية .

(٣) راجع البلاذري ص ٩٥-٩٦



يقصد بها اخذ ثورة قام بها الفرنجون وكبح جماح الثأرين على الاسلام من اتخذه ديناً - كما توهم مؤرخو العرب - بل هي في الحقيقة حملات قصد بها اخضاع اعداء ما عرفوا الاسلام ولا قبلوا رسالته وحملهم على الانضمام اليه .

توحدت الجزيرة في خلافة ابي بكر سيف خلد . وقبل ان نجب الجزيرة الى اخضاع العالم كان عليها ان تخضع نفسها بنفسها . وقد جعلت هذه الحملات الداخلية من بلاد العرب في الاشهر اللاحقة لوفاة النبي امة مسلحة ما كادت تظفر ناز الثورة الاعلى حتى حاوت الانجاء الى الخارج والتطلع الى مقعد جديد تشتر فيه ما خبرته من شؤون القتال . ولما كان الاسلام قد وضع حداً لتطاحن القبائل ضمن دائرته وشمل العرب بنوع من الاخوة والسلام كان لا بد للروح الحرة العربية من ميدان جديد .

كانت الحادتان الخطيرتان في اواخر العصور القديمة هما الهجرات التونسية ( الجرمانية ) التي اسفرت عن غويع الامبراطورية الرومانية الغربية والفتوحات العربية التي دكت مسرح الدولة الفارسية الى الاساس وازعزعت اركان الامبراطورية البيزنطية . فلو قام في الثلث الاول من القرن السابع الميلادي احد وتكهن بان دولة خاتمة الذكر وصيغة الجذب تخرج من مجاهل جزيرة العرب ثم تنقض على الدولتين العظيمتين المرويتين فتفتت الدولة الواحدة - دولة آل ساسان - وتظهر باملاكم ثم تقطع من ولايات اشية - بيزطة - ازهي مقاطعاتها تقول لم صدرت مثل هذه النبوة من فم اسان في ذلك العصر لحكم عليه بالجنون . والواقع ان هذا ما حدث فعلاً . فبعد الرسول تغيرت طبيعة بلاد العرب الجدياء واتخذت تشبه رجلاً ابطلاً يندر وجود من يشاكلهم في اي صقع كان فكانت اعجوبة حلت فيها . فالحملات العسكرية التي قام بها خالد بن الوليد وعمر بن الخطاب وسعد بن ابي وقاص فاتحين به العراق وفارس وسورية ومصر هي من اعظم الحملات التي يرونها تاريخ

الحروب المندوة وقد كشفت عن نبوغ قوادده وتفوقه في اساليب القتال وحملت  
اسماهم مع اسماء نابليون وهيدل ووليوس فيسر والاسكندر .

وقد يصر الفتح لعرب اسباب منها التي فارس وبيزنطة كانتا قد وهنت بسبب  
الحرب بينهما اجبا لا طولا . فاضطرت هذه الحرب الى ارهاق رعيهما بضراب  
قاسية أدت الى معورهم . انهك من استيطان القبائل العربية في سورية وارض  
العراق وفي المناطق الواقعة على حدود اقاليم الفصيب وظهور التناق في حرم  
الكنيسة المسيحية الشرقية حيث شنت البدعة المونوفيزية في سورية ومصر ،  
والنسطورية في العراق وفارس ، مع ما لا يس ذلك من عداوة بيزنطة واضطهادها للمسلمين  
عن كنيستهم . جميع هذه الامور سببت عمل الفتحين . وكان الروم قد اهلوا تحصيل  
الثور . ومن بعد غزوة مؤنة الواقعة الى شمالي البقرا التي انتصر فيها عرب الشام  
على جيش ارسنه ارسلوا عليهم ( ايلول سنة ٦٢٨ ) اهل هرقا الجزيرة التي كان  
يوزعها في قبائل الشام العربية القديمة جنوباً من البحر الميت على الخط الموصل بين  
المدينة وعرة <sup>(١)</sup> . وكان سكان الشام وفلسطين وهم ساميون وسكان مصر وهم  
حاميون ينحدرون العرب المتحويين قوماً من بني جسيم يرتبطون بهم لا يرتبطون  
بالملك الحكام الاحسب الفصين . فامتزجت الاسلامية من هذه الوحدة هي عند  
التحقيق انقلاب الحديسي سيسي المترد به الشرق الادنى بحده السامي القاهر وحاء  
الاسلام مهياً بالشرق الى تهوؤ من كجوه بعد الف سنة اجتاحت فيها سلوة  
العرب . ونذكر ان الجزيرة التي فرضها المتحويون العرب على ابناء البلدان المنسفة  
عن فارس وبيزنطة كانت اقل مما كانت يرض عبيد في ظل الحكومات السابقة .  
واتقد افتتح امام الامم المغلوبة باب الحرية فصاروا يشارسون غنائم ادانهم دون  
ازعاج . ان العرب انفسهم فقد كانوا شعباً تمتد حبة وثظاً وقد اطلبهم حمسة  
قومية جديدة وتكثرت من نفوسهم ارادة لفتح وانظر وهاهم وينهم الجليد الى ان

يسخروا من الموت ويحتفروا الخيبة. على ان صبي وفرا من القموز الذي حازوه  
يرجع الى اعمادهم لسلب حربية ثلاثهم فلولت آية القرية ومجدرى قريفة  
الشامية - منها استعمل الخيل والابل - ولا تكن الروم تحسن استعملها .

#### اسباب النهضة

وقد مال بعض الباحثين في الحركة الاسلامية الى النظرية المادية التي كبرها  
المصدر العربي ففسروا التوسع الاسلامي كنتيجة لعمل اثنين وهما : ضعفوا كبر أهمية  
على العوامل الاقتصادية . وثبتت بعض كتب التاريخية معكزة اخرى حادثة وهي  
ان المسلم العربي انه اكتسح البلدان رافعا القرآن في يد والسيف في الأخرى . ولا  
صحة لهذا الزعم فان العرب في حروبهم خرج الجزيرة كانوا يرمون على اهل  
الضناب من يهود ومجدرى امراة كما عبر القرآن والسيف هو اقرب الى مطامع  
المجربين واصبح لهم من كمال الامرين الأولين - الجزيرة - فقبوا... من الذين اوتوا  
الكتاب حتى مطوا الخريطة عن يد وهم مسعرون . <sup>١</sup> ثم قدمت الاوضاع ان  
يعرض هذا الاحتمار الثالث حتى على الجحوش السبع زادت وعلى الوثنيين من الهرير  
والفرق مجرى عليهم وهم من غير اهل الكتاب وعمسوا معاملة اهل الكتاب اذ لم  
يمكن أخذ من لا يؤمن منهم وهم العدد الكثير بالسيف . فلهذا ضرورة قدمت اذا ذلك  
مقام النظرية القرآنية . ولا ريب في ان الاسلام الف بين المسلمين ووجد اهدافهم  
وخلق لهم شعرا جديدا فكانت جراحة لاسيهم القومية . فزال الشحنة والبغضاء  
والتمعت العناصر المتنافرة فشأت بين العرب قوة بحركة صفة . الا ان هذه الروح  
الاسلامية العجيبة لا تكفي لتحصيل المتوحدين . فليست الآخرة المادية وانعصب ما  
حدا بالعرب الى تدوير الدول وفتح الامصار اما هي الحاجة المادية التي دفعت شعائر  
البدو . واكثر جيوش الفتح منهم الى ما وراء نغزو الحجة الفقراء الى مواطن  
انعصب في بلدان الشمال . وثبتت كانت الآخرة أو شوق البعض الى بلوغ جنة النعيم

قد حجب لهم حومة اوقى فن ابتداء الكثيرين حياة الهدوء والهدوء في احضان المدينة التي ازدهر بها « الفلاح الخصيب » كان الدافع الذي حجب لهم القتال . ولم يتعمد مؤرخو العرب القدماء عن الناحية الاقتصادية في تحليل الفتوحات . وقد توسع في بسط هذه النظرية العثمان كيتاني <sup>(١)</sup> وبكتر <sup>(٢)</sup> وسواهما من العلماء النقد . وذكر الجاذبي <sup>(٣)</sup> وهو احد مؤرخي الفتوح حكما ان ابا بكر اذا رأى توجيه الجيوش الى الشام كتب « الى اهل مكة والطائف واليمن وجميع العرب بتجد والجهاد يستقرهم للجهاد ويرغبهم فيه وفي غنائم الزود فبارع الناس اليه من بين محاسب ومطامع واتوا المدينة من كل اوب » . وذكر ايضا ان رسماً القائد القارسي القائم بالدفاع عن بلاده ضد هجمات العرب ارسل الى سعد بن ابي وقاص يسأله توجيه بعض اصحابه اليه فوجه النبوة ابن شعبة فكتبه رسماً بكلام كثير ثم قال له : « قد علمت اني لم يعملكم على ما اتم فيه الا ضيق العاش وشدة الجهد ونحن نطلبكم ما تشعرون به ونعرفكم بعض ما نحبون » <sup>(٤)</sup> . وفي حنة التي تمام <sup>(٥)</sup> بيت جمع فيه هذا الرأي :

ثم حنة امردوس هاجرت تبني ولكن دعائك اغفر احسب والتمر  
فذا نحرنا الموضع الاسلامي واعطى بالاحوال الحقيقية التي احدثت به انضاع  
لما أنه كان الشوط الأخير في عملية الحروب المتواصل على مدى الدهر من البداية  
القاسية الى ما يتلوه من الهدوء الفلاح الخصيب - هو آخر الفترات السامية العظيمة .  
وان مؤرخي العرب وقد نظروا الى وقائع الفتوح على ضوء الحوادث التي تلتها  
ذهبوا الى ان الحملات الاولى في الاسلام وانحصرت ما تم في ايام ابي بكر وعمر  
تولاهم الخلفاء بشعب رأيه وبعد نظره وفدت بموجب خطة سابقة . على ان

Annals, vol. ii, pp. 831-61. (١)

Decker, Cambridge Medieval History, New York, 1913, vol. ii, ch. vi. (٢)

(٣) فتوح الشام، ص ١٠٧

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٠٦

(٥) الخامسة، ص ١٩٢

متصفح التاريخ العائلي قلنا نجد القاتنين بالأمور الجمة يستبقون مجرى الحوادث  
الظلمة . كلا ! لم تصنع هذه الحلات نتيجة خطة رسمها أولياء الأمر من قبل .  
بل بدأت الحلات كفزوات يقصد بها الوصول الى منفذ جديدة لروح القتال الشائرة  
بعد ان حيل بينها وبين الحرب والخصومات ضمن ذلك النطاق الاخوي الذي  
حدده الاسلام . وكان الغرض منها في كثير الاحوال الغلبة لا الاحتلال او  
الاستعمار . الا ان هذه الاداة الحربية التي توسل بها الاسلام في بدء امره لم تلبث  
ان عظم شأنها فأفلتت من يد الدين استخدموها . وتوالت الانتصارات فذا الحارون  
يزدادون ذرية ونوغلأ . وهذا بدأت القنودت المنظمة ولم يبق يد من شوه  
الامبراطورية العربية . فالتفكرة الاولى في خلق هذه الامبراطورية لم ترجع الى  
سابق عزم او تدبير بل الى مجرى الحوادث وسير الامور .

وفي تحليل التوسع الاسلامي حيلة دسيسة بحرفة لتعطيل الايدي التي اوردته  
التوراة في انشاء مبردها وقنع التاريخ العربي ومواقفه لم استطعت انفسه النصرانية  
في العمود الوسطى لتفسير التاريخ المسيحي . وما سبيل شرح هذه النظرية المنظمة بين  
اناء العربية ان المنظمة « اسلام » معاني ثلاثة بسيل الانبياء بمسما : بدأ الاسلام ديناً  
فلم يلبث ان اصبح دولة ثم صار ثقافة . فالاسلام باعتباره دين يختلف عن اليهودية  
والبوذية القديمة في انه مثل النصرانية ديناً شير ووحيد في سبيل الدبوع والانتشار .  
وما لبث ان اصبح دولة منبعية الجذب . على ان الاسلام الذي فتح اراضي الشمال  
لم يكن الدين بل الدولة . والعرب الذين فاجأوا العلم وانغمسوا عليه اندكوا مدفوعين  
بعامل قومي . فانقوز الاول كانت للقومية العربية لا لدين الاسلامي . ولم يدخل  
السواد الاعظم من سكان سورية والعراق وفارس في دين محمد حتى القرن الثاني  
والثالث للهجرة . لكن فيمن القمع العسكري والفتح الديني حقيقة مؤينة من الدهر .  
واذا كانت الامم المنظمة قيت الاسلام بعدد فلاشب لانت الخلاص من الجزية  
ونقلت لمشاركة الطبقة الحاكمة في ولاية الامور . وبعد القمع العسكري والفتح الديني

سار العرب والمستعربون في منهج الثقافة يحظى واسعة فصبح الاسلام ثقافة وركز  
اركانه على اساس ما ورثه من حضارة السريان والآراميين والفرس واليونان التي  
تعدت اليه . فالاسلام يعتبر انه ثقافة جاء متأخراً ولاحقاً لانتشار اللغة العربية  
بين الشعوب النوبة . وبالاسلام استطاع الشرق الادنى ان يسترجع مصيه المخذل في  
ميدان السياسة فحسب كل في ميدان الثقافة ايضاً حيث نسي له ان يبعد  
سيادته العسكرية .

## الفصل الثاني عشر فتح الشام

حين قدم هرقلي الذي كان قد تمهله الله رعيته حتى الصراية ومعيد وحيدة  
الامبراطورية الرومانية الشرقية الى بيت المقدس للاحتفال برفع الصليب <sup>(١)</sup> بعد ان  
استرده الروم من القرم سنة من حننه المراتب وراء الارض الى عصاة من العرب  
قد هجمتهم غردوه على اعقابهم تعهد بسير . وقد حوت هذه الواقعة في مؤنة وهي  
تسمي البقاء الى الشرق من طرف البحر الميت الجنوبي . وكانت التي قد ايسل  
حدث من المسلمين قوامه ثلاثة آلاف مقاتل <sup>(٢)</sup> بمودعه انه الذي سنده زلزال ابن  
حداثة <sup>(٣)</sup> قتل زلزال وسير حله ابن اوبلد وهو حدث العهد بالاسلام اعيا القيادة  
وخف عذبا تحته الميزج السهل الى مدينة . وكانت القرم الظاهري من هذه  
القاهرة هو اشرار رسول كان التي قد سنده الى امير القسطنطين في عسرى قتل . اما  
ابعد الموهري فهو رتبة محمد في اخصون على السيوف الشرقية <sup>(٤)</sup> التي كانت  
تسند في مؤنة وواجب مسح بوجه يوم الفجره العتيد على مكة . وكانت  
من الطبيعي ان يسير هذه الواقعة على اب غزوة عديدة من هذه الغزوات التي بهم  
لها البدو ابنا الخصرة الداهية . والواقع ان اب الطفلة الاولى من زواج مستمر لم  
سنة امره حتى سقطت العاصمة البيزنطية المحورة ( ١٥٥٣ ) على يد آخر حماة  
الاسلام آل عثمان وحل اسم محمد محل اسم المسيح النقوش على حدران سالت

١ في ١٥ الاول سنة ٦٢٩ وهو عيد بعيد عسارى قديس وسوره الى اليوم .

٢ في الظاهر ، تاريخ ج ١ ص ١٦١٠ وقال Theophanes, p. ٢٢٢ .

٣ مؤنة الرسول سافا .

٤ نسبة الى مشارف الشام .



صوفيا - افتم كاندراية في العالم المسيحي حين ذاك .

وكانت غزوة مؤنه هي الحملة الوحيدة التي جردت على الشام في حياة محمد . اما حملة تبوك <sup>(١)</sup> التي قادها محمد نفسه في السنة التالية ( ٦٣٠ / ٩ ) فلم ترق فيها دماء مع انت المسلمين اخذوا فيها بضع واحات من اليهود والنصارى . ووضعت حروب الوجة اوزارها فجهز المسلمون في خريف سنة ٦٣٣ ثلاث سرايا في كل منها ثلاثة الاف مقاتل برأس الاوى عمرو بن العاص والثانية يزيد بن ابي سفيان والثالثة شرحبيل بن حسنة وسيروها الى الشمال <sup>(٢)</sup> . فاضطت الحملة الى الشمال وباشرت الحركات العسكرية في الجنوب والجنوب الشرقي من الشام . وكانت حامل اللواء في سرية يزيد اخوه معاوية مؤسس الدولة الأموية فيها بعد . وسلك يزيد وشرحبيل طريق تبوك ومضت البصرة . اما عمرو ( الذي عهد اليه بامارة الجيش كله اذا استقر الامر عملاً متحداً ) فقد سلك طريق مكة ( العقبة ) الساحلي ، وظل المدد يصل الى امرايا حتى صار مع كل امير نحو سبعة آلاف وخمسة رجال وكانت ابو عبيدة ابن الجراح الذي صار امير الجيش فيها بعد قد جاء على رأس بعض هذه الامدادات سائكاً بها طريق الحجاز المعروف وهو طريق النقل القديم الذي يربط المدينة بدمشق .

وكان اول اصطدام في وادي عربة وهو منخفض عظيم جنوبي البحر الميت واتهمر فيه يزيد على سرجيوس بطريق فلسطين الذي كان مقره قيسرية فرددت الروم نحو غزة ولم يبق من جيشه الا عتدة آلاف من الجنود البيزنطيين بفؤدهم سرجيوس فانبعهم المسلمون واخذوكوهم عند قرية يقال لها دائن وكادوا ان يفتوهم ( ٦٣٤ شباط ) . اما في غير هذه الواقعة فقد سعد البيزنطيون موقعهم الطبيعي وملكوا بالتمتعين تشكيلاً . ثم اسرع هرقل . الذي كانت قد تمرس على الخروب وقاتل القرمس في الشام ومصر ست سنوات حتى اجلاهم عنها ، عائداً من ارضها

( ١ ) الواقدي ص ٢٤ وما يل ٥ . لادري ص ٩٩ .

( ٢ ) قابل العمري . جرح الشام . تشرابيس ( كاككا ) ص ١٨٥٣ . اس ١٩٩٠ . ص ٢٢٠ .

« أستاذ » موطن أجداده لتنظيم خطة الدفاع وتجهيز جيش وإفر العدد والعدة يستعد  
أمارته لأخيه ثيودورس .

وبينا خالد ابن الوليد سيف الله <sup>(١)</sup> يقاتل في العراق ودمه خمسة جندي  
من عرستهم حرب الردة يغامرهم بنو شيبان وهم من بطون بكر ابن وائل  
القيمين على حدود فارس إذا بكتاب يأتيه من أبي بكر يأمره فيه بالشعوص فوراً  
إلى جبهة الشام لتجدة حيوش الاسلام فيها . وكانت غزوة عراق قد حدثت في  
مستهل الفتوحات الاسلامية قد نزلت فيها كثير من الدماء . وليس غريبة ان  
يكون خالد قد قام بهذه الغزوة مستقلاً حيث ان اصحاب الامر في المدينة والحدود  
كانوا يحضرون اكثر اهتمامهم في بلاد الشام المحورة دون سواها . وقبل ان  
يعتذر أبو بكر امره الى خالد بالتبر الى الشام كانت الخيرة في العراق قد سميت  
لخالد وحليفه انتفى ابن حارثة سيد شيبان على ان يدفع عنها ستين ألف درهم .  
وكانت هذه المدينة التي كان على عرشها امير عربي بصري اول غنمة اخذها  
انصارهم خارج الجزيرة او قل هي المؤنثة الاولى التي اتزعم العرب من ساج  
آل ساسان . وكان خالد قد فتح عين ثمر عتوة وهي حصن منع في المدينة الى  
الشمال الغربي من الكوفة قال وزود كتب الى بكر عليه .

مغامرة خالد في البادية

قطع خالد البادية هلك طريقاً تختلف السكك في وصف الجغرافي كما تختلف  
آراء المؤرخين في تعيين الزمن الذي استغرقه حرك الغزوة <sup>(٢)</sup> . ولقد رجح  
النقد الحديثون ان خالد بدأ سيره من الخيرة ( آذار ٦٣٥ ) واتجه غرباً بحزباً قسب

(١) لوفدي ص ٢٠٩ اس عا كرج ٨ ص ٩٢ - ١٠٠

(٢) قال لوفدي ص ١١٠ - ١١٢ : بطون ج ٢ ص ١٢٠ - ١٢١ : لوفدي ج ١ ص ٢١١ - ٢١٣

١١٤ - ١١٥ : اس عا كرج ١ ص ١٣٠ : اس لوفدي : السكك في التوزيع : ص ١٣٠ : لوفدي ج ٢ ص ١٣٠

١٨٦٧ : ص ٣١٤ - ٣١٥

الصحراء إلى واحة دومة <sup>(١)</sup> الجندل (الجوف حديث) وهي واحة تقع على منتصف الطريق بين العراق والشام. ونكث كانت اسم الطريق المعروف. وأما من دومة إلى وادي سرحان (نظن السرحانية) ثم انزل عن بصرى وهي أول مدخل الشام لأهل منبجة الحصون فتجول إلى فراق <sup>(٢)</sup> ملازمًا جيب الشرق من تخوم وادي سرحان. ثم فوز شمالاً إلى سوى <sup>(٣)</sup> وهي مدخل الشام الثاني وبين فراق وسوى مبر خمسة أيام في النائية الذخيرة. وكان دونه رحلاً من قبيلة ملي. يدعى رافع ابن عير. وكان خلد قد استكثر من الماء وحمله معه إلى الخيل فكان يسقيها من أكرش الرواحل <sup>(٤)</sup> التي كان يجرها ويقدمها طعاماً طويدهم وعندهم بين الخيل والثوب منه. وكانت الخيل تخرج حلبة لمعين فتركها الجنود إلا في حومة الزغبي. وقد جرد النور بصرى رافع. ولاتعة النمل في الصحراء مربي نمكة الرمل فعلى في القبول أسوأ فعل. ثم سمع رواية مواطن الماء ونمكة أشار إلى شجرة عوسج على ظهر الطريق فوجدوه واعتدوا فوجدوا عينا فالتروا منها حتى رويوا وأخذوا من الماء حاجتهم.

ومثل خلد بعول دمشق مذبحاً مؤجرة حبش الزوم مضطحة مسرجية بعد رحلة دامت ثمانية عشر يوماً. وهذا بدأت حيلته التي تشر فيها بالقتال في مرج رافع <sup>(٥)</sup> وأغار على عمن في يوم ففتحهم وهم بصرى فطلبهم وغمر منهم. ثم قدم بصرى (السكرية) وحصل فيه بجيش العربية التي كانت قد بقيت الزوم في الجندل <sup>(٦)</sup> في الثلاثين من تموز سنة ٦٣٥ فكتفهم وهزمهم وقتلت كثيراً

١. وردت في سفر الكوكب ٤٤٥٠ و٤٤٥١ و٤٤٥٢

٢. فراق حديثاً

٣. فراق من سبع إلى الحديثة إلى شمال بصرى من دمشق

٤. في إشارة لشور. بل كانت لشور إلى الحديثة غرب حلب. يعقوب بطون رومهم من الجبل. لغة مصطبة. Luckenhill, vol. ii, p. 827 ولا يزال يدعو هؤلاء على دلتة إلى يوم Musil, Arabia Deserta p. 370

٥. من معارب حسانة على بعد ١٥ ميلاً من دمشق غرب من حمراء

٦. أو جاني بن زه. وبن جبرين (يوتروبوليس) أو جومانية على طريق عزة وأورشلوم.

منهم . وبذلك اغتاحت اواب فلسطين امة المسلمين . وثب قدم خالد ابن الوليد على المسلمين في بصرى وهي احدى عواصم غسان اجمع القواد معاً وأمرؤا عليهم خذلاً وبدأت الحملات النظامية اذ ذاك ففقت بصرى وطلب أهلها الصلح بلا مقاومة كبرى . ثم فتحها فعل ( او فعل رلاً في اليونانية ) الى الشرف من الارض وهي حصن يسيطر على معبر الارض وقد حصرها المسلمون حتى طلب أهلها الامان في ٢٣ كانون الثاني سنة ٦٣٥ . وتمهدت امة المسلمين السيل الى دمشق عاصمة الشام بعد أن هزموا جيوش الروم الممثلة في مرج الصفر <sup>(١)</sup> في ٢٥ شباط سنة ٦٣٥ . وقدم خالد حتى نزل نحيوشه امة باب دمشق الشرقي هذه المدينة التي تذهب الروايات الى انه قدم من الارض والتي من اسوارها دوى القلابد ونس الرسول في سار بلة هربه الشهيرة <sup>(٢)</sup> . وقد سمع دمشق في الحول من سنة ٦٣٥ بعد حصر دام سنة الشهر وكان نسيباً ثم حياة قد با بعض الرقاب المطلقة الدينية والروحية ومبهم الاسقف حد القديس بوحنا الذي منحه بلكر فيما يلي من تاريخ الامويين . وقد فخر دمشق ان تعدو من بعد عاصمة الامبراطورية الاسلامية . وقد صاح اهل الدامق عندما دحضهم الخليفة البيزنطية . واصبح العهد الذي اعطاه خالد لاهل دمشق كما اوردته البلاذري <sup>(٣)</sup> نموذجاً لما اعطاه سائر المدن المورية :

« بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى خالد ابن الوليد اهل دمشق اذا دخلها اعطاهم اماناً على انفسهم واموالهم وكثائبهم وسور مدنيهم لا يهدم ولا يمسكون ديث من دراهم فم ذلك عهد الله وخدمة رسوله صلعم وانفدوا والمؤمنين . لا يعرض لهم الا بالخير اذا اعطوا الجزية . »

وجعلت الجزية ديناراً وجريباً ( غير حنطة ) على الرجل وقد رفع <sup>(٤)</sup> عمر

(١) سهل على يد ٢٠ مائة من الجنود من دمشق .

(٢) سفر الاعمال ٢٥٢٩

(٣) ص ١٢١

(٤) البلاذري ص ١٢٤



البلاد وأدرك أن الامبراطورية قد خسرت إحدى مقاطعاتها الفضلى ولما جاوز  
الدرب في طريقه إلى القسطنطينية قال مردعاً أرض الشام : عليك يا سورية  
السلام وسبح البلد هذا للمدو ! <sup>(١)</sup>

ودعت الحاجة بعد أن تم الفتح إلى رجل إدارة وتنظيم يمد إلى أسئلة  
والسيرة فكان كتب عمر ابن الخطاب إلى أبي عبيدة ابن الجراح بنمي أبي بكر  
واستعمله أيام وعمره خالداً . وأبو عبيدة من أرفع الصحابة قدراً وأعز رجال الحكومة  
المدنية بالمدينة إلى النس . وكانت قد سار في جيش الفتح فتولى الأمداد وبلغ  
حدود الشام ثم رافق خالداً إلى الشمال ويقال أن عمر ابن الخطاب كان يفسر عداء  
شخصياً لخالداً . ومما يمكن الأمر فقد كان سقوط دمشق عظيماً وبسقوطها سقطت  
جميع البلاد الشامية من أيدي البيزنطيين حتى جبال طوروس - تخوم سورية الطبيعية  
في الشمال . وثبتت مبول السوريين هذا هي في جانب الفاتحين وقد نصب إلى أهل  
حمص مخاطبتهم السبعين بهذا الكلام : لولايتكم وعدتكم أحب إلينا مما كنا فيه من  
الظلم والفساد . <sup>(٢)</sup> وسقطت الطاقية وحلب وسواهما من مدائن الشمال دون  
مشقة إلا قسرين ( كلبس ) فيها كثرت العرب بعض الماء . ولم يبق في قبضة  
الروم من مدن سورية الجنوبية إلا بيت المقدس وقيسارية وكانت الفيلينيون هم  
الغالب فيها . لذلك صدت هاتان المدينتان غارات المسلمين فلم تدفع لهم  
الأول حتى سنة ٦٣٨ والدية حتى سارن الأول من ٦٤٠ . وأمد الروم قيسارية  
غراً فم يقاتل العرب على مكافحتهم في البحر . وحاصر المسلمون قيسارية سبع سنين  
وفتحها مصوبة بفضل حيلة يهودي من أهلها . وبين سنة ٦٣٣ و ٦٤٠ ثم فتح  
الشام من الجنوب إلى الشمال .

وصدق البلاخري في تسميته هذا الفتح « فتحاً يبراً » <sup>(٣)</sup> . فالأسباب التي

١ - البلاخري ص ١٢٧

٢ - المصدر نفسه وأصحها من

٣ - المصدر نفسه ص ١١٦ ، ١٢٦

مهدت سبيل الفخر امام المهاجرين هي ان الثقافة الفلبية التي طمت على البلاد مذ  
فتحها الاسكندر ( ٣٣٢ ق . م ) لم تكن قد غيرت طبيعة السكان بل لمبا لم تعد  
في تأثيرها فطابق انظر الخارجية . ولم تغش هذه الحضارة اليونانية الا سكان  
المدن فقد حافظ سكان الاريف على تقديهم الوطني واختلافاتهم الطائفية التي فصلتهم  
عن اسلافهم الاجانب . وزادت الفترات الطائفية في مدى هذا التقارب بين سكان  
البلاد وهم ساميون وحكامهم الدخلاء وهم يونان . فالكثيرة السورية المونوفقية  
آمنت ان المسيح طبيعة واحدة لا طبيعتين ( اقية وسرية ) كما اولى الجمع  
الخلقيدوني ( ٤٥١ ) الذي اقره كنيسة بيزنطة اليونانية . وسمى هرقل سنة ٦٣٨  
الى نبوة الخلفاء النسطورية مصدر صيغة جديدة للايمان كان قد ابتدعها  
سرجيوس<sup>(١)</sup> بطريرك القسطنطينية اراد بها ان يحول الاطلاق عن مسألة الطبيعة  
الواحدة والطبيعتين ويوجهها الى ان المسيح مشيئة واحدة ومن هنا نشأ اسم شيعة  
مسيحية جديدة هي « المونوفيزية » هي القالة بمشيئة واحدة للمسيح . ولم يلاق هذا  
المسيح الا الاضطاق شأن كل مسي يقصد به التوفيق بين عقائد الايمان المتناقضة فلا  
يرض به دعاة كنييسة بيزنطة ولا اقوام النسطورية بل ادى الى ظهور طائفة جديدة  
كوت حزناً ثالثاً . الا ان كثرة السكان في سورية احتفظت بعقيدتها المونوفقية  
( طبيعة واحدة ) . ولا جدال في ان وراء النزعة الدينية التي حسنت هؤلاء التعلق  
بكنيسة سورية المستقلة المونوفيزية الوطني القائل بوحدة التميز عن البيزنطيين الاغراب .

#### ادارة مؤرخه الشام

وقدم عمر ابن الخطاب الى الشام قبيل سقوط القدس فزال في معسكر الجربة  
وهي الى شمال الساحة التي جرت فيها وقعة اليرموك ولا يزال باب دمشق الغربي  
الى يومنا بسمى بالجربة . وكان القصد من مقدم الخليفة الاحتفال بالفتح وتقرير حالة  
الانطليبيين والتشاور مع امير الجيش ابي عبيدة الذي تولى الامارة بعد يوم اليرموك  
(١) كان مبروياً ينتمي الى عائلة على مذهب نسطورية . واصحاب المونوفيزية من أهل سورية يعرفون له

الطالب بالعبادة لدية ان بطريركهم بطريركهم برادعي مئوي سنة ٥٧٤ .





ووضع النظم اللازمة لإدارة الحكم في المنطقة التي وقعت تحت سيطرة المسلمين . ولما  
 سلت القدس جاءها عمر زائراً وأخذ صلح أهلها وكتب لهم به فاستقبله بطريرك  
 اورشليم صفرونيوس الملقب بـ « حامي الكنيسة المعمول اللسان » وطاف به على  
 أنحاء البلدة وأراه الأماكن المقدسة . وكان لهيئة الخليفة البسيطة ولباسه الرث الثر  
 عظيم في نفس صفرونيوس ففتحت إلى أحد مراقبيه وكلّمه باليونانية قائلاً : « حقاً  
 هذا رجس الخراب الذي شكّم عنه النبي دانيال <sup>(١)</sup> ورآه قائماً في القدس » <sup>(٢)</sup> .  
 وما لبث أبو عبيدة أن توفي في حمّوس ( أو حمّواس ) <sup>(٣)</sup> معصياً بطائون قبل أنه  
 فكك معتبرين القاد من الجنود . وما لبثت عمر أن الخطاب وفاة أبي عبيدة كتب إلى  
 يزيد ابن أبي سفيان بإلحاح الشام مكانه فمات في يزيد انتقلت ولاية الشام إلى معاوية .  
 وجعلت سورية أربعة أجناد تتعادل وأقسام البلاد الإدارية على عهد الزيمانيات  
 والبيزنطيين التي كانت لا تزال مرعية أثناء الفتوح وهي جند دمشق وجند الأردن  
 وفيه الجليل وجند فلسطين وهي الأرض المنتجة إلى الجنوب من مرج ابن عامر .  
 أما جند قنسرين في الشمال فقد أضافه إلى أجناد الشام يزيد الأول الخليفة الأموي .  
 وكان لتسريع والسهولة اللتين تمّ لخصمين بهما النزاع مثل هذا الأقليم المتقارب  
 الحاد من أعظم سلطان في ذلك العصر أثر كبير أكسب دولة الإسلام الجديدة نفوذاً  
 ومهابة في العالم وولّد فيها فوق ذلك ثقة بنفسها ومصيرها . ثمّ زحفت جحافلهم من  
 الشام إلى مصر ومنها سلكت طريق النصر إلى كل أفرقة الثمالية واتخذت الشام  
 قاعدة شنت منها الغزوات متدحجة إلى أرمينية وشمال العراق وبلاد الكرج  
 وآذربيجان . كذلك توالت الغارات على آسيا الصغرى طيلة السنين ولم تفض  
 مئة سنة على وفاة الرسول حتى تمكن العرب بتدعيم جنود الشام من التغلب على  
 إسبانية في أقصى أوروبا ووضعها في دائرة الإسلام المنطوية الانساع .

(١) دانيال ٢٩٦٩١

Theophanes, p. 339 Constantine Porphyrogenitus, "De administrando Imperio" in J. B. Migne, Patrologia Graeca, vol. cxlii (Paris, 1864), col. 109 وحسب

(٢) لا سهل اليهودية .

صفرونيوس ماروني الأصل على الأرجح .

## الفصل الثالث عشر فتح العراق وفارس

قبل أن يترك خالد الخيرة قنبل وابنه الخزيمة غزوا إلى الشام خلف حليفه  
البدوي الثاني ابن حارثة شيخ بني شيبان قائدا على الجبهة العراقية . وكان الفرس  
يستعدون لهذا غارة العدو فدخلوا الكوتبة العربية في معركة الجسر <sup>(١)</sup> بجوار  
الخيرة في ٢٦ تشرين الثاني سنة ٦٣٥ ووقعوا به وكادوا أن يفتكوا عليها . ولكن  
لم يمت هذا الخذلان من سعد الثاني فجمع جيشه وحمل في تشرين الأول أو  
تشرين الثاني من السنة التالية على مهران قائد الفرس نفسه في وقعة البويب على  
الفرات . على أن انتهى ما يكن إلا سيدا من اسيد الدول لا يعود له في المدينة أو  
مكة ولم يسمع بالسلام أو يقصده ولا بعد وفاة الرسول هاجر الخليفة عمر سعد إلى  
إبي وقص ، أحد الصحابة العشرة الذين بشرهم محمد بالجنة على أثر وقعة بدر ، على  
جيش أرسله لأمداد المسلمين في العراق . وكانت وقعة اليرموك قد أدت إلى سقوط  
الشام في أيدي المسلمين فخرج سعد ومعه ستة آلاف رجل لملاقاة رستم عامل الفرس  
فتمتلك الجيوش في القادسية على مقربة من الخيرة . وكان يوم تلك المعركة ( آخر آذار  
أو أول حزيران ٦٣٧ ) شديد الحر حار الجو من العبد الذي ارتد الرياح وهو يوم أشبه يوم  
اليرموك فغريم العرب كما أخبروا يوم اليرموك واستمروا بالأسباب الحربية نفسها التي استعملوا  
بها هناك ووصلوا إلى النتيجة نفسها فقتل رستم وتشتت الجيش الساساني وانفتحت

١٩ على الفرات . انظر من ٢٢٠-٢٢١ : نصري ج ١ ص ٢١٩-٢٢٠

أمام الغزاة سهول العراق <sup>(١)</sup> الخصبة (السواد) إلى الغرب من دجلة . وقد رحب  
 الفلاحون الآراميون بالفاتحين ترحيباً لا يقل عن ترحيب الفلاحين السوريين وذلك  
 لأسباب متشابهة إذ كان العراقيون الساميون يحسبون سيادتهم الآرامية اجانب  
 محقوتين ويزرون الفاتحين اقرباء لهم . ولم يخطب الجيش لأهل العراق وهم نصارى إذ  
 ذاك في ظل الفرس وهم اتباع زرادشت . اصف إلى ذلك ان الغارات ودويلات  
 عربية كانت قد نشأت على الحدود بين الجزيرة والعراق قبل الاسلام فحرون عديدة .  
 كذلك سهل للعرب السيطرة على ارض العراق . بينهم وبين سكان البلاد من  
 علاقات تعود الى اقدم العصور البابلية . ومضات ثقافية . واختلاط مستمر بين معاصر  
 البدو واهل البلاد . وكما حدث في الشام بعد اليرموك حدث ايضاً هنا بعد القادسية  
 فاخذ الكثير من القبائل العربية تتدفق الى العراق وقد افرغهم خبرات البلاد  
 وانماؤها .

مضى سعد ومن معه الى المدائن <sup>(٢)</sup> عاصمة الفرس فذهبوا الى دجلة وهو طافح  
 بالماء من سيول اربع واذا بالفرس قد رفضوا النهر والسنن قد يجد المرأة سبيلاً الى  
 العبور . ولم يلبث الامر عزيمة سعد قد زال حتى عبر دجلة ونزل الضفة الشرقية  
 ولم ينفذ شيئاً ولم يعرف من جمعه احد فهاجت الفرس « والله ما تقتلون الا جنساً » .  
 وحسب اخبار الروايات ذلك الصور معجزة . ولم يبق في المدائن احد من اوليائها  
 لأن حاميتها واهل الفرس قتلوا عنها فقتلته جيوش العرب ودخلها سعد في حزيران  
 سنة ٦٣٧ . واتخذ اطلق مدونه العرب الضان تخليتها في وصف ما جمع من في .  
 اهل المدائن وما غنمه السفون من كنوز « القصر الابيض ومنازل كسرى وسائر  
 المدائن » . فنيا كان في بيوت اموال كسرى تسعة آلاف مليون درهم ( ثلاثة

(١) كلمة « عراق » مستارة في الراجع من الهيوية ومعناها الارض الواصلة ولقد اطلق حرب على هذا  
 الالهم اسم « السواد » لحضرة الزرع و تعيل التي فيه وتسير بين ارضه وارض مصر . « بالقوت » بلدان  
 ج ٣ ص ١٧٢ وقال ( Olmstead, History of Assyria, ( New York, 1923 ) p.60 )

(٢) نحو عشرين ميلاً الى الجنوب شرقي من بغداد وتشمل متوقفة في عربي دجلة ويبلغون في الجانب الشرقي

آلاف الف الف ثلاث مرات (١).

احتل عرب الجزيرة الجديبة اعظم العواصم الملكية في آسية الغربية فحصدت  
بهم اسباب البذخ والرخاء ونعسوا بوسائل الراحة التي عرفتها حية القوف في ذلك  
العصر . وادبل من سطوة الفرس الى هؤلاء العرب الذين اقتدعهم سعد فقهروا وانبوا  
ملكهم في العراق وترع على عرشه سعد فافتح له ابواب كسرى ذلك القصر  
الملكي الضخم وفيه المجالس الزجة والقنطرة البديعة والريش الفاخر والزينة الطريفة -  
التي اطلبت بوصفها الاشهر العربية من بعد . ومن الغرف المستنحة التي سجلتها  
مدونات العرب فجاءت مصيلاً نولاً به بين ثقافة الفرس الطلوبين وسذاجة العرب  
الظالرين انت اعرابياً ظفر بعراب فيه كافور غفلة ملحة وطبخ طاماً وضعه فيه (٢)  
وان بعضهم كان يأخذ في يده الذهب الأحمر ويقول من يأخذ الصفراء ويعطيني  
البيضاء (٣) يرى ان القصة غير من الذهب . وما أمضى خاند صالح اهل الخيرة دفع  
الى اعرابي بنت احد حكام الخيرة فباعها الاعرابي بانق درهم ولما لامه اصحابه  
على اكتمائه بذلك القدر من المال قال : « ما كنت اظن عدداً يكون اكثر من  
عشر مئة » (٤).

فتح المسلمون القادسية والمدائن ثم بدأ سعد ذلك فتح العرب المنظم لبلاد  
الفرس . وكان لهذا الفتح قوة مركزية يسوسها النوجون بالامور من القاعدة الحربية  
في البصرة . وورد كتاب عمر الى سعد يأمره فيه انت يتخذ الكوفة دار هجرة  
للمسلمين ومدينة يسكنونها ومقراً للجدد وهي على مقربة من الخيرة الحديثة . واستغنى  
بها الخليفة عن المدائن التي كانت سعد قد ابني فيها اول مسجد للاسلام في  
ديار العراق .

(١) الطبري ج ١ ص ٢٢٤٣٦ دبل ابن الأثير ج ٢ ص ١٠٠ - ١٠١ Caetani, *Annali*, vol. III, pp. 742-6.

(٢) ابن الطقطقي - القسري . نشر ديربورج ( باريس ١٨٩٥ ) ص ١١٤

(٣) المصدر نفسه ص ١١٥ ديربورج ص ١٣٥

(٤) البلاذري ص ٢٤٤

وفي الشتاء ذلك كان يزجرون النمل الساسي هرباً نحو النمل يراقصه عظامه  
بلاطه وأهل بيته . وتخص لأصحابه في حوله . ويخندقوا فيه وهي على حافة  
المرتفعات القديمة فدجبه العرب فيها ( آخر سنة ٦٣٧ ) وحملوا عليهم حملة اجنوبهم  
بها عن موقعهم فولوا هربين واستكثت بلاد العراق تروث قبلة العالمين . وفي  
سنة ٦٥١ تم فتح الموصل وهي على مقربة من القاض بنوى القديمة على يد عباس  
ابن عمر الذي سار من شمال الشام . وفي تلك السنة حرت آخر المواقع الكبرى -  
موقعة بوند - مغرب من همدان ( الكوفة القديمة ) وأهزم النعمان من جيش  
يزجرون وظهر النعمان وحيداً بوند على الجيش وكان حربية قد أخذ الزنة من  
بعد مقتل النعمان بن مقرن . وتوجهت حملة من البصرة والكوفة فمست حوزستان  
( عباد القديمة وهي شوش من بعد وخرستان اليوم ) سنة ٦٥٠ وبطلت قدم  
السفن في البحرين وصححت لها مقر لها من بعد البصرة والكوفة وأخذوا  
تربصون الفرصة وهم في معرفة على بيان ثم ما لبث أن حردو مع حملة على  
القيم فربس (١) ( ريس ي فوشن الساسي الساسي ) على شاطئ خليج العجم  
الشرقي . وما لبث أن ماتت حتى - فاشوا شوكة سكان البلاد وهم غير ساهين  
فأخذوا الصخر ( برسوايس ) - أعطاه من فارس - وكان ذلك سنة ٦٥٩ - ٦٥٠ (٢)  
وكان تموده عديداً من عدم شمس البصرة . ومن فارس انضمت سطوة العرب  
الى خراب البصرة وهو مقر ميد واسع الارحام في النمل الشرقي ومنه عدوا الى ما  
 وراء النهر ( الي نهر جيحون او لاكوس عند الأفواج وسمه موريه او مورا داره  
عند سكان البلاد ) . وما لبث أن حردو معرب تمويج مكران الي مناطق الساحل من  
البحرستان نحو سنة ٦٥٣ اصعدوا على قلب قوسين من بلاد هند .

وكان النعمان قد راحوا على ربيعة البرغبة سنة ٦٥٠ بتقديمه عياد ثم

(١) حتى عرس الملك من فارس ورضي لالاجي شوري (البيروية و ساسانية وفي الاولم الخنوي  
من ايران . وخذ الأقربى مغة و روم . عربية فدية يعرفوها من ريس وأطروها على شمس كاه  
(٢) نظري ج ١ ص ٩٤٤ - ٩٤٥ و ٩٤٦ - ٩٤٧ Vol. V. pp. 19-25, Vol. VI. pp. 219-220, 218-220.





عهد متطاولة من الاستقلال والوحدة القومية معك ما تسلموا به من جيش منظم وما حازوه من درجة على الحرب وخبرة بأفئسها . وقد سبق لهم ان صاروا الروم مراعاً عنيفاً استغرق اكثر من اربع مئة سنة ، ولكن الفرس غلبوا آخر الأمر واحتلت اللغة العربية في القرون الثلاثة التي حكم العرب فيها البلاد مقاماً سامياً فأصبحت لسان الشادين ووسيلة لانتشار الثقافة بل صارت اللغة المحكية عند العوام الى درجة محدودة . غير ان الروح القومية المذبذبة لم تمت بل نسي لها الشور يوم اعتنقت الامة من اغلاف . واستأقت الامة الخطوة فاجبت مانحي اللغة الوطنية والادب القديم . والفرس في طبيعة العناصر التي دفعت تحركة القرامطة الى الاماء وسهلت لهم سبل انجبت بالخلافة والامر على سلامة الدولة الاسلامية العربية . كذلك كان الفرس اثر بين في ظهور الشيعة وفيه الدولة الفاطمية التي نسبت الحكم في مصر مدة تزيد على القرون . وحسب ان الفن الدراسي والادب الفارسي والفلسفة الفارسية لم تمت بل حصص لتأثيرها العرب تحت استطاع الفرس فيما بعد ان يستولوا على القامتين بهذا السلاح الضعوي . ولا عجب ان اذا رأيت مراً من رجال الفرس يطلعون في سماء العلوم الاسلامية العربية كواكب تميز القرون الاسلامية الثلاثة الاولى وهم من الاعاصير الداخمين في حضرة امين الجديد .

وبينا الجيوش العربية تتوغل شرق بقيادة سعد كانت جموع اخرى تتقدم غرباً بقيادة عمرو ابن العاص وانصر الى حضرة الدولة الاسلامية الناشئة سكان وادي النيل والبربر من ابناء لوطية الخمية .

ان هذا التوسع العربي المتقطع المتغير ، والذي كان في الظاهر دينياً وفي الواقع هو سياسي واقتصادي قد منع من النمو بحيث اصبح امبراطورية مثرامية الاطراف كامبراطورية الاسكندر . وكان مثل الخليفة في المدينة مركز هذا التوسع مثل رجل وكل اليه ان يضبط سبلاً متدفقاً اخذت تزايد روافده ونسكاً مياحه بحيث نادر عليه نور يعم او اتحكم في مجاريه .

## الفصل الرابع عشر

### الاستيلاء على مصر وطرابلس وبقية

طلعت نفوس العرب في شفق إلى مصر منذ أوائل عصر الفتح وقد تمت  
نظرهم إليها أمور جمة . من موقع الجغرافي الخطير الذي تطل منه على الشام  
والبحار . وحسب تربتهم الذي جعلها امراة القسطنطينية . وكوبها اندخل الى سائر  
الساحل الافريقي الشمالي . وكانت الاسكندرية يومئذ عاصمة وقاعدة المزة البحرية  
البيزنطية .

ووقع فتح مصر في ايام الحملات المنظمة ولم يكن من باب مجرد الغاية والغزو .  
وكان مشاء ان عمرو ابن العاص ودأ مباراة زعيمه خالد ابن الوليد في تدوين الامصار  
ففسح غرفة قدومه عمر الى بيت المقدس واستأذنه في السير الى مصر فقال له عمر  
« سر وانا مستخير الله في مسيرك وانيك كذاي سر » . وكان عمرو قد دخل  
مصر في الجاهلية لتجارة وعرف مدب وطرفه ورأى كثرة ما فيها <sup>(١)</sup> . ورجع عمرو  
ابن الخطاب الى المدينة وشاور عتق وسواه فتخوفوا على المسلمين وكرهوا ذلك فكتب  
الى عمرو ان يعترف عن مصر عن معه فترك الكذب عمرا وهو لا يقض الحدود  
القسطنطينية المصرية فغلب ان هو حد كذاب وفسه ان يحد فيه الانصارف وكان  
عمر حين امره بالسير ووعدته بالكذبة اليه فله « ان يتركك كذاي امرك فيه  
بالانصارف عن مصر قبل ان تدعها او شيا من رخص فاعترف وان انت دخلتها  
قبل ان يتركك كذاي فمض لوجهك واستعن بالله واستعز » <sup>(٢)</sup> وسار عمرو دون

١٩ ابن عبد الحكم ص ٤٣

٢٠ البطوني ج ٢ ص ١٦٨-١٦٩ ابن عبد الحكم ص ٤٦-٤٧

فرض الكتاب حتى نزل العرش ( كانون الأول ٦٣٩ ) .

كان عمرو قريباً في الخامسة والأربعين من عمره قوي الشكيلة فصيحاً طلق اللسان شديد الدهاء وكان قد سبق له ان فتح ما كان من فلسطين غربي الاردن . وفي الزمان بين علي ومعنوية التحق عمرو بمعوية واعينه في القطر بالخلافة فسي احد الدهاة الاربعة في الاسلام <sup>(١)</sup> . اما الطريق التي سلكها مع فرسانه الاربعة آلاف فهي تلك التي سار عليها ابراهيم وقنبر والاسكندر وابيضوخوس والمسلمة المقدسة ونابليون وجنرال دلت . وهي الطريق الدولية في هذه القديمة الموصلة بين اهم مراكز حضارته .

والاول موضع حصين سده العرب فيه روم هو الدمام ( سوسيو ) مدخل مصر الشرقية حيث انشئت القريش في قتل شديد نحو شهر وفي اواسط كانون الثاني سنة ٦٤٠ <sup>(٢)</sup> سقطت القديسة في يد عمرو فعمل العرب في حصولها التي لم تكن قد اسلمت منذ الاحتلال الفارسي الاخير ( ٦١٦ هـ ) ثم ان عمرو بنيس ( او بنيس ) الى النيل الشرقي من القاهرة وسواها من مداخل وادي النيل فخضعت له بأسرها . واحيرا حاصن ماسور <sup>(٣)</sup> وقد مر بارا حاروة الروسة في النيل كانه سد في وجه الغزاة . ونهب حسانيق مصر النفوس <sup>(٤)</sup> مسدوب الروم في اشارة حكومة البلاد منذ استرجاعها من ايدي الفرس عام ٦٣٩ ومعه راجس الجيش الوندلسيوس نيودورس وشركوه . وراى عمرو في عين نفس ( هيبوريس ) يقرص الفرسة ويرقب الامداد . ولم يبق زمن طويل حتى ومسته نخبة الخليفة برأسه الزبير ابن الهوام احد متقدمي الصحوة فتمسح بجوار الجيش العربي نحو عشرة آلاف مقاتل

(١) ابن جرير الاممية في تاريخ الصحابة ج ١ ص ١٩٠٧

(٢) هذا التاريخ وغيره ما ينطق بفتح مصر غير انه صحت ج ١ ص ٢٥٩٢ ذهب الى ان تاريخ فتح مصر هو ربيع الاول سنة ١١٦٠ ج ١ ص ٢٥٩٢

(٣) A. G. Butler, The Arab Conquest of Egypt, Oxford, 1902, pp. 215-7

(٤) يقول اخباريو العرب ان نفوس همدى بن رسول الله مربية عطية وخباها وبعد ولدت له اولى ابراهيم . اما بقية النساء وعمار الأنسب ذلك عهد همدى بن رسول الله كما ان اول ما ادخل من صغبتها من الحيوان الى الحجاز . بن عبد الحكم ص ٩٠٨



بعض الخندق . ثم اتى بآء فصد عليه حتى اوفى على الحصن وهو مجرد سيفه  
فكبر وكبر المنون وانبعوه ففتح الحصن غنوة في السادس من نيسان سنة ٦٤١<sup>(١)</sup> .  
وبعد انت ثم عمرو فتح الجانب الشرقي من ارض الدلتا اخذت قبضته  
الخدبية تشد على رأس الدلتا وسقطت قبيوس ( تكبو وهي شبر اليوم ) في ١٣ ايار  
وبلا سقوطها معركة دموية . اما الاسكندرية وهي يومئذ ابدع مدن الارض  
واقواهن بعد القسطنطينية لم تكن قد سقطت بعد .

وكان عمر ابن الخطاب قد اشفق مما اخبر به عن عمرو وقلة من معه من الجند  
فارس الامداد حتى ملقت قوات العرب في مصر نحو ٣٠ الف وتمكن عمرو من  
الزحف على الاسكندرية لما انت ان وزن في ظاهرها وشرح طرفها فها يحيط بها من  
اسوار صلبة ومروج غلفت السور ووقفت تحرس مدينة مصر الاولى . وفي الجانب  
الواحد من المدينة انتصب عمود السواري<sup>(٢)</sup> القائم على آثار السرابيوم الذي كان  
هيكلا لاله سرايوموس ودار علم يخوي حراة الاسكندرية الشهيرة . وبرزت في  
الجانب الآخر كنيسة تحرف بالقيصرية<sup>(٣)</sup> عند العرب وهي كاتدرائية القديس مرقس ،  
واماها معد شيدته كليوناطرة اكرام يوليوس قيصر واكمل بيده اوجسطس . والى  
الغرب ارتفعت المئذنة البيضاء من غرابيت اسوار الاحمر والمسويقان الى كليوناطرة  
اخرا والصحيح ان بابها خمس الثالث ( نحو ١٤٥٠ في . ) . ولقد نقلت  
احداها الى بلاد الاسكندرية وهي اليوم على رصيف الناس في الدلت والآخرى الى  
مدينة بيوروك حيث نصب في احدى حدائق العمومية . وفي طرف الميناء الداخل  
في البحر ارتفعت منارة الاسكندرية ( الفروس ) شامخة في السماء وفي اعلاها مرآة  
عظيمة من زجاج الاحجار الشفافة تنقي شعاعها على البحر نهرا . ويمكن مرئب لوقود  
الشار طوال الليل تهدي به السفن عن بعد . وهي تعد بحق من عجائب الدنيا

(١) بلاذري ص ٢١٣ : ابن عبد الحكم ص ٦١ ومايلي .

(٢) القريزي ، نواعظ ( بولاق ) ج ٣ ص ١٢٤ ومايلي .

(٣) ابن عبد الحكم ص ٢٢٠ ٢١٩ .

السبع<sup>(١)</sup> . ولعل دهشة هؤلاء العرب القادمين من الجزيرة حين وقفوا امام الاسكندرية  
لم تكن أقل من دهشة المهاجر القادم الى مدينة نيويورك اليوم عندما تقع عيناه على  
جسورها وما فيها من ناطحات السحاب .

وكان في الاسكندرية حامية بلغ عددها ٥٠ الف مقاتل . يتجدها الاسطول  
البيزنطي القوي وقاعدته في ميناء بني كان العرب أقل عدداً وعدة وليس لهم سفن  
ولا آلات حصار او سبل مباشر يكفل لهم وصول المدد السريع .

وقد وصف لنا محمد الخوي وهو مؤرخ معاصر صيف سنة العرب اول مرة  
ادى غارات العدو التي كانت تطردها واما من الحاضرة من فوق اسوار المدينة<sup>(٢)</sup> .  
وخلف عمرو بالاسكندرية عدداً من اصحابه وبنى طريقه الى باسيوط ومنها جرد  
معسكر الخيل على معسكر العرب . ثم مات هرقل ( سنة ٦٤١ ) فحل محله ابنه  
قسطنطين الثاني ( ٦٤٢ - ٦٨٠ ) وهو حدث السن مرضي عن انقوص وانغذه الى  
الاسكندرية فقام يجرى الى الصبح . وكان انقوص طمع الى ادارة شؤون البلاد  
لحم رعاية المسلمين فوقع في ٨ تشرين الثاني سنة ٦٤١ معاهدة بحوز اسميتها بمعاهدة  
الاسكندرية وقيل ان نسطور معسكر صليحاً فخرصة ديارين على كل رجل وخراج  
في شجرة الارض والبرق . وتعهد ان لا يهود من الروم الى ساحل مصر ولا يعمل  
اسلوفهم على استرجاع البلاد . وتم حلال الروم عن المدينة في ١ ايلول سنة ٦٤٢ .  
ولم يجرؤ الامبراطور قسطنطين وهو حدث صغير الحسب على التهمة فاقر المعاهدة  
التي استقرت عن انتقال مدممة من افضل تشيكات الامبراطورية الى ايدي العرب .  
وكتب عمرو ابن العاص الى عمر ابن الخطاب يقول :

اما بعد ففي تحت مدينة لا اصف ما فيها غير ابي اصبحت فيها اربعة الاف  
سنة اربعة آلاف حظه واربعين الف يهودي عبيد الجزية واربع عشرة ملبى

١ - التاريخ ، ج ٣ ص ١١٣ - ١١٤ . سيوطي ، من الخاصرة ، ج ١ ص ٤٣ - ٤٤ .

H. Zotenberg , Chronique de Jean , évêque de Nisima. Texte éthiopien , (١  
with fr. (Paris, 1883) p. 150

## الفلوك (١).

وكيف استقبل الخليفة عمر من جاءه بيهو البشرى ؟ قل : يا جارية هل من ملء ؟ قلت بغز وزيث فقال : كل . ثم قل : يا جارية هل من تمر ؟ قلت نعم في طبق . وخرج إلى المسجد فقال لهؤلاء : اثبت في الناس الصلاة الجامعة . فاجتمع الناس ثم صلى ودخل منزله واستقبل القبة فذبح بدشوات لحم جنس (٢).

وذكر ابن عبد الحكم (٣) (توفي ٢٥٧/٨٧١) وهو صاحب القده كتاب محفوظ في فتح مصر ان السقف المغطى في الاسكندرية كان معه فزوه عمرو بن العاص الى مصر كتب ان القبط انه لا يكتب فزوه دولة وان مكبه قد انقطع وبصرجه غافقي عمرو . وبعد ان القبط بين كواياهم . كواياهم ومثلهم . اعوان . و . فذلك سمع . فقد التفت اليهم . بن كيسة النكبين . كيسة الدولة . وروفاة النوروزين وهي المدينة المملوكة هفت الاولى في الكيد والكر . مائة والتصنيف على اعداد . وكان هرفان قد انصرف من اوانه من ده . الى حال القبط على ابطال طقس العادة القبطي والنوروزي . فوقفوا ان يدعو لكلمة المملوكة فسر الى اتخذ تعاليم النوروزية مده . فبحر رجاء الكهوت من القبط فمثل فيه القوقس سر الاصطبار والارهاب وعنده نوريح القبط لسبح الكلاب واعتبه عبد الامة الى عبد الدين المسيحي .

وتحول عمرو من الاسكندرية قبل عشرين لحسن واتحد عمرو في النوروز الذي صارت فيه أخيرة الجبل أول يوم الفتح وخطت عاصمته المعروفة بالقسطاط وكانت ذلك زولا عند رغبة عمر ان الخطاب واسوة باخية في الش . وباصرة والكوفة في العراق . و . عمرو في القسطاط (٤) مسجد واتحد فيه الذين فكان أول مسجد

١ ابن عبد الحكم ص ٨٩ وفي Zotenberg , p. 163

٢ ابن عبد الحكم ص ٩١

٣ ص ٨٨ - ٩

٤ كلمة لائمية منها مكر



في مصر ( ٦٤١ - ٢ ) وهو لا يزال الى اليوم الا ان شكله الحاضر يشمل اضافات وزيادات عديدة . وبقي القسطنطين ( مصر العتيقة ) عاصمة مصر الى ان بنى الفاطميون القاهرة سنة ٩٦٩ . واحتقر عمرو القادة القرعونية القديمة فسميت خليج امير المؤمنين <sup>(١)</sup> وهي بحر عين شمس وتخرج النيل شمالا من بابليون بالبحر الاحمر <sup>(٢)</sup> عند المنية <sup>(٣)</sup> وكان ذلك سببلا في ازالة العرب من غلب المؤونة الى الحرمين . وكان الامبراطور راجح قد حدد فتح القعدة ونكسب فنت بالقراب على امر السنين واملائت بسلا وخيل .

وسحق عمرو العامة فلق القعدة في مظنة اشهر وفيل وقفة الخليفة عمر ( ٦٤٤ ) كانت عتروا من قبيلة قحطانية وردت على اوراق العربية <sup>(٤)</sup> خدمة بعض ممالك الشرق المصرية . وعرفت هذه القعدة من مد بالخليج الحكمي سنة الى الخليفة الفاطمي ( المتوفى ١٠٢١ ) وعي الخبيج معروف حتى الاحمر حتى اواخر القرن التاسع عشر . جميع حكماء البلاد العرب في مظنة الحكم البيهقي فلقوا القعدة على قدمه وفي مملكتهم من اقدم الادلة فيهم اشارة على احوال احوال الامم اصفوه من احوالهم جميعها بمودة الحكومة المركزية في القعدة . واحتفظوا لممالك الحكومة المركزية عن العهد السابق لانه في سياسة البلاد الاخرى كالسورية والعراق ودمشق . واستخرجوا خطة من قبيلهم من ولاية مصر وسدحوا لاعدائهم حيرات البلاد واستلزموها وحسبوا الارضين « بقوة حقول » ذلك على ذلك ما عثر عليه في مصر الخيرا من مملكات ايراني الخدي . وكانت غير ان الخواص قبل وفاته قد استفاد . يعطيه عمرو من مملات البلاد فلق عتروا من سواد من في سرج على التعبد . ولما استخلف عتروا على عمرو وولي ان في سرج وهو احوه لارضاة على جميع البلاد المصرية .

١ . ابن عبد الحكم ص ١٦٢ - ١٦٣

٢ . ابن الجوزي ص ٢٩

٣ . ابن الجوزي ص ٢٩

٤ . البغدادي ص ٢٩

وانتهت الاسكندرية العهد سنة ٦٤٥ وخرج أهلها على الحكومة الجديدة واسترحبوا الامبراطور قسطنطين فدخل ثلاثين سفينة عليها منوبيل<sup>(١)</sup> الفطحي الارمني فاحتل برجاله الاسكندرية بعد أن دحخوا حاميتها وهي ألف رجل واعدوها قساعدة بحرية ومركزاً للهجوم على القوة العربية في مصر . والمحل اعيد عمرو للولاية لما نه من معرفة بالحرب وهيبة في العدو ففقي العدو في جوار نفوس وقتل من جيشهم عدداً كبيراً . وهكذا تم استيلاء النصارى للمرة الثانية على الاسكندرية في مطلع سنة ٦٤٦ فدمرت اسوار المدينة النيرة وغطت الاسكندرية في ايدي النصارى الى هذا الوقت .

#### مكتبة الاسكندرية

اما القصة التي تقول ان عمراً احرق مكتبة الاسكندرية باشارة من الخليفة واهمى بها حمامات المدينة مدة ستة اشهر فينكرها البحث العلمي . فقد احرق مكتبة البطالسة الفطحي يوليوس قيصر حين غزا البلاد المصرية سنة ٤٨ ق . م . اب لا المكتبة الصغرى التي نشأت من بعد فقد انتفت بامر الامبراطور ثيودوسيوس حوالي سنة ٣٨٩ . واندثرت مكاتب الاسكندرية من بعد ذلك فلم يك في الاسكندرية مكتبة عظمى يوم الفتح . زد على هذا ان احدى من الكتاب المعاصرين هذه الحوادث لم يشتم الخليفة او عامله باحراق مكتبة بالاسكندرية . ولا يعرف احدى روى هذه القصة قبل عبد القليل البغدادي<sup>(٢)</sup> المتوفى سنة ٦٢٩ / ١٢٣٩ ولما فهم الباحث الى اختلاف هذا النبا الذي اعتمد به المؤرخون لشؤونهم وزادوا عليه<sup>(٣)</sup> .

واراد عثمان جد جلاء الروم ان يكون عمرو على الحرب وعبد الله ابن سعد ابن

(١) البلاذري ص ٢٢١

(٢) في الاقدلة والاعبار ، نشره وترجمه ( لاتفية ) هوب ( اكسفورد ، ١٨٠٠ ) ص ١١٤

(٣) الفطحي ، تاريخ الحكماء ، نشر ليرت ( ليرت ، ١٩٠٣ ) ص ٣٥٥ - ٣٦٠ وايو الفرج ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، نشر تصانيفي ( بيروت ، ١٨٩٠ ) ص ١٧٥ - ١٩٠ الفريزي ، المخطوط ٣ ص ١٢٩ - ١٣٠ ، وراجع - ٤٥٢ ، vol. ١ ، pp. 452 ; Gibbon , Decline , ed. Hays , Butler , pp 401 - 26

أبي سرج على الخراج فقال عمرو : « ان اذ كانت البقرة بقرين وأخبر بحبيب »<sup>(١)</sup>  
فولى عثمان عبد الله على مصر .

وكان عبد الله أدارباً أفضل منه مقدلاً . على أنه ما كاد يلي مصر حتى بحث  
المسلمين في حراند خيل فاصابوا من الغرب والجنوب وغنموا وأفلح هو في توسيع  
نطاق عمله في كل الناحيتين . أما المهمة البحرية الكبرى التي أفلح فيها فهي أنه  
أنشأ أول عمارة بحرية إسلامية ونظمت مائة سفينة وخطوبة صاحب الشام اذذاك .  
وغدت الاسكندرية بطبيعة الحال قاعدة للأسطول المصري . وكانت الحملات البحرية  
سواء التي يولهاها عبد الله من مصر أو تلك التي اضطلع بها معاوية من ساحل الشام  
معاوية على البيزنطيين . واستولى معاوية على قبرص سنة ٦٥٩ وهي قاعدة هامة  
للعمارة البحرية البيزنطية كان اسمها يحنوب . تدايبها من الشواطئ السورية . فاجل  
الاسلام اول ظهر بحري واضيفت الى الدولة الإسلامية اول جزيرة . وفي السنة التالية  
فتح ارواد وهي قرية جداً من الساحل السوري . سنة ٦٥٢ بدد عبد الله عمدة  
بحرية قوية للروم في معركة جرت قبالة الاسكندرية . ومضت ستان فبعث معاوية  
جنداً ابن أبي امية الأزدي ففزا رودس<sup>(٢)</sup> . وفي سنة ٦٥٥<sup>(٣)</sup> التقى الاسطول  
السوري المصري الذي جرده معاوية وعبد الله بالاسطول البيزنطي مؤلف من ٥٠٠ مركب  
فداوت الدائرة على الروم بالقرب من فينكس اسم شواطئ ليبيا . وغلبت الروم  
وقهر الامبراطور قسطنطين الثاني الذي حضر المعركة بنفسه وفر يطلب النجاة . هذه  
معركة ذي الصواري<sup>(٤)</sup> التي حل فيها القضا البحر على سيادة الروم البحرية . على  
ان المسلمين لم يصلوا الى القسطنطينية ، وهي هدفهم الاسد ، لان القلاقل الداخلية حالت  
دون ذلك . وفي سنة ٦٦٨ او ٦٦٩ سرت عمدة بحرية مؤلفة من مئتي سفينة من

(١) ابن عبد الحكم ص ١٧٨ : قابل البلاذري ص ٢٢٣

(٢) وهناك حلة اخرى جرت سنة ٥٢ / ٦٧٢ ذكرها البلاذري ص ٢٣٨ - ٦ .

(٣) قابل C.H. Becker , art. « Abd Allah B. «ad » Encyclopaedia of Islam.

(٤) ابن عبد الحكم ص ١٨٩ - ١٩١

الاسكندرية فتخطت البحر حتى سفينة ( صقية ) فزنتها . وكانت سفينة قبلاً قد  
اشتهت مرة على الأقل ( ٦٥٢ ) على يد أحد قواد معاوية <sup>(١)</sup> . اذاً معاوية وعبد الله  
اول اميرين من امراء البحر الذين احبهم الاسلام <sup>(٢)</sup> .

لما قدم هذه الغارات البحرية على تسخير حلفاء المدينة او تحييدهم سال كانت  
على عكس ذلك نظام دون رصاصهم . هذا ما يؤخذ من مضمون بعض العبارات  
الخطيرة التي اخذها في المصدر . فقد كتب الخليفة عمر الى عمرو وهو في مصر :  
« لا تجعل بني وعلقت » . ورواها موصفاً متى اردت ان اركب راحتي واصير اليكم  
فعلت <sup>(٣)</sup> . ولا يصح ان يكون معاوية غزوا قبرس مع انه اخبره بقرنها <sup>(٤)</sup> وسهولة  
الامر فيها الا بعد ان اوصاه ان يركب البحر ومعه امرأته <sup>(٥)</sup> .

ونظر البيرونيون فذا تشككهم الافريقية لخدمة مصر يهددها العرب بعد ان أصبحت  
مصر قلعة مغلقة لهم . وانزل العرب ايماناً بحلفاء الاسكندرية لا يسمونه الا الكناج  
هذه التسميات وصحوا الى الاسلام . وكان عمرو من بعد فتحه الاول للاسكندرية قد اهتم  
بصون مؤخرته فصار في غلب على الشهور من حلفائه وفخلفته غراً ان الطلائس  
( بندهوس ) وانزل رقة دون كثير عدا . وحصلت له الكوفة من قبائل الجرب  
ومطرابلس <sup>(٦)</sup> . وما عزل عمرو وأمر عبد الله وجه هذا السرايا الى قرطبة واحتل  
البلاد التي كانت عاصمتها قرطاجية <sup>(٧)</sup> . واخذ منها الخراج . وعمل عثمان لغربه ، وهو  
عند ان كان لا تسلمه جماعة على الكعب . مثل ما لاهل النخعة من امتياز في البيئة

(١) التاريخ ص ٢٢٥

(٢) ان عبد الله بن الزيات يجره في هذه الحقبة سيرة جندال لمدائن البحرية

(٣) ياقوت ص ٢٠٠ تاريخ ص ١١٠ بروي . عمر كتب الى سعد لا يعمل بحراً  
بن الخليفة والشيخ .

(٤) بندهوس لمراتي في مصر . صاحب مدينة الجوزية . عند القروية من مصر . ترى  
الحاية في السان كصهور الشمر وخمسون .

(٥) التاريخ ص ١٤٢ - ٣

(٦) ياقوت ج ٣ ص ١٩

(٧) ابن عبد الحكم ص ١٩٣

الإسلامية . وبعد المنفون جنوباً إلى بلاد النوبة لطاؤها وهي تحاكي جزيرة  
العرب في مراعيها بل هي أكثر ملائمة من وادي النيل لطبيعة الحياة البدوية . وقد بدأ في  
أيام الجاهلية الأولى كان بعض العرب يتسربون الحياة إلى مصر والسودان . سنة ٦٥٢  
صالح عبدالله أهل النوبة <sup>(١)</sup> ولكن لا يمكن أن نطلق بذلك . وفي القرون  
الثالثة أخذت تهاجرة النوبة الصحراوية وعصمت دغسة بسكك خليط من المسلمين  
والزنج نفث جزءاً منهم توغل الإسلام إلى جنوب القارة الأفريقية .

(١) البلاذري ص ٢٢٧ - ٢٢٨

## الفصل الخامس عشر

### إدارة الممتلكات الجديدة

كيف تدار تلك الاموال الواسعة الناحية التي فتحها السفون لا وكيف يوفق بين الحكماء غير مسلمة فوائده العرف والمادة ومقتل مجتمع عربي بدائي وبين حاجات خدمه حذرهم هائل من احكامهم المثل والنحل يعيش تحت ظروف متباينة : تلك كانت اشقد مشكلة واجهت الاسلام والقائمين على امور الحكومة الفتية . واول من تعهدى فسخه المسألة الخطيرة كان الخليفة عمر بن الخطاب حين مؤسس الحكومة الحديثة الثانية - الجمهورية العربية الاسلامية - التي لم تقدر لها عمر طويل .

عمر بن الخطاب

وحمل عمر بن الخطاب الشريعة الإسلامية - نوحاً الا يسمح بالنقض في الجزيرة العربية غير الاسلام دماً . وعملاً بهذه القاعدة الاساسية أحلى يهود خيبر <sup>(١)</sup> سنة ١٥-١٥/ ٦٣٥-٦٣٥ م بين احكامهم بالرفع من عقود الاموال السابقة <sup>(٢)</sup> فالتجأوا الى ارضها وسوقها . وكذلك احلى نصارى نجران في الشام والعراق <sup>(٣)</sup> . والاساس الثاني هو ان يفسد العرب الذين أصبحوا كاهن مسيحيين ككليلة واحدة ويعمل منهم جمهورية عربية حربية يحفظ انصافه على غروبهم العرقية وعدم احتلالهم مع غيرهم بالزواج وهو يمنع من الاستفراعية العسكرية ويخرجهم من أن يكون عربياً من حق الرجوعية في هذه الجمهورية . وفيما اخذوا فرض على المسلمين العرب لا يتشكوا الاراضي الزراعية خارج الجزيرة العربية . أما في الجزيرة فقد تراكب على من يستسلمت ارضاً أن يؤدي العشر . ومن هنا يرى أن

(١) خيبر واحدة على حدة سنة ٦٣٥ م . فعمل من طرفة على يريد الشام .

(٢) اعطى يرافقي العائلي من ٣٩١-٤٠٠ م يوسف ، كتاب الفرج ( القاهرة ١٩٤٦ ) ص ٨٨-٨٩ .

حيث توجد المروحة في اشترطه سي عليه . (٣) بلاطوني من ٦٦ .

القائمين العرب كانوا يخلون معسكرات خاصة كمعسكر الجذبة وحمص ( سورية )  
وعمّاس وطبرية <sup>(١)</sup> ( الأردن ) واللد ثم الرملة ( فلسطين ) . أما في مصر فأنزلوا  
القباط ومعسكر الاسكندرية . واحتفظوا في العراق الكوفة والبصرة وصحبت  
مقرن <sup>(٢)</sup> لهم . وخوات الشعوب النوبة من سكان الامصار حتى الانصارف الى  
اعمالهم وزراعة الارض الا هم كانوا يبعث وفي قطر غنائم هم مائة  
اندين . <sup>(٣)</sup> وكان الاعشي ووفيل الاسلام في مائة دون مائة الف عربي .  
على ان الاسلام اوسع . هل امة <sup>(٤)</sup> حبرا ون يدي هم يهودهم ون غلب  
السمون من وراهم ولا كانوا فوق طاقتهم . لا به لا يسمح لهم ان يتركوا  
في الحرب لان الذين دخلوا دعوهم في جيش الاسلام . وقد وجدت الجزية على جميع  
الذين وبنا كانت الحكم الشرعية الحمدي لا لسري عليهم فقد فوس الى بوسلمهم  
الروميين امر الانصارف على قدامهم حسم لفرجه سريهم اديهم . ان من حاجة  
هم وفودا شي . من مزايا الاستقلال الذي في الاحول الشخصية . وقد سبوا الامم  
اترك لاهل امة رسول هدا التوسيع الخاص . ولا تترك ساحة واحدة في اليوم في  
معسكر المدن العربية كسورية مثلا .

وبسقط الجزية عن اديهم فحرد دعوته في الاسلام وهو من سجنه الاحول  
الشرعية الاولى التي سبب الاحول في غير القديوق والشمل الجزية من واحد على  
الروموس . اما الخراج فيوجد من اهل امة سوا السموه ما يسمى بيت لاه  
موسوم على رقب الارض وهي في . وقد اتت على الخطة لاسلامية . ويخرج من  
حكم التي الارض التي استولى عليها المسلمون صاحب قدر اهدى بهذا الصالح اهل

(١) طبرية اليوم . ما عمّوس . وبعث عين وفتح حيد وسم . وهي عمّوس القديمة . طبرية ١٠٢٠

(٢) ثأني من الاول ليعزة عدد من هذه المعسكرات لمحمد . ومعسكر مكرم في حوزستان وسجدر في  
فارس ورفقة وقيروان في شمال إفريقيا .

(٣) ابن ابي آدم . كتاب الخراج . شرح مؤيد بن ابيد . ١١٩٠ . ص ٩٩

(٤) امة . هل امة . وبلا لاه . هل سكنت من عذري و يهود و صابئة . ثم عمّوس . الخ  
زواجعت مائة الفين .



عهد وجاز اقرارهم فيها على التأييد وهي تسمى دار الصلح . ومتى سقطت الجزية عن الداخل في الاسلام حلت محلها الزكاة التي لا يجب على المسلم في مساله حق سواها . وخلق العهد في دين الله سهم من النعم والغنيمة وله حق في الرواتب والنفقات التي توزع في المسلمين .

والحقيقة ان الاخبار نعزو الى عمر كثيراً مما أحدثته السنوات التي خلت عهده من اشأت دعت اليها التجارب والاحوال الجديدة . وان ما جاء به انغلاق الاول وعمل الامصار الاول في حدد الخراج والجزية واصول جديده وسياسة اموال الدولة لم تكن بالنسبة الخطيرة . ففندت في الاسلام اساس الحكم والنظام الادارة البيزنطية على ما كانت عليه في سورية ومصر ولم يفكر ارباب الامر في الامصار العربية ان يبدلوا اصول الحكومة اخية . ولم يحد القامعون الضرائب الا طبقاً لطبيعة البلاد وعقضى الاموال الزمنية في العهد المنقرض سواء اكان بيزنطياً ام فارسياً . ولم يعتبروا في ذلك اذ كانت البلاد قد دانت قد صنعوا فيهم فتحوه غوة ولا اعتدوا بتشريع قد اوجده عمر . ففرضية التي قسم البلاد الى المنسوح مسلماً والمنسوح غوة لم تكن الا مبراً متأخراً احدها ب انهم من بعد ولا اصل تاريخي لها . وكذلك شأن عرقهم بين الجزية والخراج ( ولهم لفظة خوريجيا اليونانية ) فانتميز بينهم لم يكن معروف اية الفخيلة الزائد الذي ( ٦٣٤ - ٤٤ ) . ولم ترد اللقبان في العصر الاول الا بمعنى واحد مترادف اي العربية على التعميم . ولم يورد القرآن لفظة « حزية » الا في سورة التوبة الآية ٢٩ وذلك دون معنى شرعي معين . اب لفظة « خراج » فقد وردت في القرآن مرة واحدة ايضاً ( سورة المؤمنين الآية ٧٤ ) بمعنى الاجر . والظاهر ان الشروط الاصلية التي عقدت مع الامم المنقلوبة ادركها النسيان في الزمن الذي أخذ فيه المؤرخون بتدوين هذه الاخبار ففسروها على ضوء الاحوال والتطورات المتأخرة .

اما وجوه الاختلاف بين الجزية والخراج فه تعين حتى اواخر العصر الاموي .

واشتراط الخدوة الخراج اوقات مضروبة الاجل يقبل فيها الدواب والتابع وغير ذلك وهو يؤخذ بالقيمة ولا يؤخذ في الخراج مينة ولا حزر ولا خر . اما الجزية فتؤخذ دفعة واحدة وهي علامة الذلة وجزاء على الامن . والغائب ان يؤخذ من كل فرد من الاغنياء اربعة دنانير <sup>(١)</sup> جزية ومن افراد الطبقة الوسطى ديناران ومن الفقراء دينار واحد . ولقد كتبت الشعوب الخدوة فوق ذلك بصرايب أخرى لالة جند المسلمين . وما أحب الجزية الا على الرجل الاصح . العقال . فم توضع على امرأة او صبي ولا محمول ولا عمد ولا سبل او سنان ولا راهب او شيخ او زمن الا اذا اسروا .

والاساس الثالث الذي اسسه عمر بعد مشورة مصوية من الصحابة <sup>(٢)</sup> هو ان الخدوة <sup>(٣)</sup> تشمل اهل الاسرى ووقع الخدوة وهي حق للمسلمين . اما الارض وما يحيى من اهلها فبقت غيبة <sup>(٤)</sup> في صرف في مصالح الجماعة الاسلامية . وكذلك فان من يقوم بحراة . هو في من البلاد فبقت ان يؤدي حراة لا يسقط الاسلام . وكان كل ما اصابه المسلمون من موارد البساتين التي فتحوا يجب ان يوضع في بيت المال ويصرف في مصالح المسلمين كادارة الحكومة وشؤون الحرب بما فيها الخيش وما زاد على ذلك فبقت بين المؤمنين . وامر عمر باحصاء الناس لكي يحسن توزيع ما اخذون فكان ذلك اول احصاء معروف بقصد منه تبسط ما يتفق في الامة من موارد الدولة . وابتدأوا بقرابة النبي ، الاقرب فالاقرب . وقرض عمر مائة التي عشر الف درهم <sup>(٥)</sup> . وهو اعظم ما قرض . ومن بعد اهل البيت .  
١ : اربعة دنانير هي دينارين بوزنية واثنية وكانت وحدة نقد قديمة في دول الاسلام واعدل نحو نصف المائنة الاكبرية ذهنية وريا . وكان الخراج يساوي نحو عشرة دراهم في عهد الخلفاء الراشدين ثم أصبح في عهد عمر مائة درهم وورد في ذلك في بعض اثور قصير ماضي .

١ : اني سمعت محمد بن ١ من ٢١٦

٢ : محمد بن علي بن عيسى وفيه في تاريخي الاحكام لخطبة . سمر شهر ( يون ١١٥٣ ) من ٢١٧

٣ : اني سمعت محمد بن ٢١٦

٤ : الخدوة لافعال . آية ٢ : وفيها من غني عينة قد ورسوة - اني حرد ليدوم .

٥ : كان الدرهم ( درهم ) في غربية من دراهمة بوزنية اخرى وحدة في عهد قاضي تعدل عشرة منه في القياس دينارين ان قبيلة احدثت تنجح في حضور الخالية صدر الاسلام .

يأتي المهاجرون فلانفسهم ، وقد قدم عمر اهل البصرة منهم ففرض للواحد خمسة آلاف  
أو أربعة آلاف درهم <sup>(١)</sup> في السنة على المتوسط . ثم جعل من بقي من الناس بأرض واحد  
فرض له على جهدهم وفرائهم القرآن . ورب لعقائل خمسة إلى ستة دراهم في السنة  
على الأقل . ولم يدع عمر احدا من الناس الا فرض له شيء حتى بقيت شبة من  
الناس والاولاد والموالي <sup>(٢)</sup> فرض لهم ما بين مائتي درهم وستمئة درهم في السنة  
وواضح ان عمر اخذ اصول تدوين الديون . الذي مضى فيه دخل الدولة وخرجها  
وترتب اهل العطاء في مراتب . من أنظمة العرس حسب اكده ابن القطعي <sup>(٣)</sup>  
وعلى ما نيلده نقطة ديوان وهي غريبة .

وكان دستور عمر عسكريا اشتراكيا قولاه العروبة . وكانت المؤمنين الاعجمي  
بنوعه اعلى درجة من غير المؤمنين . الا ان هذا الدستور لم يكن شيعيا فمما هو على  
مجلد الزمان . فخصيفه عين الذي ولي الحكم من بعد عمر قد جعل لأهل الجزيرة  
بامتلاك الاراضي في الامصار . ومضت السنين فذا سبيل الموالي العرب حتى يفترق  
تلك الاستطاعة العربية التي تمت رأسا في اوائل عهد المنوح .

### البيش

وكان الجليل عبارة عن الأمة بكلمتها في معرض الكدح . والامير النبوي  
شؤونها هو الخليفة القائم في المدينة فخر في السطوت التي معونه وقواده . وفي اوائل  
العهد الاسلامي كان القائد ذا فتح مصر تولى الخلافة والقضاء فيه . وتقد وده  
المبالغى <sup>(٤)</sup> ان عمر تولى له الدرداء قضاء دمشق والاراضي وولى عمدة قضاء  
حمص وقنسرين . اذا فهو اول من استغنى القضاء في الامصار <sup>(٥)</sup> .

(١) ابن سعد ج ٣ ص ١٠٣ - ١٠٤ . تاريخ من ٣٥٧ - ٣٥٨ . تاريخ من ٣٥٨ - ٣٥٩ . تاريخ من ٣٥٩ - ٣٦٠ .

(٢) جمع مولد وهو الاعجمي الداخل في الاسلام فتبعوا مولاه وحسنه عاتق مريضة . وكانت بكاء  
الاجتمعية لدى من مكاة سنة العرب .

(٣) التاريخ من ١١٩ . وفي تاريخ من ٣٤٣ - ٣٤٤ .

(٤) ابن سعد ج ٣ ص ١٠٤ - ١٠٥ .

(٥) من ١٢١ .

أما تقسيم الجيش إلى فرق خمس هي المقدمة والقلب واليمين واليسرة والساقة  
فهم عن المؤثرات الرياضية والعدسية . وهناك الوحدة من الجيش تسمى الجيش  
لاحتوائها على خمس فرق . أما المرساة فهي حدة اليمين واليسرة . وقد جرى  
تقسيم الجيش على أساس الوحدة الخمسة فشكل قبيلة نوازه وهو قطعة من نسج  
ترفع على رمح يحمله أحد الأساق . وكان شعار النبي للعقاب وسلاح الشدة القوس  
والشدة والمقلاع وأحياناً القوس والسيف . والسيف يحمل في عنقه ويثبت إلى الكف  
اليميني . أما الخربة فقد أعدهم العرب عن الأحش . وأظهر سلاح الفارس العربي  
الرمح وهو قامة مبنوية من الخيزران في رأسه حربة ويحيط بالرمح في الأدب العربي  
بالخطبة نسبة إلى الخط وهو يحمل الجعرون حيث كان الخيزران ينمو قريباً قبل  
استجلائه إليه من أحد . وكان الرمح والقوس والشدة قوائم السلاح القومي وغير  
السيوف كانت صمم آتية في الهند حتى صارت نقطة هندي مرادفة للسيف . أما  
الدفع فعنده المذرع والقرس . والعدو الحربي عند العرب أحف منه عند البيزنطيين<sup>(١)</sup>  
كان نظام القتال عند العرب سادساً بدأ في صفوف مترافعة متلاحمة . وأول  
المنافسة والذين بين أفراد من قوى رجل الطرفين وأندهم شعبة تقدمون من مراكزهم  
في المرفق ويدعون العدو إلى قتال . وكان الحارب العربي يمشي مقدماً فوق  
رأس حصنه الفارسي أو البيزنطي فضلاً عن حصنه من القمامة . فلم تكن الخدعة  
أهل الأعمال والتعرف عند انه فحسب بل أوفر لمن دخل . على أنه عضمة الجيش  
العربي . فم على قوة السلاح أو جودة التنظيم . كانت ثمة القوة المبنوية الروحية  
التي كان الأندلس والذين قد عززها في نفسه . ووليدة العذر والتشيرة الذين تمنحها  
البديهة لأندلس وسدوجة سرعة حركته المعجبة التي عيدهم تعرب بذلك أكثر اعتمادهم  
على الآلة مركوب<sup>(٢)</sup> .

١١ إلى موضوع لعدة وسلاح أساق . فم . مجنون لأندلس ١٢٨-٣٢٠ .

١٢ راجع لغاية إلى الجيش العربي والجيش البيزنطي في : Charles Oman, A History of the

Art of War in the Middle Ages, 2 vol. ed. (London, 1921) vol. 1, pp. 208 seq.

### حقيقة المربية العربية

وفتح العرب اهلل انخصب وبلاد الفرس ومصر فستولوا على مواطن حرافية هامة وامصار كانت اقدم مراكز الحضارة في العلة ناسروا . فورش ابناء الصحراء تلك الثقافات القديمة التي ترجع تفليدها الى عصور اليونان والرومان والابرايين والفرعنة والاشوريين والبابليين . ولم يكن لاوتك العرب القدامين من الجزيرة علم او ادب او نظام ينقونه الى الامم النضوبة بل كان هم ان يقتسوا كل ذلك عنهم . ولم يقف اقتباسهم عند حد ضيق بل ابدوا رغبة شديدة وقوية ففقه لأحد المعارف تدفعهم اليها عوامل الشوق الى الاطلاع والشغف بالاستكشاف . فذا لبثت ان تحوت قواهم الكميته الى قوى هامة فاطبقوا تحوية احوالهم من ابناء البلدان المفتوحة الى استعمار ذلك التراث الفكري الغني والتعريف فيه وسوقه الى مجرى شغبي عقليتهم . ففي المدن والزهر وضيبي ودمشق والقدس والاسكندرية شهدوا امثلا رائعة من بدائع الهندسين والاصنع والمصاغة فاحسوا بها ونفقوا بقدواها . قد غلبوا فغلبوا غلبوا انما ها حضارتها العريقة وحصلوا بدورها حضارة لامة غلبت التي غلبوها وظهر لحدنا كيف يستطيع الغلوب ان يصيح غلما .

واذن فهذه الدنية التي مدعوها الدنية العربية لا سكن عربية في اصولها او اركانها ولا نجسة ارباب . واتا كان اثر العرب فيها مقتصرأ على الامة والدين . ولم تزدهر دول الاسلام حتى قام السوروي والفرس والمصريون وغيرهم سواء من اهل منهم ومن بقي على عسرايته او يهوديته طوائف تلك الخصب يتقدمون صفوف الامة حاميين مشعل النور والعرفان . شأن اليونان من فيهم ان غلبهم الرومان . فاندنية العربية الاسلامية اذا قامت على اساس الدنية الآرامية اخمينية والدنية الابرايية وتدرجت في مصارج الرقي تحت نوا الغلافة وعبرت عن غلب واسطة المدن العربي . وباعتبار آخر فهذه الدنية العربية الاسلامية هي نكسة مدنية السمية العريقة التي زهت في اهلل انخصب . ابتدعها ورعها الاشوريون والبابليون والتمسقيون والآراميون

والعربيون ثم اتهم عليهم العرب فهي مثل الذروة القصوى التي بلغتها مدينة البحر المتوسط القائمة في غرب آسيا.

الأمم والخطباء المستعربين

تقد كان المنهج العربي الذي دفع إليه أو بكر قد بلغ ذروته في أيام عمر ثم اتت خلافة علي فهدأت حركة التوسع لأن القلاقل الداخلية اقتضت عناية علي. ولم يتفرض الجيل الأول على وفاة الرسول حتى امتدت دولة الإسلام من جيحون إلى أقصى طرابلس الغرب. فهذه الخلافة العربية الإسلامية التي لم يكن لها في بدء أمرها شيء من الحلول أصبحت الآن أعظم قوة في العالم.

وعاش أبو بكر (٦٣٢ - ٦٣٤) محصن الجزيرة وناشر علم الإسلام فيه عبثة الساحة والتشرف وكان منزله الوضيع بالسيح مع زوجته حبة وهو يغدو كل يوم إلى المدينة عاصمته. ولم يتفاض راساً ما لأن دولة الإسلام كانت آخذة بالازدهار<sup>(١)</sup> وقد لمع أبو بكر شؤون الأمة فكان يجلس له في الساحة من مسجد النبي وقد كانت صفاته العالية وإيمانه التي لا يزعزع يصوره النبي محمد الذي بكبره ثلاث سنوات عاملاً جعله من أقرب الشخصيات في فجر الإسلام إلى القلوب وأحبها وأكبه قلب الصديق<sup>(٢)</sup>. وكان من حيث الخلق أكثر حرماً وعزاً مما ذكرت الأخبار عنه وقد ذكروا عن هيئته أنه كان خيف النية خفيف اللحم أبيض البشرة وكان يغضب حينه بالحناء والكتم وإذا مشى أحنى<sup>(٣)</sup>.

واستخلف عمر (٦٣٤ - ٦٤٤) بعد أبي بكر فكان رجلاً جليلاً شيطاً وكان مثلاً البساطة والاقتصاد ومن صفته أنه كان طوالاً أصم<sup>(٤)</sup> شديد الأدمة وما انقطع

١: ابن سعد ج ٢ ص ١٣١ - ١٣٢ ، ابن كثير ، سعد خاتمة في معرفة الصحابة (القاهرة ١٢٨٦) ج ٣ ص ٢١٩

٢: الطبري في تاريخه ج ٣ ص ١٢٠ - ١٢١

٣: الطبري ج ٢ ص ١٢٧

٤: الصدوق ج ٢ ص ١٨٥

اذ ولي الخلافة عن التكب بالتجارة بل اعتش بها زمناً وهو يفتق على نفسه من  
 صلب ماله وما يعش عيشه فخره او ترف بل آخر ان يمش مثل أي رجل من قریش  
 او شیع من مشیخ البدو . والواقع ان عمر رفعته التقاليد الاسلاميه الى أعلى مرتبة  
 بعد النبي ورأى فيه ان يكتب السلون عنوان الورع والعدل والباطة في الشيوخ  
 فصوروه نموذجاً للفضيلة التي يندر بالخليفة ان يزدان بها حتى أصبحت سيرته مثلاً  
 تحتذیه كل خليفة ذي ضمير حي . وقد زعموا أنه لما يكن أمير الا قبض خلق  
 وازار قاضي مرقوع رقعة من أدبه <sup>(١)</sup> . وكان يناد على سموف النخل ولا هم له  
 الا الدفاع عن شعار الدين واقامة العدل واعلاء شأن الاسلام ونامين مصالح العرب .  
 وقد حفل الأدب العربي بما يبرز سيرة عمر من الأخبار . فقد روى ابن عمر جلد  
 ابنه حداً على الشرب والخلاعة فمات تحت حده <sup>(٢)</sup> . وروى ابنه ان رجلاً نفي  
 عمر فقال له : يا امير المؤمنين اطلق معي ففسري على فلان فله قد ظفني ، قال  
 فرقم عمر الدرة ( السوط ) فحقق له رأسه وقال : ندعون امير المؤمنين وهو معرض  
 لكم حتى اذا فعل في امر من امور المسلمين ينشود : أعدني ! أعدني ! فاعترف  
 الرجل وهو يتدمر . ثم ندب عمر على ما فعل هذا الرجل اليه وسأله ان يضربه  
 كما ضربه هو . فأتى الرجل واعترف الحقيقة حتى دخل منزله ففصل ركنين وقال  
 يتاجي نفسه : يا ابن الخطاب كنت وضيعاً فرغلت الله وكنت ضالاً فهداك الله  
 وكنت ذليلاً فاعزتك الله ثم حنك على رقبته فهداك الله فهداك الله فهداك الله  
 ما تقول لربك غدا اذا اجتهت <sup>(٣)</sup> .

ان عمر هذا الذي جعل هجرة النبي بدء التاريخ الاسلامي وقام على فتح  
 المتوح في الارضين وجون العربان وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم الاعطية  
 ونظم حكومة الدولة قد لاقى حنقه في ابن مسطونه وقونه . فذلك انه بعد كانت

(١) ابن سعد ج ٣ ص ٢٣٧ - ٢٣٨ .

(٢) تقيديكري : تاريخ الجاهلية ص ١٣٠ - ١٣١ . ج ٢ ص ٢٨٦ - ٢٨٧ . ج ٣ ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .

(٣) ابن الاثير : التكملة ج ٢ ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .



يصل في القوم وثب عليه ابو لؤثة غلام الشيرة ابن شعبة - وهو نجار نصراني فارسي - <sup>(١)</sup> بنجر وطنه فارده في ٣ تشرين الاول سنة ٦٥٥ .

وبويع عثمان ، الذي جمع القرآن في الصحف من بعد ، فثبت في ولايته فتوح ايران وآذربيجان وبعض ارمينية - وكان شيخاً وفوراً طيب الارومة الا انه عجز عن الحكم في طابع ذوي فريته هوأى عبد الله اخاه للرضعة على مصر . وعبد الله هذا كان يكتب لرسول الله وتقد عرف عنه انه شك في صدق محمد والوحي <sup>(٢)</sup> فأخذه الرسول بذلك وكان من زمرة العشرة الذين قصصهم محمد يوم دخوله مكة . اما الوليد ابن عتبة الذي أتى الى محمد واستحق لحنه فتقد ولاد عثمان وهو اخوه لأمه على الكوفة . كما انه عقد ديوان ابن الحكم ابن عمه ( الذي أصبح فيما بعد خليفة ) على الديوان . واستمر عثمان لآل بيته <sup>(٣)</sup> فآثر مفاخرهم على جملة الاكابر من رجال الصحابة والاسلام وانه الهدايا من عماله واعوانهم . فآوا وصلته يوماً فتاة حسنة هدية من عامله في البصرة . ونحلت الشكوى وقم الناس عليه بحبائنه لذوي القربى . وكان من الدفين ثلاثة من رجالات قريش كل منهم بقي نفسه شغيب الخلافة وهم علي ومناحة والزبير . وظهرت الفتنة وبدأت الثورة في الكوفة وقد أصلى نارها اصار علي ثم اندلعت في مصر واشتد سعيها فاقبل من المصريين زهاء خمسة ثأر الى المدينة يريدون عثمان وذلك في بسان سنة ٦٥٥ . فقتلوا بعضهم عليه فوجدوه - وهو ابن ثمانين - عند امرأته تالة يقرأ في المصحف <sup>(٤)</sup> الذي كان قد ضبط قراءته ، واتحد البغاة الدار بتقديم محمد ابن ابي بكر وهو ابن صديقه

(١) الخطري ج ١ ص ٢٧٢٢ - ٢٧٢٣ : الخطري ج ٢ ص ١٠٣

(٢) سورة الاحقاف : ٩٣ : البصراوي ج ١ ص ٢٠٠

(٣) ابن حجر ج ٤ ص ٢٩٣ - ٢٩٤ : ابن سعد ج ٣ ص ١٠٤ : السويدي ج ١ ص ٢٥٧ وما يلي .

(٤) يرمع ابن بطوطة ( التوق : ١٣٧٧ ) ج ٢ ص ١٠٠ - ١٠١ : انه تآزر البصرة ودخل مسجدنا رأى فيه المصحف الذي كان عثمان يقرأ به حين قتل وثر الدم في ورقة في فيها قوله تعالى : فيكفركم الله وهو السميع العليم . ( سورة البقرة : ١٣١ ) . وقد روى ابن سعد ج ٢ ص ١٠٢ : ان الدم القى ترف من جرح عثمان يوه مثله كان يبل على المصحف حتى وقف عند الآية المذكورة . انظر مقال كاترمير في :  
Journal Asiatique , Ser. 3 vol. 41. (1838) pp. 41 - 3.

وسلمه الخليفة الاول . فقام اليه بمشقص ( يصل عربيع ) حتى وجده في رأسه (١) .  
 وقتلوه فكان اول خليفة فكت به ابد مسنة وذلك في ١٧ حزيران سنة ٦٥٦ .  
 وهكذا قامت عصر الحكم الجمهوري الذي تركزت الزعامة فيه في مدينة النبي على  
 اساس مشيخي طافع بذكريت الرسول وروعة هيته وعميق اثره في النفوس قد  
 انتهى الآن بحرب اهية في سبيل الخلافة اولا بين علي وشاحه والزبير نجم بين علي  
 وشامع جديد هو معوية زعيم البيت الاموي - هذا البيت الذي كان منه عثمان ،  
 الخليفة المتوكل .

## الفصل السادس عشر

# النزاع بين علي ومعاوية على الخلافة

المقدمة التمهيدية

كان أبو بكر من أول اصحاب محمد ومن اصطفى الصحابة موالاة له وقد أم المؤمنين في الصلاة خلفه عرض الرسول الأخير . وما تولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ٨ حزيران سنة ٦٣٨ شكل من الأساليب التي أتت به من حضر المدينة من الزعماء فتم زمام الأمر وحمل مسؤولية الرسول وحمله في وظائفه المختلفة لا ما يحسن النبوة فالت هذه قد انتهت ثبوت النبي وهو حاكم لا يحد.

أما لقب خليفة رسول الله الذي عرف به أبو بكر فإنه لم يشعه لنفسه . وقد وردت لفظة خليفة في القرآن في آيتين ( البقرة : ٢٨ و ٢٥ ) ولا يظهر فيها فيها أي معنى مصطلح أو أية دلالة على أن لفظة سلطان على من يلي محمد .

وعين أبو بكر عمر لخلافة من بعده وعمر الحق المرشحين هذا فدعي عمر خليفة خليفة رسول الله ورأى القوم هذه التسمية طولية وجازية<sup>(١)</sup> . ويرى أن الخليفة الراشد الذي ( ٦٣٤ - ٦٤٤ ) كان أول من دعي باسم المؤمنين «خليفة» الأمير الأعلى لجيوش المسلمين . ويقال أن عمر الثاني قال وهو يحس انتخاب من سنة ٤٠ : علي ابن أبي طالب وعثمان ابن عفان والزبير بن العوام وطلحة ابن عبد الله وسعد ابن أبي وقاص وعبد الرحمن ابن عوف<sup>(٢)</sup> . وأمرهم لا يعمدوا لخلافة

(١) ابن سعد ج ٣ ص ١ من ٢٠٢

(٢) المصدر نفسه ج ٣ ص ١ من ٢٠٥ وما يلي .

من بعده لابنه . وفي تأليف هذا المجلس الذي يسمى الشورى وهو يضم أقدم الصعابة سناً وأولاهم قدراً ما يدل على أن فكرة الرعامة القبلية القديمة عند العرب تطلبت على فكرة الملكية الوراثية .

وجاءت بيعة عثمان ( ٦٤٤ ) الخليفة الراشد الثالث فوزاً على عليّ فإذا هي نتيجة لأثر التقدم في السن . وكان عثمان زعيم الأرستقراطية الأموية أما سلفه فمن زعماء المهاجرين ولم يحول أحد من هؤلاء الثلاثة أقرار الملك في اعتقابه .

وبعد مقتل عثمان <sup>(١)</sup> خرج نعلي ابن أبي طالب بالمدينة في مسجد النبي لأربعة وعشرين من حزيران سنة ٦٥٦ واعترف بحلافته كل العالم الإسلامي . وهو ابن عم الرسول وزوج فاطمة أحبّ إليه وولده الحسن والحسين اللذين لم يكن لحمد في حريته من ذكور الأهل . وعليّ ثاني من آمن بمحمد أو تائبهم وقد كان طيب النفس ودوداً تقياً شجاعاً . وكان حزب علي يقول مات الأمامة ثابت بالنفس والعين <sup>(٢)</sup> واحتجوا بأن الله ورسوله أرادا علياً للخلافة دون سواه فهو الخليفة الشرعي من البدء واعترفوا على الثلاثة قتله - أبي بكر وعمر وعثمان - وأنهم وهبهم بأنهم سلوا عياً حقه المشروع .

مؤلف عمي

وأول مشكلة أخرج بها علي هي التخلص من منافسيه طلحة والزبير <sup>(٣)</sup> زعميي الحرب الشكي وكان نكل منها جمهرة من الأتباع في الحجاز والعراق رفضوا أن يعترفوا بولاية علي . وانضمت شائسة أم المؤمنين إلى مقاومي علي وكانت قد واطأت الثأرين على عثمان وهما اليوم ثنائى الخصمين على علي في البصرة . وكان النبي قد تزوج منها وهي صغيرة السن جداً <sup>(٤)</sup> لا تزال تلهو بعبها التي جاءت بها

(١) الشورى ، الباب الثماني ، ج ١ ، ص ٩٩ وما إلى

(٢) شهرستاني ص ٩٥

(٣) كانت أم الزبير أختاً لولده الرسول

(٤) في التاسعة أو العاشرة من عمرها على قول ابن هشام ، نسبه ، ص ١٠٠٩

من بيت أبي بكر . وكانت مراحل النفس على تعالي في صدر عائشة للحادثة التي جرت لها يوم تخلفت عن ركاب النبي فقد ارتأب علي في سلوكها وتلك الوحي ببرائتها (سورة النور . ١١ - ٢١) ونسبها لم نرى ذلك على .

واطلق علي بمقع الفتنة فضرب على ايدي موقدتها بخوار البصرة في ٩ كانون الأول سنة ٦٥٦ . وتعرف هذه المعركة بيوم الجمل لأن عائشة التي نائب الثأرون حولها كانت راكبة جملًا وقد مر في هذا اليوم متفصلاً علي على الخلافة طامحة والزبير . وكان من بل علي ان أشهر الجرح والأسف عليها ودفنها في احتفال مهيب<sup>(١)</sup> وحي . بمائة أسيرة فحسن علي اليها وعملها فتبين الاحترام الذي يليق بشكائنها باعتبارها أم المؤمنين وابن فاني الرجوع الى المدينة . وهذا انتهت اول معركة من المعارك التي حارب فيها اسم أخاه السيد علي أبي بكر لكن الا وئمة الحروب الأهلية في سبيل مائة الخلافة في العالم الاسلامي ، هذه الحروب التي كانت تغير الاسلام من حين الى آخر ونسبها نهر كبره .

واستتب الأمر علي في الظاهر فعمل الكوفة عاصمة له واستهل ولايته بعزل أمراء الأمصار الذين استصحبهم عثمان فاستعاض عنهم بنهرهم ممن يابونه . وتربص معاوية ابن أبي سفيان وهو أمير الشام منذ زمن عمر فم يبيع علي . ثم ألقى قتل عثمان بعلي ومطاميه بدم الخبيثة الشهيد . وأخرج معاوية قبض عثمان الموت بالدم وأصاب زوجته نائلة التي قطعت حين أقت صريرة السيف عنه<sup>(٢)</sup> واستطاع معاوية بحكمته وسياسة وقوة يده أن يؤثر في قلوب أهل الشام ويجمعهم على النفقة على علي . وأحجمه هو بدور عن تقديم قضية علي بل انه أوقع علي في حيرة كبرى حين أرسل اليه مثل هذا الكلام : سم قتيبة عثمان خليفة رسول الذي يابته الأمة او لا فإنك شريكهم في الحرم ولا حق لك في الخلافة . ولم تنطو هذه الخصومة على عدا . شخصي فحسب بل تجاوزته الى الطاحن بين بيتين من قريش وإلى تنافس

<sup>(١)</sup> ولقد كانت قرية ان جانب قبر الزبير تعرف باسمه من كبره .

<sup>(٢)</sup> معريحي ص ١٢٥ ، ١٢٦

بين الكوفة ودمشق أو قل العراق والشام في أيهما يتصدر في الشؤون الإسلامية .  
لما المدينة فقد عافى علي بعد انتصاره ببيع له سنة ٦٥٦ ولم يرجع إليها وكانت قد  
قدت سيادتها ما قضى به التوسع واتسحت من انتقال مركز البصرة إلى الشمال .  
وانتفى الجيشان بعضهما في الشمال من الرقة على ضفة الفرات الغربية : علي على  
أهل العراق وهم نحو خمسين ألف مقاتل ومعونة على أهل الشام <sup>(١)</sup> . ومهرت  
مناوشات ولم يكن لأي الفريقين رغبة شديدة في معركة حاسمة . ففضى الأسبوعين  
وهم يكفون عن الحرب ثم يعودون إليها . إلى أن كان السادس والعشرون من ثور  
سنة ٦٥٧ فزحف أهل العراق فقدمهم مالك الأشتر فزالوا أهل الشام عن مراكزهم .  
وظهرت إشارات الفتح وشار عمرو بن العاص - وهو من هو حيلة ودهاء - على  
معاونة رفق الصحاف على الرماح علامة على الترويح عند حكم الله لا عند حكم  
السيوف . فوقف القتلى . وانأى علي - لسلامة مطلوبه - بفكره معونة في التحكيم  
وقبل ما أرادته أكثر أسدعه من اتفاق القتلى حقا لبدء التمهين . وإنما رضى علي  
بالتحكيم شرط أن يزال الفريقان عند حكم الله وكأنه <sup>(٢)</sup> على ما في ذلك  
من الأهمية .

حقاً أن علياً لم يكن راضياً عن انتخاب أبي موسى الأشعري رئيساً عنه في مؤتمر  
التحكيم لأن الأشعري على ما اشتهر به من التقوى كان قوياً في ولائه للحرب  
العلوية . أما معونة فقد انتدب عمرو بن العاص - الذي سمي بدهية العرب <sup>(٣)</sup> -  
عملاً . وجاء الحكمين كل يحمل صحيفة نحوه حق الدعوة وإرافته أربعة عشر شهراً  
وعقد الحكمين مؤتمراً عسباً في الفرج - وكانت الفرج محطاً لقوافل بين المدينة  
ودمشق وهي في منتصف المسافة بين مصر والجزيرة - وكان ذلك في كانون الثاني  
من سنة ٦٥٩ .

(١) ابن عساکر ج ١ ص ٧٢

(٢) انظر من وثيقة تحكيم لأبي موسى من ٢٠٦ - ٩

(٣) السموذج ج ٢ ص ٣٩١





ومن هنا كان نذاؤهم حين خرجوا عليه « لا حكم الا لله »<sup>(١)</sup> وساروا الى العراق وهم اربعة آلاف<sup>(٢)</sup> عليه عبدالله ابن وهب الراسي فضربهم علي في معسكرهم على ضفة النهر وانزل العقاب بهم حتى كاد يبيدهم . الا انهم ما لبثوا ان هبوا ثانية بعد هذا الانكسر وناوؤوا اهل السلطة وعرفوا باسماء متعددة وظلوا شوكة في جانب الخلافة الى ايام العباسيين .

وفي اوائل كانون الثاني سنة ٦٦١ بينما كان علي في طريقه من داره بالكوفة الى المسجد فيها اغترضه خروحي اسمه عبد الرحمان ابن منجم وضربه بسيف مسموم على أم رأسه فقتله . وكان ابن منجم قد علق امرأة فاقعة الجمال تدعى فطام كان ابوها وابوها قد قتلوا يوم النهروان فضلت من ابن منجم شرطاً لتزوجها منه فقتل علي ابن ابي طالب . وقد ذهبت بعض الآخر الى ان ابن منجم كان واحداً من ثلاثة حواريج اجتمعوا بالكعبة ونواعدوا علي ان يكفوا الجماعة الاسلامية شر الثلاثة : علي ومعاوية وعمرو بن العاص<sup>(٣)</sup> في يوم واحد . وهو خير شبه برواية منه الواقعة تاريخية . وصار مدفن<sup>(٤)</sup> علي في النجف مشهداً من اعظم مراكز الحج في الاسلام . وسرعان ما اصبح الخليفة الرابع ونيأ رفيع القدر عند الشيعة بل هو عندهم ولي الله كما كان محمد نبي الله ورسوله . وهكذا اكسب انوث علياً ما لم يكتسبه اياه الحياة . وهو وان اعوزته مزاي الزعامة والسياسة من بقطة وتبصر وحزم وحيلة فانه مثل اعلی خلق العربي الكريم بما عرف عنه من الساسة في الحرب والحكمة والنصاحة وحفظ اليهود والنصارى عند المقدرة . ومن هنا وضعت التقاليد الاسلامية علياً في اعلی مقامات الشرف والتميز والقروسية وصيرته « سنيان » الآداب العربية بما حاكت

(١) شعري ص ١٢٠

(٢) انما عشر الف في الشعر سابق ص ٤٦

(٣) قابل الدينوري ص ٢٢٧

١ : يؤكد اخبار الشيعة ان هذا لندن اخيراً استأجلاً لارادة بني قبل وفاته فقد امر ان تحمل جثته على جمل ولا تدفن الا في المكان الذي يحتو فيه الجمل . وقد اخفى هذا الخبر في ايام بني امية وبعد ايامهم الى ان عثر عليه مدحة الخليفة هارون الرشيد سنة ٢٩١ . انظر اقدم وصف مفصل للخبر في ابن حوقل ، السالك والمالك .

نشر في عوبة ( لندن ١٨٢٢ ) ص ١٦٣

حول اسمه من الأشعار والأمثال والحكم وأنواعه وجوامع الكلم . وكان علي اسمه اللون اذ عرج العينين اصلع ايضاً الرأس قلاً لحته صدره عظيم البدن ليس بالطويل ولا بالقصير <sup>(١)</sup> . وقد دُعي سيفه الذي امتشقته انبي في وقعة بدر الشهيرة بذي الغنار ( اي قاصه فقرات الظهور ) وهو خمد في بيت من الشعر براه على كثير من السيوف العربية التي ابتهاكها الحضور اوسطى :

لا سيف الا ذو الغنار ( . ) ولا فتى الا علي

وان حركة اعتوة وما يرافقها من رموز ومراسم تحاكي ما جاءت به القروسية الأوروبية في العصور الوسطى وما اندرج في ظل الكشافة اليوم قد جعلت علماً توضحها الاسمي . وقد اتفق الثعالب على اعتبار علي بهاس الحكمة والشجاعة فوصفته فرقاً من اثنين واهل التصوف موضع الجلال النفسي وتحويلته مثلاً عتياً لها وذهب النجاشي من الشيعة الى انه طهر منزله عن الخطأ بل حبه غلانيهم بحلي الله في البشر . ان علي الذي لم يخلع في ميدان السياسة الدنيوية قد رفع الموت قدره وامنه مركزاً لا ينفك فيه الا الرسول . وان مواكب الطنج الذين يتساقطون الى مشهد علي في النجف الاشرف والى مشهد الحسين شهيد الشيعة الاعظم في كربلاء وما يتأسسونه من حالات الأسى والتفجع كل سنة حين تنشر في العواصم من محرم راية الحزن في اثناء عام الشيعة وما في ذكرى مقتل الحسين المؤثر من المم وغصة كل هذه الامور ثبت ان الموت قد يسلر لغيره ان يكون ولياً او مسيحاً اكثر من الحياة .

#### عصر الموت

ويقتل علي ( ٦٦١ ) انقضى عصر الخلافة الاول الذي يجوز عنه بالجمهوري . وقد بدأ ولاية ابي بكر ( ٦٣٢ ) وعرف الخلفاء الاربعة فيه عند مؤرخي العرب بالخلفاء الراشدين . ثم اعتلى عرش الخلافة معاوية مؤسس الخلافة الثانية وهو الداهية

(١) السويدي : الفقه ص ٢٩٧



وفي تشرين الثاني سنة ١٩٢٢ أعلن المجلس الوطني الكبير بانقره الجمهورية التركية  
وضم الخليفة السلطان محمد السادس<sup>(١)</sup> وعصب عبد المجيد خليفة بعد انت تزع  
السلطنة عنه . وفي آذار من سنة ١٩٢٤ أنهى الترك الخلافة أخيراً .

### الأمور من نصيب سياسي

بحسب البعض خطأ أن الخلافة هي مقام ديني تشبه قيادة عن صاحب الشريعة.  
وبحسب هؤلاء . رئاسة الامبراطورية البيزنطية لتقديم داهين عن أن التبر في دول  
القسارية بين دائرتي السلطة الرسمية والسلطة الروحية هو امر منحدث . فالخليفة  
باعتباره امير المؤمنين كانت وظيفته الخيرية أكثر بروزاً . وأما باعتباره امراً فإنه  
كان يستطيع أن يقوم بوظائف الدينية فضلاً في المؤمنين وبقية طبقة الخمة ولكن  
هذا الحق نفسه هو منتهى ونموذج لأهل المسلمين قدراً عمومه . فالزعامة من بعد  
التي اتم كانت زعامة سياسية لأن زعامة النبي الدينية كما سبق هي زعامة جاءت  
عن طريق الزعامة لا غير وقد انتهت الزعامة بموته فنزلت الزعامة أيضاً وما كان  
لأحد أن يحل في زعامة الدينية كما أنه لا يمكن لأحد أن يحل في رسالته . أما  
صلة الخليفة بالمؤمنين فقد تخرج عن حدد العيرة عليه فالخليفة هو حامي الدين بالمعنى  
الذي عرف عند ملوك أوروبا بمرض عليه فمع أهل الزرع والأخوة والمؤمنين ومحاربة  
البدع وتوسيع حدود دار الاسلام . وكان يستند في تنفيذ هذه الأمور إلى سلطته الرسمية<sup>(٢)</sup> .  
وإن الرجوع إلى ما وصفه عبد الشرح الدين عرش الكره في مكة والمدينة  
وسواهما من المدن البعيدة عن بحرى الخواص في عواصم الاسلام كدمشق وبغداد  
والقاهرة بشأن ترويض منصب الخلافة والتميزاته التي فصل . فانوردي<sup>(٣)</sup> ( المتوفى  
١١٠٨ ) في الاحكام السلطانية - وهي رسالة في السياسات - ذكر صاحب مثله العليا

١ . كان اسمه الأموي وحيد الدين . مات عبد الحميد في ١٩١٨

٢ . راجع : Thomas W. Arnold, The Caliphate (Oxford, 1924) pp. 11-12

٣ . من ١٠٠ - ١٠٠

- وابن خلدون <sup>(١)</sup> ( المتوفى ١٤٠٦ ) في مقدمته الشهيرة وسواهما من الكتاب  
 المتأخرين جعلوا شروط الخلافة : أن يكون الخليفة من قریش ذكراً بالغاً سليم  
 الجسم والعقل شجاعاً نشيطاً وإن يحوز غير ذلك من الصفات اللازمة لحياة بيضة  
 الاسلام واكتساب طاعة الناس بدعوتهم الى الدخول في بيعته والانقياد لطاعته .  
 أما الشيعة فاهم يرفعون قدر الامامة ويقولون من شأن الخلافة : بهم الذين شاعروا  
 علماً وقالوا بامامته وخلافته واعتقدوا ان الامامة لا تخرج عن اولاده . وليست الامامة  
 في رأيهم قضية تنافس باختيار العامة بل هي قضية دينية والرسول اقام عليها خليفة  
 له بموجب النص والتمين وانتقلت ولايته من بعده الى اولاده الذين قدر الله لهم  
 الامامة الكبرى <sup>(٢)</sup> . ولقد جعل أهل السنة واجبات الخليفة كما يلي : حفظ  
 الدين وحماية دار الاسلام ( وبالأخص الحرمين الشريفين اي مكة والمدينة ) وجهاد  
 من عاند الاسلام بعد الدعوة وتقليد الاصفاء اعمال الدولة وحماية النبي والصدقات  
 وتقدير العطايا وما يستحق في بيت المال وتنفيذ الاحكام وقطع الخصام حتى نعم  
 النصفة فلا يتعدى ظلم ولا يضعف مظلوم <sup>(٣)</sup> . اما حقوق الخليفة فمنها ان يخطب  
 باسمه ويدعى له في صلاة الجمعة وإن تعرب القود باسمه وله ان يلبس برقة النبي في  
 احتفالات الدولة الرسمية وإن يقوم بحراسة القنطرة النبوية <sup>(٤)</sup> من عصا النبي وخاتمه  
 ونعله وما اشبه .

أما الفكرة التي تجعل الخليفة شبيهاً بالابا عند المسيحيين له ما لهذا من  
 السلطة الروحية على أبناء حظيرته في انحاء العالم فلم تلاق رواجاً حتى لواخر القرن  
 الثامن عشر . ولقد افاد هذه الفكرة الخاطئة لأول مرة مؤلف ارميني كان يقيم

(١) المقدمة ص ١٦١

(٢) التبرستاني ص ١٠٨ - ١٠٩ ابن خلدون ، المقدمة ص ١٦١ - ١٦٢

(٣) الماوردي ص ٢٣ - ٢٤ التلوي ، عمدة عقيدة أهل السنة ، ص ٢٦٧ (القدس ، ١٨٥٣) ص ٢٨ - ٢٩

(٤) قام سلاطين آل عثمان ولم يتركوا خلفاء الاسلام بصون القنطرة النبوية التي أتى بها السلطان سليم سنة

١٥١٧ الى القسطنطينية عند مرجعه من فتح مصر . ولا تزال هذه الآثار محفوظة في قبة خاصة من المرايا

وهي تعد شارة تيمنة من شارات الخلافة .



في القسطنطينية يدعى ده سون وأودعها كتابه (صورة عامة للسلطنة العثمانية) <sup>(١)</sup> .  
ورأى عبد الحميد بدعائه ان تلك فكرة تقوي مكانته تجاه الدول الأوروبية التي  
كانت قد اقتطعت اقساماً كبيرة من جسم مملكته واستحوذت على السواد الأعظم  
من مسلمي آسيا وأفريقية فجمعها . ثم ظهرت حركة مبهمة يرجع اصلها الى اواخر القرن  
الثالث اراؤها السعي الى جمع شمل المسلمين وتنظيم صفوفهم تحت راية الجاسة  
الاسلامية وهم انما يقصدون بذلك مقاومة دول الغرب . ولقد كانت تركيا مركزاً  
هذه الحركة التي غالى اصحابها في اعلاء ما للخلافة من مزايا عامة شاملة .

<sup>(١)</sup> Talbeau général de l'empire ottoman, (Paris, 1738) vol. i, pp. 213 seq.

انتهى طبع هذا الكتاب على مطابع

دار الرشيد

للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان

في ٩ محرم سنة ١٤١٩ الموافق ٣١ تشرين الأول ١٩٩٩



